الدبلوماسي

السنة التاسعة والعشرون - العدد 323
يونيو 2024 الثمن 10 جنيهات

الأجندة الجديدة للسلام
واقع جديد أم حلم بعيد

فهرست

رحلة العائلة المقدسة ... وتنشيط السياحة الروحية إلى مصر ... السفير رضا الطايفى 4
الحقيبة الدبلوماسية 8
نشاط المجلس المصري للشئون الخارجية..... 14
سنواتهم فى أمريكا ..... سفير د. السيد أمين شلبي 16
القيادة والتغيير والمسارات فى مطلع ولايته جديدة .... سفير جمال الدين البيومى 20
تنصيب الرئيس بوتين لولاية جديدة صعوبات وتحديات.... سفير د. عزت سعد 26
فى الإنسان وتهديد فضائه الفيزيائي ..... د. علاء عبد الهادي 30
الأجندة الجديدة للسلام.. واقع جديد أم حلم السلام البعيد .. سفير محمد إدريس 34
تشاد بين تحديات الداخل وتنافس الخارج ..... سفير رخـــا أحمد حسن 38
ما بين تمثال الحريه المزعومه والعالم الحر... سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى 42
مذكرات دبلوماسى.. الحلقة الأولى ..... سفير يوسف زادة 44
المسرحية الكوميدية «الإسراميكية» الجديدة.... سفير علاء الدين عبد العليم 48
التعامل مع النفايات.....سفير د. سامح أبو العينين 50
رؤية للحد من إرتفاع نسب ثانى اكسيد الكربون ج (1) .....د. منال متولى 52
التحديات التى تواجه الاقتصاد المصرى والتغلب عليها.....سفير عزت البحيرى 56
إيران والفناء الخلفى..... عيسى بيومى 62
محورية أفريقيا فى النظام الدولى الجديد .....دكتور يوسف حسن 68
التدخل الدولى لإنشاء مناطق آمنة ومراقبة احترام اسرائيل لحماية حقوق الانسان ...سفيرة د.عبير بسيونى 70
دبلوماسية الباندا والشرق الأوسط ..... ميساء جيوسي 74
الذكاء الاصطناعى العاطفى ..... د .علاء مبروك 78
الدبلوماسية الرياضية العالمية دبلوماسية الرياضة والتكنولوجيا ..... زهير عمار 80
قراءة فى كتاب «جنوب السودان من الثورة إلى الدولة» للأستاذ لورنس كورباندي.....د ضيو مطوك دييتق وول 82
قراءة رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين .. تقدمها نادية الريس 88
افتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية (11) .. سفير عمرو الجويلى 92
المؤشرات الحديثة للدبلوماسية الاقتصادية الدولية....قراءة للملحق الدبلوماسي مروان سعد 94
تقنيات التفاوض فى الدبلوماسية وعقود الأعمال ...قراءة لباحثة الماجيستير بالعلوم السياسية إنجى حسام محمد 96
دراسة في القانون الدولي الاجتماعي ....قراءة للوزير المفوض د.عبد الحميد هانى الرافعى 99
جلسة الدبلوماسية والأمن السيبرانى تبرز دور مصر الرائد فى تطوير القواعد الأممية والأفريقية .. سفير عمرو الجويلى 102
حب الوطن ..... سفير أشرف عقل 104
قرطبة درة الاندلس .. حلم متجدد الرواء .... عادل عبدالصمـــد 108
قراءة فى التاريخ التونسى..... فؤاد الصباغ 112
فنون تشكيلية ..... سفير فخرى عثمان 114

الدبلوماسى

مجلة شهرية منوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى

أسسها
السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى
سفير حسين السحرتي

رئيس التحرير
سفير رضا الطايفى

مستشار التحرير
عادل عبد الصمد

المستشار الفنى
جمال عبد النبى

سكرتير تحرير تنفيذى
شادى غالى

أسرة تحرير العدد
سفيـــر أشـــرف عقـــل
سفير د. سامح أبو العينين
سفير عمـــرو الجـــويـلى
مستشار أحمد أبو المجد

توجه المراسلات إلى
رئيس تحرير مجلة «الدبلوماسى»:
مبنى وزارة الخارجية المصرية
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820
تليفاكس +202 27735457
diplomatmagazine92@gmail.com
/diplomat.magazine.egypt

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك

رحلة العائلة المقدسة ... وتنشيط السياحة الروحية إلى مصر

رئيس التحرير السفير رضا الطايفى
taifyreda@yahoo.com

« إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه إسمه المسيح عيسى إبن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين» آل عمران.

« رجل له قوى خارقة.. يفيض وجهه بالحنان والهيبة معاً.. يحبه من يراه ويخشاه.. جبينه صلت ناعم.. سيماه كلها صدق ورحمه.. عيناه زرقاوان تلمعان.. مخيف إذا لام وأنّب.. وديع مجيب إذا دعا وعلم ... كلامه متزن ورصين . ملاحته فى مرآه تفوق المعهود فى أكتر الرجال» حياة المسيح للعقاد».

(1) فى الأول من يونيو « الرابع والعشرين من من بشنس»، وفى رحلة شاقة طالت أكثر من ألفى كيلو متر، محفوفة بمخاطر ملاحقة ومطاردة أتباع هيرودوس الملك، ومشاق الجوع والعطش، وظروف جوية قاسية ما بين حر الصيف القائظ وبرد الشتاء القارس، ومشاعر ومعاناة الغربة عن أرض وأهل المهد وسط ظروف معيشية صعبة إقتضت التخفى فى الكهوف والمغارات. فى مثل هذه الظروف والأجواء، وتلبية لأوامر إلهية « قم وخذ الصبى وأمه واهرب الى مصر، وكن هناك حتى أقول لك، لأن هيرودوس مزمع أن يطلب الصبى ليهلكه»،. حيث علم هيرودوس من ملوك الفرس أن بيت لحم إستقبلت وليداً سيصبح ملكاً ويكون له شأن خاص، فدب الرعب والشك فى قلبه خوفاً من ذلك الوليد الذى سوف يهدد عرشه وملكه وأمر بالتالى بذبح كل طفل عمره أصغر من عامين. شدت العائلة المقدسة الرحال الى مصر كملاذ بحثاً عن الأمن والأمان، فاستقبلتها واحتضنتها مصر بكل الحب والترحاب لأكثر من ثلاث سنوات – ذهاباً وإقامة وإياباً» إلى أن عادت الأسرة سالمة آمنة فى موكب مهيب تزفه ملائكة من السماء إلى بيت لحم بعد أمر ربانى ليوسف النجار « قم وخذ الصبى وأمه وعد إلى فلسطين لأنه مات الذين يطلبون نفس الصبى». ليعود بذلك عيسى عليه السلام ليبشر برسالته المقدسه، حافظاً لمصر دورها ومكانتها بلداً مباركاً آمناً « مبارك شعبى مصر» وتظل مصر تحتضن وتفتح ذراعيها بالترحاب لكل باحث عن الأمن والأمان فيها، وها هى ذى مصر اليوم كما عهدها السيد المسيح فاتحة ذراعيها مستقبلة ومرحبة بكل من لجأ إليها من دول الجوار العربى من إخوة عراقيين وسوريين ويمنيين وسودانيين وغيرهم هرباً مما آلت إليه الأوضاع السياسة والأمنية فى بلادهم فى أعقاب فوضى ما سمى – زوراً وبهتاناً وإفكاً – « الربيع العربى»، يعيشون ويتمتعون بالإقامة فى مصر تماما كما إخوتهم المصريين بلا أى تمييز وبلا ملاجئ إيواء منعزلة للاجئين « إدخلوا مصر إن شاء الله آمنين».

لوحة رحلة العائلة المقدسة بجوار أهرامات الجيزة

(2) تحتفل الكنيسة القبطية فى الأول من يونيو – الرابع والعشرين من شهر بشنس – كل عام بذكرى دخول العائلة المقدسة ومباركتها أرض مصر، حيث يشمل مسار رحلة العائلة خمسة وعشرين موقعاً توقفت عندها وأقامت فيها العائلة المقدسة خلال الرحلة التى بدأت من بيت لحم فى فلسطين مروراً بالزرانيق غرب العريش – الفرما ما بين العريش وبورسعيد – بسطا بالشرقية – مسطرد – المطرية – عين شمس – الزيتون – سمنود بالغربية – سخا وبلقاس – وادى النطرون – مصر القديمة – ثم المعادى حيث أبحرت العائلة المقدسة فى رحلة نيلية وصولاً لقرية دير الجرنوس مركز مغاغة – البهنسا – سمالوط – جبل الطير – بلدة وجبل فسقام – ميرة – دير المحّرق « دير السيدة العذراء مريم» أهم محطات الرحلة حيث مكثت هناك العائلة المقدسة ستة أشهر وخمسة أيام، وحيث أقيم فى موقع المغارة التى أقامت فيها العائلة المقدسة فى المحّرق أول كنائس مصر والعالم حيث يقع مذبح الكنيسة فى وسط مصر تماماً ما بين الإسكندرية شمالاً وأسوان جنوباً، وحيث تلقت العائلة المقدسة الأمر الإلهى ببدء رحلة العودة من جبل درنكة – حيث دير درنكة حالياً – فى أسيوط وصولاً إلى مصر القديمة – المطرية – المحمة – وعبور الحدود وصولاً إلى فلسطين.

(3) وقد إرتبط بمسيرة العائلة المقدسة ورحلتها فى مصر العديد من المعجزات حسب روايات عديدة منها تحطم وسقوط الأوثان الرومانية فى المكان الذى يزوره السيد المسيح – حالات التداوى والشفاء ببركة السيد المسيح – شجرة مريم فى المطرية التى إنحنت بفروعها لتظّلل العائلة وتخفيها عن أعين جنود الرومان – الآبار والعيون التى تدفقت منها المياه فجأة وبلا مقدمات لتروى ظمأ أفراد العائلة المقدسة، وكذا عين المياه العذبة التى ظهرت وسط البحيرة المالحة فى وادى النطرون التى مازالت حتى الآن شاهدة على هذا الإعجاز الإلهى، وغير ذلك من الوقائع والمعجزات التى تتناولها وتتداولها الأجيال بالحديث ارتباطاً برحلة العائلة المقدسة فى مصر.

(4) وفى ضوء الأهمية التاريخية لرحلة العائلة المقدسة إلى مصر، هذا الحدث الفريد من نوعه الذى تفردت به مصر دون غيرها من الدول بما يجسده ويمثّله من دلالات تاريخية ودينية وروحية، كانت زيارة البابا فرنسيس بابا الفاتيكان لمصر فى أبريل 2017، ودعوته التى أطلقها من القاهرة لجميع المسيحيين فى العالم بشرقه وغربه وشماله وجنوبه لزيارة مصر والحج إليها لنيل البركة، وهى الدعوة التى أعقبها إعلان الفاتيكان فى 4 أكتوبر 2017 إعتماد ضم مسار رحلة العائلة المقدسة لمصر للحج الفاتيكانى لعام 2018 بما فى ذلك إعتماد أيقونة العائلة المقدسة، مما كان وسيكون له أثر كبير فى زيادة أعداد السائحين لمصر، مع إعطاء زخم للسياحة الدينية والروحية إلى مصر التى تزداد أهميتها يوما بعد يوم إتساقاً وارتباطاً بشروع وزارتى السياحة والآثار والتنمية المحلية فى تبنى وتنفيذ مشروع متكامل وطموح لنشيط السياحة الدينية والروحية شمل الاهتمام بزيارة مسار وأضرحة ومساجد آل البيت فى مصر، والسعى لإدراج مسار العائلة المقدسة فى مصر على قائمة التراث الإنسانى العالمى لليونيسكو، بما فى ذلك أيضاً دير

رحلة العائلة المقدسة ... وتنشيط السياحة الروحية إلى مصر

الأنبا مقار وديـر السريان ودير الأنبا بيشـوى، ومشروع التجـلى الأعظم فى منطقة دير سـانت كاترين فى سيناء، وغـير ذلـك مـن المجمعـات الروحية للأديان السماوية، «تجدر الإشارة الى أن اللجنـة الدوليـة الحكومية لصون التراث الثقافى غير المادى لليونيسـكو، قـد أعلنـت خـلال دورتها السـابعة عـشر التى أقيمت فى الرباط فى نوفمبر 2022، نجاح مصر فى تسـجيل ملف الاحتفـالات المتعلقـة برحلـة العائلة المقدسـة على القائمة التمثيلية للتراث الثقافى الإنسانى غير المادى فى منظمة اليونيسكو».

(5) يأتـى كل ذلـك، فى ضـوء ما تمثله السـياحة الدينية والروحية من أهميـة وما تحمله من سـمات مميزة تعمـل عـلى تعميـق أواصر المحبـة والتفاهـم والتعـارف بين الشـعوب، وتعـبر أيضـاً عـن الاهتمـام المتزايد بالإرث الدينى والروحى على المستوى العالمـى، ويتضمـن مـشروع احيـاء مسـار رحلة العائلة المقدسة فى مصر تطوير خمسة وعشرين موقعاً تقع فى ثمانى محافظات هى: شمال سيناء – الشرقيـة – الغربية – كفر الشـيخ – البحيرة – القاهرة – المنيا – أسـيوط، وقد تم تدشـين عمليـات تطوير أكثر من عشر مواقع مـن محطات الرحلة وجـارى حاليـاً تطوير باقـى المواقع تباعـاً. ويظـل الأمل كبيراً أن تشـمل عمليـات التطويـر – إلى جانب ترميم ورفـع كفـاءة المعالـم الأثريـة لهذه المواقـع – الاهتمام بالبنية الأساسـية والمرافق التى تسهل من وصول وتنقل وحتى إقامـة السـياحة الوافدة لهذه المناطـق من مطـارات إقليمية وطرق وفنـادق واسـتراحات مجهـزة مـع تزويدهـا بأطقم خدمـة مدربة تجيد التحدث بعدة لغات وأطقم متخصصة فى الإرشـاد السـياحى وإعـداد أفلام للصوت والضوء وأفلام تسـجيلية عن مسـار الرحلة بالتعـاون مع شركات محلية ودوليـة متخصصة وترجمتها الى اللغـات الرئيسـية أمـلاً فى إبهار هـذه الشريحة المهمة من السـائحين، بحيـث يعـودون الى بلادهـم حاملين ذكريـات روحيـة لا تنـسى وممنـين أنفسـهم بتكرار الزيـارة والعودةإلى مـصر ليشربوا من ميـاه نيلها الخالد وليستمتعوا أكثر بمقاصدها ومزاراتها الدينيـة والروحية النـادرة والفريدة من نوعها.

(6) والأمـر فى تقديـرى يقتضى ومـن الآن – بالتـوازى مـع مشروع التطوير الذى تقوم به وزارة السياحة والآثـار – الإعـداد لحملـة مدروسـة للترويـج السـياحى لهـذه المـزارات المقدسـة يغطـى كل بقـاع الدنيـا، ويحقـق الأهداف المرجـوة منه بما فى ذلك تحقيق عدد مـن أهداف وغايات التنميـة المسـتدامة برفـع مسـتوى معيشة سـكان محطات رحلة العائلة المقدسـة فى العديـد من قـرى ومدن ومحافظـات مصر فى الدلتا والصعيد. وأغتنم هذه المناسبة لأقترح على وزارة السـياحة والآثار أن تسـعى للتنسيق

مع منظمـة السـياحة العالمية بهدف عرض اسـتضافة مصر مؤتمراً عالمياً للسـياحة الروحيـة بهـدف الترويج لمقاصد ومـزارات مصر السـياحية « الدينيـة والروحيـة» وخاصة مسـار رحلـة العائلـة المقدسـة، وذلـك على

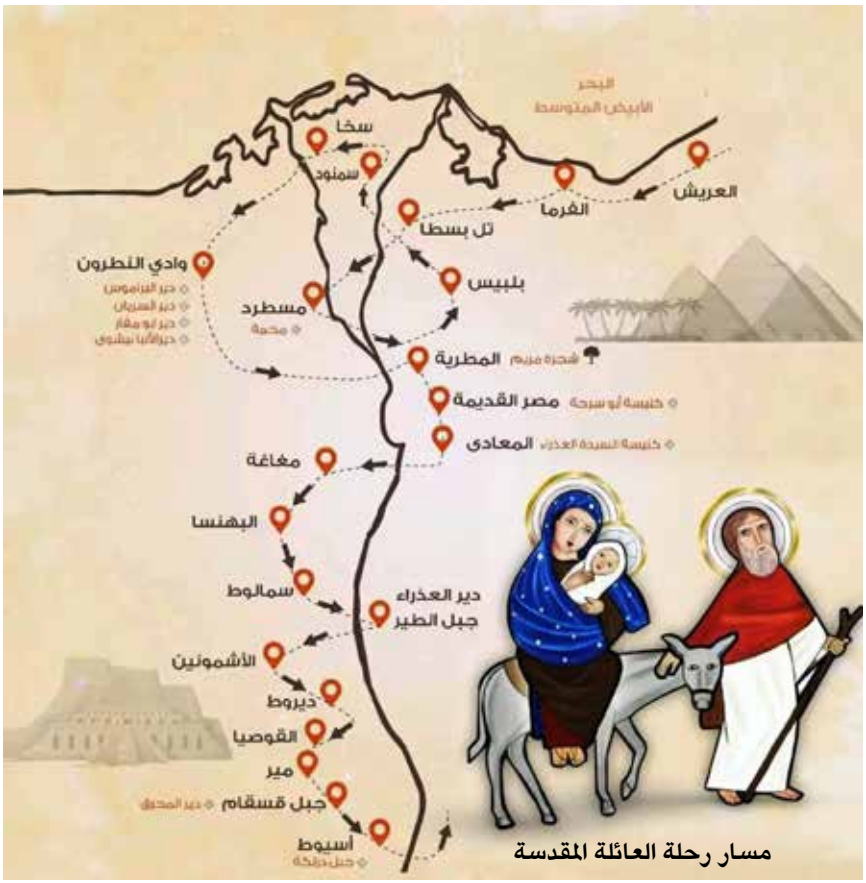

مسار رحلة العائلة المقدسة

منحوتة صخرية تؤرخ
لرحلة العائلة المقدسة

غرار مؤتمرات السياحة الروحية التى تعقدها المنظمة والتى كان أولها « مؤتمر السياحة الروحية» الذى أقامته منظمة السياحة العالمية فى فيتنام بالتعاون والتنسيق مع وزارة الثقافة والسياحة الفيتنامية فى إقليم « نينه بينه» فى الشمال الفيتنامى فى دلتا النهر الأحمر خلال يومى 22/21 نوفمبر 2013، والذى شاركت فيه بصفتى سفيراً لجمهورية مصر العربية لدى جمهورية فيتنام فى ذلك التوقيت وحضره العديد من السفراء الاجانب المعتمدين فى هانوى وممثلى كبريات شركات السياحة وممثلى وسائل الإعلام السياحى فى العالم. وهو المؤتمر الناجح الذى وافيت وزارتى الخارجية والسياحة فى حينه بتقرير مفصل عن أهم وقائعه ونتائجه متضمناً إقتراح الدعوة لعقد مؤتمر دولى مماثل للسياحة الروحية فى مصر، آملاً أن يلقى إقتراحى هذا الذى مازال قائماً آذاناً صاغية هذه المرة من الوزارات والجهات والشركات الكبرى المعنيه بالترويج السياحى لمصر فى الخارج. علماً بأن مؤتمر السياحة الروحية الأول فى فيتنام قد سلط الأضواء على العديد من المواقع السياحية الفيتنامية ذات البعد الروحى وخاصة « معبد باجواد تابى دينه» الاكبر من نوعه فى جنوب شرق آسيا الذى يحتوى على خمسمائة تمثال منحوت لبوذا وعديد من القطع الأثرية، والذى نال شهرة عالمية منذ تنظيم المؤتمر فى المدينة التى يقع فيها، بما ساهم بشكل ملحوظ فى تنشيط حركة السياحة العالمية لفيتنام التى استقبلت أكثر من عشرة ملايين سائح عام 2022 برغم التداعيات السلبية لجائحة كورونا.

حقيبة الوزير

تضمنت حقيبة السيد سامح شكرى وزير الخارجية نشاطا مكثفا منه:

وزير الخارجية سامح شكرى يتلقى اتصالاً من وزير الخارجية البريطاني

صرَّح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية المصرية، بأن السيد سامح شكرى تلقى اتصالاً هاتفياً من اللورد ديفيد كاميرون وزير الخارجية وشئون الكومنولث والتنمية بالمملكة المتحدة، تناول مستجدات الأوضاع فى قطاع غزة.وذكر المتحدث الرسمى للخارجية، أن الوزيرين بحثا المقترح الذى طرحه الرئيس الأمريكى حول وقف إطلاق النار فى قطاع غزة، وتبادل الأسرى والمحتجزين، وجهود الوساطة التى تضطلع بها جمهورية مصر العربية، ودولة قطر، والولايات المتحدة الأمريكية، خلال المراحل المختلفة لإتمام هذا المقترح. وقد أكد الوزيران على دعم هذه الجهود، وضرورة حث الأطراف على إتمام الإتفاق لوقف الأزمة الإنسانية فى غزة.

وأكد الوزير شكرى خلال الاتصال على دعم مصر لكافة التحركات الرامية لإنهاء الحرب الإسرائيلية ضد غزة، وضمان النفاذ الكامل للمساعدات الإنسانية ودون عوائق لأبناء الشعب الفلسطينى المُعتدى عليه فى غزة، فضلاً عن ضمان الانسحاب الكامل لقوات الاحتلال الإسرائيلية من قطاع غزة، وعودة الفلسطينيين النازحين بشكل آمن إلى منازلهم فى المناطق المختلفة بالقطاع.

وزير الخارجية يلتقى منسق البيت الأبيض لشئون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

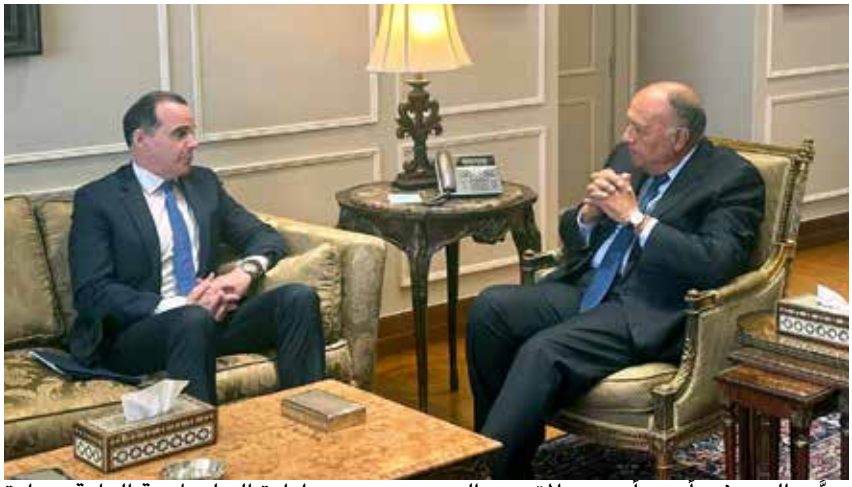

صرَّح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية المصرية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية استقبل السيد بريت ماكجورك منسق البيت الأبيض لشئون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وذكر المتحدث الرسمى باسم الخارجية، أن محادثات اللقاء تناولت الوضع الراهن للمقترح الخاص بوقف إطلاق النار فى غزة، وتبادل الأسرى والمحتجزين، وجهود الوساطة التى تضطلع بها جمهورية مصر العربية، ودولة قطر، والولايات المتحدة الأمريكية فى هذا الشأن، حيث أكد الجانبان على أهمية قيام إسرائيل وحماس بإتمام الإتفاق فى أسرع وقت، واتخاذ خطوات جادة وحقيقية تضمن التوصل لوقف إطلاق النار فى كامل القطاع.

وفى ذات السياق، أكد السيد وزير الخارجية على مواصلة مصر تكثيف جهودها لوقف الحرب الإسرائيلية ضد غزة، مشدداً على الحاجة الملحة لإحداث تغير نوعى وكمى ملموس فى حجم دخول المساعدات الإنسانية والإغاثية إلى قطاع غزة، فى ظل الأزمة الإنسانية المتفاقمة، والتى زادت حدتها إثر العمليات العسكرية الإسرائيلية فى مدينة رفح الفلسطينية.

وزير الخارجية يجرى مشاورات موسعة مع نظيره الإسباني ويلتقى برئيس حكومة مملكة إسبانيا

قام السيد سامح شكرى وزير الخارجية بزيارة إلى العاصمة الإسبانية مدريد، التقى خلالها بكل من رئيس حكومة مملكة إسبانيا « بيدرو سانشيز» ووزير الخارجية «خوسيه مانويل ألباريس»، وذلك للتباحث حول مختلف جوانب العلاقات الثنائية وسبل دفعها، بالإضافة إلى بحث عدد من الموضوعات الإقليمية ذات الأولوية للبلدين وعلى رأسها مستجدات الأوضاع الأمنية والإنسانية فى قطاع غزة، والجهود المشتركة لإعادة إيحاء مسار التسوية السياسية للقضية الفلسطينية على أساس حل الدولتين.وفى تصريح للسفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، أشار إلى أن الوزير سامح شكرى استهل زيارته بلقاء وزير خارجية إسبانيا « خوسيه مانويل ألباريس»، حيث عقد الوزيران جلسة مغلقة أعقبها مباحثات ثنائية موسعة بمشاركة وفدى البلدين، أكدت الاعتزاز المشترك بعلاقات الصداقة التاريخية التى تجمع البلدين وتقارب المواقف والرؤى تجاه التحديات المشتركة والقضايا الإقليمية والدولية ذات الأولوية، وما يمثله ذلك من أرضية هامة لتطوير تلك العلاقات ودفعها قدماً خلال الفترة القادمة. كما أشاد الجانبان بمستوى التنسيق الوثيق إزاء التطورات الإقليمية والتى عكستها وتيرة الزيارات رفيعة المستوى المتلاحقة بين البلدين خلال الأشهر الأخيرة

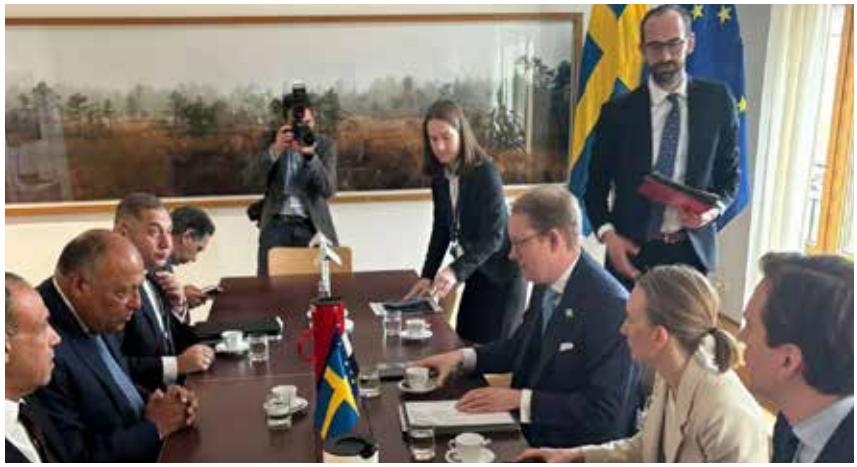

وزير الخارجية يبحث مع نظيره السويدى مستجدات الأوضاع فى غزة

التقى السيد سامح شكرى وزير الخارجية، بالسيد» توبياس بيلستروم» وزير خارجية السويد للتشاور حول سبل تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين والمستجدات الإقليمية لاسيما تطورات الحرب فى غزة، وذلك على هامش مشاركتهما فى اجتماع مجلس الشئون الخارجية للاتحاد الأوروبى ببروكسل.

وفى تصريح للسفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، أشار إلى أن اللقاء شهد تبادل التقييمات حول مختلف الأبعاد الإنسانية والأمنية للأزمة الراهنة فى قطاع غزة. وقد أكد الوزير شكرى على خطورة إمعان إسرائيل فى الاستمرار فى حربها الجارية فى غزة على أمن واستقرار المنطقة، فضلاً عن ممارساتها التصعيدية فى الضفة الغربية، محذراً من تبعات استمرار هذه السياسيات على تعميق النزاع بين الجانبين. كما شدد على ما تفرضه الكارثة الإنسانية التى يشهدها الشعب الفلسطينى من حتمية تضافر الجهود الدولية للضغط على إسرائيل لوقف هذه الحرب وعملياتها العسكرية فى مدينة رفح الفلسطينية.

وزير الخارجية سامح شكرى يبحث الأوضاع فى غزة وجهود الاعتراف بالدولة الفلسطينية مع نظيره الأيرلندى فى بروكسل

ذكر السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية المصرية، أن السيد سامح شكرى وزير الخارجية التقى مع السيد ميهول مارتن وزير الخارجية والدفاع لجمهورية أيرلندا، وذلك على هامش مشاركة الوزيرين فى اجتماع مجلس الشئون الخارجية للاتحاد الأوروبى المُنعقِد فى بروكسل.

وأوضح المتحدث الرسمى باسم الخارجية، أن الوزير شكرى أعرب عن تقديره لنظيره الأيرلندى على مواقف بلاده الداعمة لحقوق الشعب الفلسطينى، ودعم السلام والاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط، مثمناً فى هذا الصدد الخطوة الهامة التى اضطلعت بها أيرلندا الأسبوع الماضى إزاء الاعتراف الرسمى بالدولة الفلسطينية فى ظل المرحلة الدقيقة التى تمر بها القضية الفلسطينية، وبما يُسهم فى دعم الجهود الرامية لإيجاد الأفق السياسى لتنفيذ حل الدولتين وفقاً لمقررات الشرعية الدَولية.

وذكر السفير أحمد أبو زيد، أن الوزيرين بحثا تطورات الأوضاع الإنسانية والأمنية للعمليات العسكرية الإسرائيلية فى قطاع غزة، وبمدينة رفح الفلسطينية، حيث أكد الوزيران على حتمية تضافر كافة الجهود الدولية لتحقيق وقف إطلاق النار فى قطاع غزة، ووقف العمليات العسكرية فى مدينة رفح الفلسطينية لتداعياتها الإنسانية الجمة.

وزير الخارجية سامح شكرى يُشارك فى اجتماع وزارى عربى أوروبى لدعم فلسطين

ذكر السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية المصرية، أن السيد سامح شكرى وزير الخارجية شارك فى اجتماع وزارى ضم عدداً من وزراء خارجية الدول العربية والاتحاد الأوروبى، لبحث السبل الكفيلة بدعم فلسطين، وذلك على هامش انعقاد أعمال مجلس الشئون الخارجية للاتحاد الأوروبى فى بروكسل.

وأوضح المتحدث باسم الخارجية، أن الاجتماع بين الوزراء العرب ونظرائهم الأوروبيين ركز على تطورات القضية الفلسطينية، وما يتصل بذلك من تحركات رامية لاحتواء تداعيات الأزمة الإنسانية فى قطاع غزة، والحيلولة دون تفجر الأوضاع فى الضفة الغربية، حيث تمَّ التأكيد على حتمية وضع حد نهائى للأزمة الإنسانية فى غزة من خلال وقف إطلاق النار، وضمان دخول المساعدات بصورة كاملة وآمنة، وفتح جميع المعابر البرية بين إسرائيل والقطاع لزيادة تدفق المساعدات.

ومن جانبه، أكد السيد وزير الخارجية على أهمية تقديم الدعم اللازم للسلطة الفلسطينية حتى تتمكن من مواصلة الاضطلاع بمهامها، وضرورة قيام إسرائيل بالإفراج عن أموال المقاصة المحتجزة للسلطة الفلسطينية، داعياً الأطراف الدولية لتقديم الدعم المباشر لميزانية السلطة الفلسطينية فى ظل التضييق المالى والاقتصادى الذى تمارسه إسرائيل ضدها. كما شدد الوزير شكرى خلال الاجتماع على ضرورة وقف اعتداءات المستوطنين الإسرائيليين فى الضفة الغربية، والرفض القاطع للإجراءات الإسرائيلية أحادية الجانب وغير الشرعية بضم أراضى أو بناء مستوطنات جديدة فى الضفة الغربية والقدس

سامح شكرى فى طهران للمشاركة فى مراسم العزاء الرسمى للرئيس الإيرانى ممثلا عن الحكومة المصرية

صرح السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية توجه إلى العاصمة الإيرانية طهران، لتمثيل مصر فى مراسم العزاء الرسمية للرئيس الإيرانى الراحل إبراهيم رئيسى، ووزير الخارجية حسين أمير عبد اللهيان، ومرافقيهم، الذين وافتهم المنية يوم الأحد ١٩ مايو إثر حادث أليم.

وذكر المتحدث باسم وزارة الخارجية، أن السيد سامح شكرى سوف يعود بمشيئة الله إلى أرض الوطن عقب مشاركته فى مراسم العزاء، مؤكداً تضامن جمهورية مصر العربية مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية الشقيقة فى هذا الظرف الدقيق.

وزير الخارجية يتلقى اتصالاً هاتفياً من وزيرة خارجية هولندا

صرح السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى ومديـــر إدارة الدبلوماســـية العامة بوزارة الخارجية، بأن السيد ســـامح شكرى وزير الخارجية تلقى، اتصالاً هاتفياً من الســـيدة « هانكه سلوت» وزيرة خارجية هولندا، وذلك للتشـــاور حول مســـتجدات الأوضاع الأمنية والإنسانية فى قطاع غزة.

وأوضح الســـفير أبـــو زيـــد، أن الوزيرين تبادلا التقييمات حول تطـــورات التحركات الإسرائيلية لشن عملية عسكرية فى مدينة رفح الفلسطينية، حيث تشاركا القلق بشأن التبعات الإنســـانية والأمنية لهذه التحركات والتى لن تسفر إلا عن كارثة إنسانية غير مسبوقة يتعين تجنبها. كما أعاد الوزير شكرى تأكيد رفض مصر القاطع لسياسات تهجير الفلسطينيين خارج أراضيهم وتصفية القضية الفلسطينية، مشـــدداً على أهمية تضافـــر الجهود الدولية لوقف هذه الحرب وإطلاق عملية سياســـية تهدف لإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وفقاً لمقررات الشرعية الدولية.

وأردف المتحـــدث باســـم الخارجيـــة، بأن الوزيرين تناولا ما آلت إليه الأوضاع الإنسانية فى قطاع غـــزة من تردى فى ضوء اســـتمرار العـــدوان الإسرائيلى على القطاع وسياســـات إسرائيل المعوقة لدخول المساعدات.

وزيرا خارجية مصر والأردن يبحثان الاستعدادات الجارية لمؤتمر الاستجابة الإنسانية الطارئة لغزة

صرَّح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماســـية العامة بوزارة الخارجية المصرية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية، والسيد أيمن الصفدى نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية وشـــؤون المغتربين الأردنى، بحثا خلال اتصال هاتفى الاســـتعدادات الجارية لمؤتمر الاســـتجابة الإنسانية الطارئة لغزة، والذى يعقد بتنظيم مشـــترك بين الأردن ومصر والأمم المتحدة، ويستضيفه الأردن فى البحر الميت، بدعوة من فخامة الرئيس عبدالفتاح السيسى، وجلالة الملك عبدالله الثانى، وســـعادة الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو جوتيريش، ويشارك فيه قادة دول ورؤســـاء حكومات ورؤساء منظمات إنسانية وإغاثية دولية.

وأضاف المتحدث الرسمى باسم الخارجية، بأن الوزيرين أكـــدا أهمية هذا المؤتمر الذى يهـــدف إلى إيجاد خطـــوات عملية تضمن إيصال المساعدات الإنسانية والطبية الطارئة بشكل فورى ومناسب ومستدام.

وزير الخارجية يقوم بزيارة الى بيت مصر بالمدينة الجامعية فى باريس

صرح الســـفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرســـمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية قام بزيارة بيت مصر بالمدينة الجامعية فى باريس، وذلك على هامش تواجده فى العاصمة الفرنســـية للمشاركة فى الاجتماع الذى دعا اليه الرئيـــس «إيمانويل ماكرون» مع عدد من وزراء الخارجيـــة العرب اتصالاً بتطورات الأوضاع فى قطاع غزة.

وأوضح المتحدث باســـم الخارجية بأن الوزير شـــكرى تفقد خلال الزيارة اجنحة البيت المخصص للطلبة المصريين الدارسين بالكليات والمعاهد العليا الفرنسية واطلع على مختلف سُبل الإعاشـــة والراحة واماكن الدراســـة المخصصة لهم. كما حرص وزير الخارجية على ادارة حوار مع ابنائه من الطلبة المصريين بالخارج للإطلاع على شواغلهم وتعزيز تواصلهم بوطنهم الأم، وكذلك على لقاء أعضاء السفارة والقنصلية المصرية فى باريس.

كما شهد زيارة الوزير شكرى إلى المدينة الجامعية د. خالد العنانى، المرشح المصرى لمنصب مدير عام اليونسكو، الذى يتواجد فى باريس حاليا فى اطار حملته الانتخابية.

مباحثات موسعة بين وزيرى خارجية مصر واليونان فى أثينا

صرح الســـفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماســـية العامة بوزارة الخارجية، بأن السيد سامح شـــكرى وزير الخارجية التقى خلال زيارته الحالية لأثينا، مع السيد «جورجيوس جيرابيتريتيس» وزير خارجية اليونـــان، وذلك بمقر وزارة الخارجيـــة اليونانية. وأوضح أن اللقاء تضمن عقد اجتماع ثنائى مغلق بين الوزيرين، أعقبه جلسة مباحثات موسعة شملت الوفدين المصرى واليونانى تناولت مختلف جوانب العلاقات الثنائية والتشـــاور المكثف حول التطورات التى تشهدها المنطقة.وأضاف السفير أبو زيد، بأن الزيارة تأتى فى إطار حرص البلدين على ترسيخ علاقات الصداقة التاريخية الممتدة والتى تشـــهد نقلة نوعية تضعها فى مصاف العلاقات الإستراتيجية التى ترتكز على محاور سياسية واقتصادية وعسكرية، وروابط تاريخية ممتدة وقرب جغرافى أسهم فى توسيع نطاق المصالح المشـــتركة. كما أشار إلى ما تعكســـه وتيرة الزيارات الرفيعة المتبادلة بين البلدين من حرص على التنســـيق الدائم من أجل إرساء دعائم الأمن والاستقرار الإقليميين بمنطقة الشرق الأوسط وشرق المتوسط، وذلك انطلاقاً من الرؤى والقيم المشتركة التى يتقاسمها البلدان.

وزراء خارجية مصر والأردن والعراق يجتمعون فى إطار آلية التعاون الثلاثى على هامش اجتماع مجلس وزراء الخارجية العرب بالمنامة

ذكر السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، أن كلاً من السيد سامح شكرى وزير الخارجية ونظيريه الأردنى والعراقى السيد أيمن الصفدى والدكتور فؤاد حسين عقدوا اجتماعاً على هامش فعاليات اجتماع مجلس وزراء الخارجية العرب بالمنامة، وذلك للتشاور فى إطار آلية التعاون الثلاثية بينهم.

وقد شهد اللقاء قيام الوزير شكرى بتجديد التأكيد على الموقف المصرى الثابت بدعم استقرار العراق والأردن ضد أية محاولات للنيل منهما، وأن أمن البلدين جزء لا يتجزأ من الأمن القومى المصرى والعربى.

وأضاف المتحدث باسم الخارجية، أن الوزير شكرى أكد على أهمية تنفيذ توجيهات قادة الدول الثلاث بتكثيف العمل والتعاون فى إطار الآلية الثلاثية باعتبارها نموذجاً للعمل العربى المشترك، مؤكداً على أن مصر تنظر للتعاون الثلاثى من منظور شامل يهدف إلى ربط مصالح الدول الثلاث ببعضها

مساعد وزير الخارجية للشئون الأمريكية يستقبل مديرة الوكالة الأمريكية للتجارة والتنمية

استقبل السفير د. سامح أبو العينين مساعد وزير الخارجية للشئون الأمريكية السيدة Enoh Ebong مديرة الوكالة الأمريكية للتجارة والتنمية خلال زيارتها لمصر، حيث تناول مساعد وزير الخارجية أهمية الشراكة الاستراتيجية المصرية – الأمريكية وأعرب عن التطلع للارتقاء بمستوى العلاقات الاقتصادية والتجارية بما يحقق المنفعة المتبادلة بين مصر والولايات المتحدة.

واستعرض السيد السفير مساعد وزير الخارجية الخطوات الطموحة التي اتخذتها الدولة لتطوير الاقتصاد المصري وتطوير البنية التحتية التي شهدت طفرة كبيرة خلال الأعوام الأخيرة. كما دار نقاش مع المسئولة الأمريكية حول مجالات عمل الوكالة التي تشمل مجالات الطاقة والأعمال والبنية والتحتية والتجارة وسبل الاستفادة من الشراكة مع الوكالة الأمريكية لتحقيق التنمية الاقتصادية.

وزير الخارجية سامح شكرى يُجرى اتصالاً مع كبيرة منسقى الأمم المتحدة للشئون الإنسانية فى قطاع غزة

صرَّح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية المصرية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية اتصالا هاتفياً مع السيدة سيجريد كاخ كبيرة منسقى الأمم المتحدة للشئون الإنسانية وإعادة الإعمار فى قطاع غزة.

وذكر المتحدث الرسمى باسم الخارجية، أن السيد وزير الخارجية والمسئولة الأممية بحثا بشكل مستفيض مختلف أبعاد الأزمة الإنسانية التى يشهدها قطاع غزة، كما استمع الوزير شكرى لتقييم المسئولة الأممية للوضع الراهن بشأن عمل الآلية الأممية المنشأة بموجب قرار مجلس الأمن (٢٧٢٠) لتسهيل وتنسيق ومراقبة عملية إدخال المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة.

وأوضح السفير أحمد أبو زيد، أن وزير الخارجية والمسئولة الأممية تحدثا حول مخاطر العمليات العسكرية فى مدينة رفح الفلسطينية، وما اتصل بذلك من سيطرة إسرائيل على الجانب الفلسطينى من معبر رفح.

وزير الخارجية يتلقى اتصالا هاتفيا من وزير خارجية إيران

صرح السفير أحمد أبو زيد، المُتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية تلقى اتصالاً هاتفياً من «على باقري» وزير خارجية إيران بالوكالة.

وذكر المُتحدث باسم الخارجية المصرية، أن وزير خارجية إيران أعرب خلال الاتصال عن تقدير الجانب الإيرانى لقيام فخامة الرئيس عبد الفتاح السيسى بتقديم التعازى فى وفاة الرئيس الإيرانى الراحل، وايفاده لوزير الخارجية الى طهران لتقديم واجب العزاء، مثمناً فى هذا الصدد تضامن مصر مع الشعب الإيرانى فى مصابه الأليم.

وأضاف السفير أبو زيد بأن الاتصال تطرق إلى الموضوعات المرتبطة بالعلاقات الثنائية بين مصر وإيران، حيث توافق الوزيران على أهمية متابعة مسار تطوير العلاقات الثنائية بما يضمن معالجة كافة القضايا العالقة، تمهيداً لاستعادة العلاقات إلى طبيعتها، استناداً إلى مبادىء الاحترام المتبادل وحسن الجوار، والعمل على تحقيق مصالح الشعبين المصرى والإيرانى، ودعم استقرار المنطقة.

نيجيريا

قدم السفير محمد فؤاد أوراق اعتماده سفيراً لجمهورية مصر العربية لدى جمهورية نيجيريا الاتحادية، وذلك خلال استقبال الرئيس النيجيرى «بولا أحمد تينوبو» له بالقصر الرئاسى بأبوجا. هذا، وقد نوه الرئيس النيجيرى خلال اللقاء الذى جمعه بالسفير المصرى عقب اختتام مراسم تقديم أوراق الاعتماد باعتزازه بالروابط التاريخية والعلاقات المتميزة التى تجمع بين مصر ونيجيريا. وطلب نقل تحياته إلى السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى، معرباً عن تطلعه للدفع قدماً بالعلاقات الثنائية فى مختلف المجالات، وتعزيز التنسيق بين البلدين للتعامل مع التحديات التى تجابهها القارة الأفريقية سواء على صعيد السلم والأمن أو التنمية الاقتصادية والاجتماعية، أخذاً بعين الاعتبار مكانة مصر ونيجيريا كدولتين محوريتين فى أفريقيا.من جانبه، نقل السفير محمد فؤاد تحيات السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى إلى الرئيس النيجيرى، كما أكد على حرص مصر على تعزيز التنسيق مع نيجيريا فى إطار المحافل الإقليمية والدولية خاصة فيما يتعلق بالمسائل ذات الأولوية للقارة الأفريقية. وأعرب عن تطلعه لتطوير العلاقات الثنائية بين البلدين.

طشقند

بمناسبة توليه مهام منصبه الجديد، التقت السفيرة/ أميرة فهمى سفيرة جمهورية مصر العربية فى طشقند بالدكتور/ كونجيروتبوى شاريبوف وزير التعليم العالى والعلوم والابتكار الجديد بجمهورية أوزبكستان، حيث تناول الجانبان سبل تعزيز التعاون المشترك فى مجال التعليم العالى والبحث العلمى، وأعربا عن ارتياحهما لما يشهده التعاون الحالى بين الجامعات من تطور، وخاصة مع ترحيب العديد من الجامعات المصرية بالتعاون مع نظيرتها الأوزبكية من حيث إيفاد الأساتذة المصريين، فضلاً عن زيادة عدد الطلاب المصريين الدارسين فى جامعات أوزباكستان.
من جانبها، أكدت السفيرة حرص الجانب المصرى منذ استقلال أوزبكستان على توطيد التعاون الثنائى فى مجالى التعليم الجامعى والبحث العلمى، مشيره الى وجود تخصصات جديدة واعدة يمكن للجامعات من الجانبين التعاون بشأنها، مثل التبادل الأكاديمى والطلابى، واعربت عن تطلعها لاستقبال الطلاب الأوزبك للدراسة فى الجامعات المصرية.

الأرجنتين

استقبلت وزيرة الخارجية الأرجنتينية السيدة/ ديانا موندينو سفير مصر فى بوينس أيرس الدكتور/ محمد كاظم، حيث نقل السفير المصرى التهنئة للوزيرة بذكرى ثورة ٢٥ مايو الأرجنتينية، وبحث الجانبان مسارات التعاون الثنائى بين الدولتين وسبل تعزيزها فى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية.
وقد أشاد الجانبان بالنمو الملحوظ فى حجم التبادل التجارى بين مصر والأرجنتين منذ دخول اتفاقية التجارة الحرة بين مصر وتجمع ميركوسور حيز التنفيذ عام ٢٠١٧، حتى بلغ فى المتوسط نحو ٢ مليار دولار سنوياً، وتم الاتفاق على العمل على مضاعفته فى ضوء تكامل الهياكل الاقتصادية للدولتين. كما تم بحث زيادة الاستثمارات المباشرة، بما فى ذلك بالمنطقة الاقتصادية لقناة السويس، فضلاً عن تشجيع حركة السياحة الأرجنتينية إلى مصر مع قرب تشغيل أول خط مباشر لمصر للطيران يربط مصر بأمريكا اللاتينية.

بلجراد

التقى السفير باسل صلاح، سفير جمهورية مصر العربية فى صربيا مع السيد/ ألكسندر فوتشيتش، رئيس جمهورية صربيا، حيث تناول اللقاء سبل تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين فى المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية. وقد أكد الرئيس الصربى خلال اللقاء على اهتمام بلاده بتطوير علاقاتها الثنائية مع مصر فى كافة المجالات، لاسيما المجالين الاقتصادى والاستثمارى، وذلك استنادًا إلى علاقات الصداقة التقليدية والتاريخية الوطيدة بينهما، مثمنًا المفاوضات الجارية حاليًا بين الجانبين حول عدد من اتفاقات التعاون الثنائى. وأعرب السفير باسل صلاح عن اعتزاز مصر بعلاقاتها الثنائية مع صربيا، والتزامها بتطويرها فى كافة المجالات، بما يتناسب مع أهمية ومحورية دور البلدين على الصعيدين الإقليمى والدولى.

النرويج

التقى السفير الدكتور جمال عبد الرحيم متولى، سفير جمهورية مصر العربية فى مملكة النرويج، رئيسة لجنة العلاقات الخارجية والدفاع بالبرلمان النرويجى Ine Eriksen Søreide، حيث قدمت التهنئة للسفير المصرى بمناسبة توليه منصبه.وقد شدد السفير متولى خلال اللقاء على أهمية تعزيز العلاقات البرلمانية بين البلدين باعتبارهما من أقدم البرلمانات فى العالم، حيث أن البرلمان المصرى تم تأسيسه عام ١٨٦٦ اى بعد ٥٢ عاماً من تأسيس البرلمان النرويجى، مشيراً إلى أنه يمكن تنظيم زيارات متبادلة بين قيادات البرلمانين المصرى والنرويجى، لاسيما فى ضوء العلاقات الثنائية القوية، وكذلك أهمية التعاون بين البرلمانين تحت مظلة الإتحاد البرلمانى الدولى.ومن جانبها، أعربت رئيسة لجنة العلاقات الخارجية والدفاع بالبرلمان النرويجى Ine Eriksen Søreide عن ترحيبها بالتعاون لدعم العلاقات مع البرلمان المصرى بمجلسيه سواء من خلال إستقبال وفود من لجان البرلمان المصرى لزيارة النرويج، أو قيام أعضاء من البرلمان النرويجى لاسيما من لجنة العلاقات الخارجية بزيارة لمصر.

أثينا

التقى السفير عمر عامر، سفير جمهورية مصر العربية لدى اليونان، مع السيد «Theodoros Skylakakis» وزير الطاقة والبيئة اليونانى، حيث تناول اللقاء سبل دعم وتعزيز مجالات التعاون فى قطاع الطاقة والربط الكهربائى بين البلدين بما يسهم فى تعزيز الدور المحورى للبلدين لضمان أمن الطاقة فى المنطقة.

هذا، وقد شهد اللقاء أيضاً مناقشة الجهود الراهنة المبذولة من قبل مصر واليونان للإسراع فى بدء تنفيذ مشروع الربط الكهربائى بين البلدين «GREGY»، والذى يعد أول مشروع يربط بين أفريقيا وأوروبا لنقل الطاقة الكهربائية النظيفة، المتولدة فى مصر من مصادر الطاقة المتجددة إلى السوق اليونانية، ومنها أيضاً إلى عدد من الأسواق الأوروبية الرئيسية الأخرى، خاصة بعد موافقة الاتحاد الأوروبى مؤخراً على وضع المشروع على قائمة المشروعات ذات المنفعة المشتركة للاتحاد الأوروبى.

كما تم كذلك مناقشة سبل تعزيز التعاون الثنائى بين مصر واليونان فى مجال حماية البيئة ومكافحة التداعيات ذات الصلة بتغير المناخ، وخاصة التعاون لمواجهة ما ينتج عن تغير المناخ.

الجزائر

قام الدكتور خالد العنانى، وزير السياحة والآثار السابق ومرشح مصر لمنصب المدير العام لمنظمة اليونسكو، بزيارة الى الجزائر، حيث عقد سلسلة من الاجتماعات بمشاركة د. مختار وريده، سفير جمهورية مصر العربية فى الجزائر، مع عدد من الوزراء وكبار المسئولين الجزائريين، لاسيما السيدة وزيرة الثقافة، والسيد وزير الاتصال، والسيد وزير التربية الوطنية، والسيد الأمين العام لوزارة الشئون الخارجية والجالية الوطنية بالخارج، حيث أعرب الدكتور العنانى عن الشكر والتقدير للجانب الجزائرى على حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة، ونوه بأن الزيارة تأتى فى إطار الحرص على عقد مشاورات موسعة مع مختلف الدوائر والأطراف تحضيراً للبرنامج الانتخابى.هذا وقد رحب المسئولون الجزائريون خلال المقابلات بالمرشح المصرى، وأعربوا عن دعمهم له بوصفه مرشح المجموعتين العربية والافريقية لهذا المنصب الهام، على ضوء العلاقات الأخوية المتميزة التى تربط البلدين الشقيقين والشعبين المصرى والجزائرى. من جانبه ثمن د. العنانى الدعم الذى عبر عنه المسئولون الجزائريون، وأكد حرصه على استمرار التشاور وتبادل الأفكار وتطلعه لأن يعبر برنامجه الانتخابى عن رؤية تشاركية جامعة لشواغل وتطلعات الدول الاعضاء باليونسكو.

فيتنام

احتفلت السفارة المصرية فى فيتنام بالتنسيق مع السفارات الافريقية فى فيتنام , بالتنسيق مع السفارات الافريقية فى فيتنام بيوم افريقيا هذا العام , حيث قامت السفيرة أمل سلامة بتنظيم حفل استقبال حضره السيد نجوين مينه فو مساعد وزير الخارجية الفيتنامى كضيف شرف والسفراء الأجانب والقائمين بالأعمال فى هانوى .تم تقديم الأطباق الإفريقية التقليدية , مع عرض صور وفيديوهات عن الدول الإفريقية المختلفة .

المجلس المصرى للشئون الخارجية

على مدى شهر مايو 2024، عقد المجلس المصرى للشئون الخارجية، وشارك فى عددٍ من الأنشطة والفعاليات التى تناول فيها قضايا إقليمية ودولية، بما فى ذلك من لقاءات مع عدد من الشركاء الأجانب، بجانب إصدار عدد من البيانات المهمة، ارتباطًا بالقضية الفلسطينية، وذلك على النحو التالي:

أولاً: الندوات والفعاليات المشتركة:

1 -شارك المجلس فى الفعالية الافتراضية التى نظمتها الخارجية الإندونيسية حول روح باندونج، فى السابع من مايو، وذلك بورقة قدَّمها السفير/ عزت سعد مدير المجلس، حول «مبادئ باندونج كوسيلة للتعايش السلمى وتسوية الصراع الفلسطينى / الإسرائيلي»، والتى أكد فيها أن قضية الاحتلال الإسرائيلى لفلسطين، والذى تجاوز الـ 75 عامًا، تظل آخِر حالات الاستعمار الأجنبى، بما فى ذلك حرمان شعب بأكمله من حقه فى تقرير المصير، فى انتهاكٍ فاضح لمبادئ باندونج كما جسَّدها ميثاق الأمم المتحدة، مشيدًا بتأكيد مؤتمر حركة عدم الانحياز فى يناير الماضى، على دعم قيام الدولة الفلسطينية، وضرورة محاسبة إسرائيل على انتهاكاتها للقانون الدولى.

2 -عقد المجلس ندوة افتراضية مشتركة مع مركز الدراسات العربى / الصينى للإصلاح والتنمية، بعنوان «العلاقات العربية / الصينية فى عالم متغير: الواقع والتحديات» فى إطار سلسلة الأنشطة للذكرى العشرين لتأسيس منتدى التعاون الصيني / العربي»، حيث أشاد المشاركون بالإنجازات الهائلة التى تحققت على الأصعدة الاقتصادية والتجارية والتفاعلات والتبادلات الثقافية بين الجانبين الصينى والعربى، فيما تم التأكيد على أن توافق الرؤية العربية مع الصين للعلاقات الدولية، والتى تختلف عن الرؤية الغربية، والتى تقوم على التعددية والحوار والتعاون، والشراكة القائمة على المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة، وعدم التدخل فى الشأن الداخلى، والأمن المشترك ونسبية القيم والسلام التنموى والانسجام الحضارى.

3 - استضاف المجلس السيد السفير/ محمد كامل عمرو، وزير الخارجية الأسبق (2011 – 2013)، حيث تحدث للأعضاء عن مسيرته الدبلوماسية، بما فى ذلك رؤيته للمواقف والقضايا الإقليمية والدولية.

ثانيًا: زيارات خارجية:

4 -شارك السفير/ سعد كذلك فى منتدى «روسيا - العالم الإسلامي» بمدينة كازان الروسية فى 16 مايو، والذى عُقِد تحت عنوان «نظام عالمى عادل متعدد الأقطاب وتنمية آمنة»؛ حيث أكَّد فى كلمته على أن دول الشرق الأوسط، وإفريقيا عموماً، أدركت أن قدرة الولايات المتحدة على تشكيل نظام عالمى عادل أصبحت موضع شك كبير، وأن تقديم نفسها على أنها «الأمة التى لا غنى عنها» هو محض هراء، سواء فى ظل الانقسامات السياسية الداخلية العميقة، أو عسكرة السياسة الخارجية.

ثالثًا: زيارات للمجلس:

5 -استقبل المجلس وفدًا من مركز المعلومات العلمية والتحليلية الروسى التابع لمعهد الدراسات الشرقية بالأكاديمية الروسية للعلوم لإقامة فعالية مشتركة بين الجانبين، بما فى ذلك تبادل مذكرة التفاهم للتعاون التى جرى توقيعها افتراضيًا خلال العام الماضى.

رابعًا: بيانات المجلس:

6 -بيان بمناسبة اقتحام قوات جيش الاحتلال الإسرائيلى لمدينة رفح

جنـوب قطاع غزة، فجر الثلاثاء 7 مايو، حيث اسـتنكر فيه التـصرف الإسرائيلى، الأحمـق والمُمعِن فى العـدوان، فى إصرارٍ غريب ومستهجَن من قِبَل مجلس الحرب الإسرائيـلى عـلى مواصلة القتـال، وذلك رغم موافقة حركة «حماس» على مقترح اتفـاق وقف إطلاق النار الـذى تقدَّم به الوسطاء، والذى بُذِلَت فيه جهودٌ مضنية للتوصل إلى هدنة مستدامة داخل غزة.

7 -بيـان ثمَّـن فيـه المجلس بشـدة إعلان جمهورية مـصر العربية، فى بيان صادر عن وزارة الخارجية فى 12 مايو، اعتزامهـا التدخل رسـمياً لدعم الدعوى التى رفعتها جنوب أفريقيا ضد إسرائيل أمـام محكمـة العدل الدوليـة، للنظر فى انتهـاكات إسرائيـل لالتزاماتها بموجب اتفاقيـة منع جريمـة الإبـادة الجماعية والمعاقبـة عليهـا فى قطـاع غـزة. حيث أكّد المجلس تأييـده الكامل لهذا التحرك الحاسـم من قِبَل الدولة المصرية، فى هذا الوقـت الحرج الذى تواجـه فيه القضية الفلسـطينيةَ تحديـاتٍ صعبـة، وسـط اسـتمرار الاعتـداءات الإسرائيلية المُنكَرَة والمتفاقمة ضد المدنيين الفلسـطينيين فى قطاع غزة المُحاصَر.

8 -بيان أشـاد فيـه المجلس بإعلان كلٍ من أيرلندا وأسبانيا والنرويج، فى 22 مايو، اعترافها بدولة فسـلطين الشقيقة، بمـا يدعـم الجهـود الدوليـة الرامية إلى إنشاء أفق سياسى يؤدى إلى إقامة الدولة الفلسـطينية المسـتقلة على حدود الرابع مـن يونيـو 1967وعاصمتهـا القدس الشرقيـة، كمـا حـث فيـه بقيـة الدول الأوروبيـة، التى لم تتخذ هـذه الخطوة بعد، على المضى قدمًا نحو الاعتراف بدولة فلسطين، بما فى ذلك بريطانيا، على وجه الخصوص، لتبنِّى نهج هذا المسلك العادل والمُنصِف، وتصحيح الخطأ الذى اقترفته بحـق الشـعب الفلسـطينى، والمتمثل فى وعد بلفور المشئوم عام 1917.

خامسًا: برقيات:

9 -بعـث المجلـس برقيـة تعزيـة لرئيس قسـم رعاية المصالح الإيرانية فى القاهرة، السـيد السـفير/ محمد حسين سـلطانى فرد، فى وفـاة الرئيس إبراهيم رئيسى ووزير الخارجية حسين أمير عبد اللهيـان والمسـؤولين المرافقين فى حادث المروحيـة الأليم، حيث أعرب المجلس عن تضامنه مـع القيادة والشـعب الإيرانى الشقيق فى هذا المصاب الجلل.

سنواتهم فى أمريكا

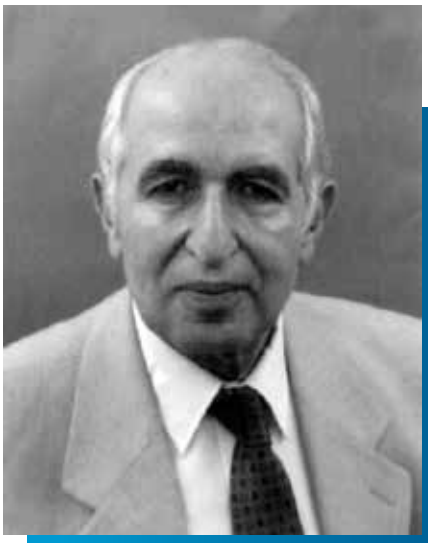

سفير د. السيد أمين شلبي

sams_maadi@yahoo.com

من الطبيعى، وقد امضيت اربعة اعوام من فى موقعى فى السفارة المصرية فى واشنطون (1982 -1986)، اراقب ليس فقط السياسية الامريكية وانما كذلك الفكر والثقافة والمجتمع ونظام الحياة الامريكية ومؤسساته، ان اهتم بكتابات مفكرين مصريين عن سنوات امضوها فى الولايات المتحدة

وكان من حسن الحظ ان يسجلوا انطباعاتهم ليس بالضرورة عن السياسة الامريكية وتعقيداتها، وانما عن المجتمع الامريكى وقيمه ومظاهر حياته الايجابية والسلبية وكنت قد توقفت عند ما كتبه د. لويس عوض عندما زار الولايات المتحدة فى اوائل السبعينات وما سجله عن صرامه إجراءات الجمارك، خوفاً من تهريب المخدرات، الامر الذى اعتبره مهانة واسوأ ما يتعرض له انسان برئ، وكذلك اختلال الامن فى المدن الكبرى، وتقييمه للسينما الامريكية التى اعتبرها «مجرد نداءات مقززة» وغير ان زيارة الدكتور لويس عوض كانت سريعة اسبوعان ولذلك سجلها كفصل من احدى كتبه.

غير انى فى هذا المقال اركز على كتابات ثلاثة من المفكرين امضوا سنوات فى الولايات المتحدة ولذلك سجلوا كلامهم خبراته فى كتاب مستقبل، هؤلاء هم : د. ذلك نجيب محمود، د. حسين فوزى، د. جابر عصفور، وقد حرث زيارة د. زكى نجيب محمود فى وقت مبكر، عام 1954 حين دعته مؤسسه فوليرايت كأستاذ زائر فى الجامعات الامريكية، جامعة كارولينا الجنوبية، فى الجنوب، والاخرى، جامعة ولاية واشنطون فى اقصى الشمال الغربى، وكذلك اتيح له ان يقطع البلاد من شاطئ المحيط الاطلسى شرقاً، إلى شاطئ المحيط الهادى غرباً. وهو ينبه بداءه انه من الظلم أن تحكم على شعب بأسره حكما ما وانت وانصر من واثق من صدقة ذلك انه من المستحيل أن تدرك اوجه الشبه السارية فى الجميع، وفى رحلته إلى ولاية كارولينا كان اشد دهشته حين رأى استاذ استاذين جليلين جاءاً لاستقباله يسبقون إلى حمل حقائبه ووضعها فى السيارة ثم بصحباته إلى الصدق الذى ينزل فيه فى اللمحات السريعة الاول، رأى الناس يكادون يغلقون نوافذهم للعالم الخارجى ولا يعلمون عنه إلا اقل القليل، بل يكادوا لا يأبهون بما يجرى فى الولايات الاخرى البعيده.

سلوك الأساتذه نحوه وحرصهم على ان يقدمونه إلى مجموعات من الاساتذه جعله يتعجب من الرأى الشائع فى بلادنا ان هؤلاء القوم مادبون فى ترعاتهم وفى حياتهم، اما نحن فروحانيون، فهم مدفوعون إلى سلوكهم فى كثير جداً من الاحيان بمعانى إنسانيه ساميه ونبيلة. غير ان فى مراقبته لمظاهر الحياة الامريكية لم يكن يتصور ان تبلغ سيطره الاعلانات التجارية إلى هذا الحد، فضلا عن ان الاذاعات تصبغها صبغة محلية اقليمية. ويختلف د. ذكى مع الراى الشائع فى بلادنا بان روابط القربى هنا ضعيفة حتى لبقاءالوالد يهمل ولده، والولد يتنكر لابيه، فهو لم يشهد علامة واحدة على ذلك وان كل ما شهده يدل على روابط الأسره قوية متينه.

وفى أحاديثه مع الاساتذه الامريكين سأل عن رأى احدهما عن اعلى المجلات الثقافية، إلا ان الاستاذ راح يندد بموقف الثقافة فى امريكا حتى ان ارقى المجلدات الثقافية اصبحت تتودد إلى القراء الاوسط فى ثقافتهم فيستميلهم بقصص كلها قائم على الغرائز الجنسية.

وإلى جانب ما كان يشهده من عواطف انسانية نبيلة، كان يشهد عاطفة اخرى خسيسة دنيته، وهى مظاهر التفرقة بين الابيض والسود .. فى احكام المحاكم إلى تبرئ القاتل، والمدراس التى لا تقبل السوء، والصحافة التى لا تنشر صورة لرجل أسود او امراه سوداء (كان هذا فى أوائل الخمسينات) ويستوقف د. ذكى نجيب ما قاله مدير سابق لجامعة هارفاد كلمته عنأهمية الخدمة الاجتماعية والانصراف إلى البحث العلمى فى شتئ نواحيه، وتضميد جراح المرضى، تغيير الدولة لطريقة عيش الفقراء ومساكنهم القذرة وملابسهم الممزقة فهذا عنده هو الدين الذى لا دين سواه . وهو ما يستخلص معه د. ذكى ان الاتجاه الدينى هو طابع الاميركيين.

ويلاحظ د. ذكى عن شخصية الامريكى انه شخصية منبسطة النفس ذو طبيعة بسيطة فهو رجل قليل

ذكى نجيب محمود

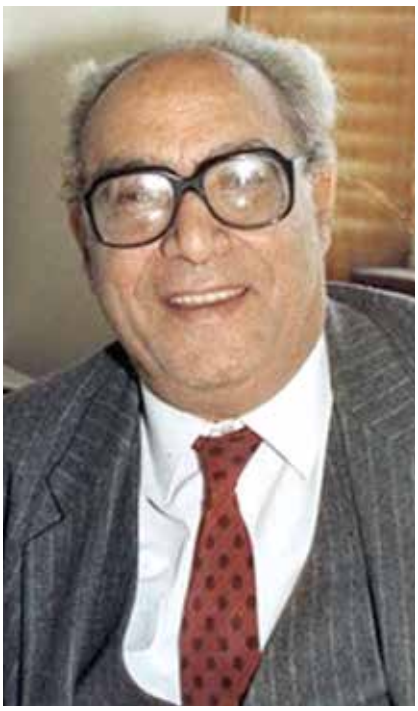

د. لويس عوض

1د. جابر عصفور

الانقباض والعبوس. وواضح ان من اهم ما شغل د. ذكى نجيب فى واشنطون هو زيارته للمتاخف: متحف التاريخ الطبيعى، متحف الفن، وهو يصف انبهاره بما رآه فى هذا المتحف حين « وقفت مشدوها امام هذه العظمه وهذا الجلال..» ثم قاعة فليب التذكارية» وهى معرض للفن الفرنسى الامريكى الحديث، وهو ما جعلة يستخلص ان عظمة الامم فى عظمة فنونها، فأمريكا بلاد جديده ليس فيها ما فى اوروبا من قصور وكاتدرئيات، ولكن الامريكيين يجديدهم الذى اقاموه وشيروه اقاموا الدليل على انهم إلى جانب تفوقهم العلمى فى طليعة الطليعة من حيث فن العمارة فى مختلف اشكاله.

ومن واشنطون، انتقل إلى نيويورك، وأول ما استوقفه هو الناطحات فى شوارع تبدو ضيقة، ووسطها يشعر الانسان وهو سائر بين هذه العمالقة المعمارية بأنه تافه وضئيل ولا عجب ان يكون هذا هو الشعور الدقيق فى نفس الامريكى الفرد فهو مع اعتزازه بفردتيه وشخصية يخش على نفسه ان يصهر ويقصر ويطحن ويكسر امام جبروت الاعمال والمبانى الكبيرة.

وكما حرص على ان يزور متاحف واشنطون، فعل كذلك فى نيويورك، حيث زار «متحف الفن الحديث» وشهد أعمال ديجه» وفان جوخ، بيكاسو، تشئ جال، واوسى كاندسكى، تم متحف المتروبولتان» ومتحف « وتني» للفنون وهو متحف للفنانين المحدتين من الامريكين.

وقد كان د. زكى موفقاً عندما سئل عن موقف الاسلام من الحب والحرب، والمراه الخ. حيث كان الحاضرون يعبرون عن اعجابهم وتقديرهم واتصالا بالتصور السائد عن الاسلام، فانه لمس فى نقاشاته فى ولاية واشنطون، ومن اساتذتها عن الشرق الاوسط اسئلة رفيعة مستنيره تدل على انهم فى جهالة مثل التى رآها فى كولومبيا بالنسبة للعالم الخارجى.

المفكر الثانى هو العالم د. حسين فوزى والذى وصل نيويورك عام 1974 – 1975 وحيث امضى العام منتقلاً من شرقى الولايات المتحدة (نيويورك) إلى اقصى غربها (سان فرانسسكو) زائر او محاضراً او متحدثاً بجامعات نيويورك، وهارفارد، ومدينتى واشنطون وشيكاغو، وهو يلخص منذ البداية انطباعاته ومشاهداته عن الولايات المتحده بأنها شكل إنسانى واجتماعى ويعترف انه لم يتوصل إلى تحليله، غير أنه يقر بأننا حيال شعب عظيم حقاً، منفسح الرؤية جدير بمركز امته بين شعوب العالم وحكوماتها، شعب هائل فى فى انجازاته المادية والادبية والفنية والفكرية. وقد قدر فى مختلف ممارساته قيمة الكتب والموسوعات العلمية التى تصدرها امريكا وعرف عن طريق المسجلات اوركستراتها السيمفونية التى تقف فى صداره امثالها بأوروبا الغربية والشرقية، ولكنه يستخلص ان المغامرات فى اتجاه الغرب حتى المحيط الباسيفيكى بذرت فى طبيعة الامريكى العنف وسرعة المبادره، والاثره وحب التفوق على الاخرين.

وفى محاولته لفهم الولايات المتحدة والامريكان يتوقف عند دستورها الذى لم يتغير حرف فيه على مدى قرنين من الزمان، كما يتوقف عند الثورة على ملك انجلتراً والبرلمان الانجليزى نتيجهلا حجافهم بحق مستعمرى الارض الجديدة بامريكاً، وكان اهم نتائج هذه الثورة هو وثيقة «أعلان الاستغلال» التى تؤكد ان الناس خلقوا سواسية وهبهم الخالق حقوقاً لا يتخلى عنها ومن بينها: الحياه، والحرية والبحث عن السعاده وانه للمحافظة على هذه الحقوق تنشأ الحكومات بين الناس وتستمد سلطاتها من موافقة المحكومين وحينما يبدو ان النظام الحكومى اضحى مدمراً لهذه الغايات فان من حق الشعب «تغيير الحكومة. وقد كان الرجال الاوائل الذين قادوا الثورة ضد الانجليز ومنهم جيمس

سنواتهم فى أمريكا

ماديسون، الرئيس الرابع وكانوا مطلعين اطلاعاً كافياً على الفكر السياسى، لذلك كان اول ما فكر فيه واضعى الدستور ان تقوم الحكومة على ثلاث قواعد متوازية :الهيئة التشريعة، والهيئة التنفيذية، والمحكمة الدستورية العليا. وفى رؤيته لصورة الحياة الامريكية، ورغم ما يبدو من تشابه سطحى، إلا انها تتميز فى كل مدينة زارها بطابع خاص: فأهل الشمال والشرق فى «نيوكلاند» يبدو له مختلفين إلى حد واضح عن اهل الغرب الاقصى اولايتى واشنطون وكاليفورينا، كما لاحظ ان اهل شاطئ الباسيفيك فيهم سمات انسانية مختلف عن سعادة اهل نيبورك حيث معركة المال والتجارة وعاصمة الاقتصاد الامريكى كله، اما عاصمة الاتحاد الفدرالى، واشنطون دى سى، فقد فرضت عليه الاحترام والحب بهدوئها الشاعرى على ضفاف نهر البوتوماك، وبطرقاتها الفسيحه الممتدة التى تتوهج نظافة بين مبانيها السامقة دون مغالاه.

وهو يعتبر ان نمو الولايات المتحدة هو حدثاً جديداً فى التاريخ، لان الفضاء المتوحش بغاباته وصحاريه وجباله وانهاره، روافد المسيسبى يواجه الرواد من شواطئ الاطلنطى حتى شواطئ الباسيفيك، فكان من اثار ذلك اللقاء القاهر بين خليط من الشعوب والاجناس والملل والتحلى تعديل الثقافات والمؤسسات الموروثه، وهكذا كان تحقيق الاتحاد الامريكى اعظم التجارب طموحاً، نتيجه هذا الخليط يجمع بين الخير والشر، والفن والروح العملية والمثالية، وهكذا كانت امريكا عنده اعظم التجارب نجاحاً اثر اختلاط الشعوب الاجناس حيث تأكدت فيها الحرية الدينية والسماحه بين العناصر المختلفة والمساواه الاجتماعية والفرص الاقتصادية المتاحه والديموقراطية السياسية.

غير ان د. حسين فوزى مع انبهاره بالنظام الامريكى الديموقراطية الامريكية، لم تصرفه عن أهم ما يواجه

د. حسين فوزي

الديموقراطية الامريكية من عقبات واشدها خطرا شراسه الرأسمالية التى استفلحت استعمالا يعوق ما حدث فى غرب اوروبا نتيجه للثورة الصناعية، ولعل السمعة السيئة للمجتمع الامريكى مصدرها الصورة البشعة التى ذاعت فى العالم المتحضر عن مساوئ ذلك المجتمع وخاصة ضراوه راس المال وشركات الاحتكار لاغلب حاجات الشعب.

ويتوقف د. حسن فوزى عند التعليم والجامعات، ويعدد إحصاءاتاعداد المعاهد والجامعات وميزانياتها حيث وصلت ميزانية جامعة شيكاغو 50 مليون دولار فى هذا الوقت تفسير قصة بناء الامة الامريكية على مدى قرنين من الزمان، وبلوغها ما بلغته من تقدم حضارى بلغ اسمى المراتب، ان نقطة البداية كان هو التعليم وبنقل قول توماس جيعرسون الرئيس الثالث فى التاريخ الامريكى أن « اهم ما يعنينا هو تعليم الشعب لانى قوى الاقناع بان الاعتماد على حسن ادراك الشعب هو ضمان المحافظة على قسط هام من الحرية»، وهكذا كان «الاباءالمؤسستين» مؤمنين بانه لا نجاح للديمقراطية شعب الولايات المتحدة الابا لتعليم.

ويتوقف د. حسن فوزى عند فرق «الجاز» من السوء حافزا ومعلماً للبيض فى تكوين فرقهم، وبفخر الامريكان بان الموسيقى التى يعتبرونها كفن خاص

برج سيزر المشهور
الذى تتباهى به اهل شيكاغو

بمفاهيمهم ومدارسهم واحساسهم الاجتماعى هى «الجاز» «فالجاز» اذن بدأ ارتجالاً واجتهاداً من شعب موهوب تعلى الالحان اللازجه على آلات موسيقية يشتد يها الزعيق محاكاه لزعيهم الخبرى فى الغناء، وكذا انشأ الافريقيون فى امريكا موسيقى من نوع جديد على الاطلاق، شعبى سوقى، منطلق زاعق، محموم بمعنى الحياة الديموقراطية على قواعدها.

أما المفكر الثالث فهو الدكتور جابر عصفور، فقد تميز عن كل من ذكى نجيب محمود، ود. حسين فوزى بتعدد فترات الاقامة فى الولايات المتحدة فقد زارها وقام فيها ثلاث مرات، كانت الاول فى جامعة وسكنسن ـ ماديسون طوال العام الدارسى 1977 – 1978. لتدريس الادب العربى واللغة العربية وكانت المرة الثانية فى جامعة هارفارد عام 1995، اما الثالثة فهى حيث عاودت جامعة هارفارد دعوتهلتدريس الادب العربى عام 2001 ويصف د. عصفور شهوره فى جامعة ويسكوتن بأنها من أجمل اشهر العمر لا لانه عرف فيها الجامعات الامريكية للمرة الاولى، التى تشبه فى بهجتها الحب الاول، ولكنها وضعت قدميه على الطريق المنهجى الذى يجمع بين الاصاله والمعاصرة، والنقد الادبى واسهمت فى احداث قطيعة معرفية مع

متحف المتروبولتان

كثير مما كان يعتقده صوابا من قبل.

وفى جامعة وبسكونسون ـ ماديسون فقد كان أول ما لاحظة هو التنوع البشرى فى موازاه التنوع العرقى والثقافى وقد كان عدد الطلاب السور كبير فضلاً عن الطلاب العرب وغيرهم من الجنسيات الاخرى، ولكن مالفت نظرة بوجه خاص هم. الطلاب السود الذين اقترب منهم ودخل فى علاقات حميمة معهم للمرة الاولى، وهكذا عرف عن الثقافة االأفرو امريكية مالم يكن بعرفة من قبل واكتشف انها عالم شديد الرحابه، التنوع والرأى وفى اجازة نهاية الاسبوع اصطفى ثلاثة او اربع طلاب لزياره شيكاغو والتى كانت كما يصفها بهجه للعين والعقل معاً خصوصا مكتبات جامعاتها الشهيرة «شيكاغو ـ ونورث وسترن ومعالمها السياحية التى تفيداتبدأ ببرج سيزر المشهور الذى تتباهى به اهل شيكاغو بوصفه اعلى مبنى فى الولايات المتحدة مروراً بالمتحف الصناعى الحديث، فضلاً عن المكتبات والمعارض الفنية، والجاليريات والسينمات والافلام الجديده والمسرحيات الشهيره. ومن الظواهر التى استوقفته هى انه فى المترو ما أن يجلس الفتى او الفتاه تحت هذه الصورة البراقة الجميلة يكتشف د. عصفور ملامح سلبية لا تخلو من التمييز العنصرى والدينى والثقافى وهناك بعض المناطق فى الجنوب الامريكى لا تزال تعامل السود بوصفهم الجنس الادنى، وقد لاحظ فى مدينة فيلادلفيا كيف تنقسم جغرافية المدينة لتميز بين الاحياء الراقية التى يسكنها البيض البروتسنات الاوروبى الاصل والاحياء الفقيرة التى يسكنها السود الفقراء وينطبق الشئ نفسه فى كل شئ فى الحياة الامريكية حيث التسوية من حيث الظاهر بين الجميع ولكن على مستوى العلاقات الاجتماعية، التميزات الدينية، الممارسات الثقافية فالامر مختلف فى التفاصيل الدقيقة والصغيرة.

فى المرات الثلاث التى اقام فيها د. عصفور فى امريكا وبين الجامعات الاميريكية ليدرس الادب العربى هى وما جعلته بسجل ملاحظاته عن الادب العربى فى الجامعات الامريكية، فهناك ما يعرف المقررات الدراسيه باسم « الادب العرب المترجم» وهو مقرر اصبح شائعاً فى اغلب الجامعات الامريكية مع تدريس اللغة العربية نفسها. إلى جانب الادب العربى كان لابد للدكتور عصفور كأستاذ جامعى أن يتعرف من خلال زملائه الأساتذه الجامعة عن معايير التقدم فى جامعات العالم الغربى عموماً فهو يقاس لمعايير مختلفة اولاً الانتاج الفكرى والعقلى ثم، السمعة الدولية التى يحصل عليها الاساتذه نتيجه ابحاثهم ودراساتهم، وتطبيقاً على جامعة هارفارد بالذات تجدد عدداً كبيراً من اساتذتها قد حصلوا على جوائز نوبل فى العلوم وهو ليس استثناء وانما يبدو كقاعدة. مطرده وحدثاً متكرراً منذ مطلخ القرن العشرينما بين الخمسينات، فى حالة د. نجيب محمود، والسبعينات، فى حالة د. حسين فوزى، والثمنيايات وحتى بداية القرن فى حالة د. جابر عصفور وبينما يسجل كلا من د. نجيب، ود. حسين فوزى، انطباعاتهم . عن الحياة الاجتماعية والثقافية بوجه عام، يركز د. عصفور على البنيات الجامعية التى عمل فيها،. أما وجه الاتفاق فهو ما ايدوه من اشاده بمظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية إلا انهما لم يغفلاً عن ظاهرة التميز العنصرى وخاصة بين البيض والسود، فقد وصفها د. ذكى «فى الظاهرة الخسيسه والدنيئه» ،ويلاحظ ان هذا كان فى الخمسينات، قمه هذه الظاهره فى الولايات المتحدة أما د.عصفور فرغم الفترة الزمنية الأبعد، وما قد تكون قد حدث فيها من تطور قضيةالتميز العنصرى، إلا انه ينيه إلى انه رغم ما يبدو من مساواه لجميع من حيث الظاهر، إلا أنه تحت السطحتكمن التمايزات الاجتماعية والثقافية. اما د. حسين فوزى ان ومع هو معروف عنه من انبهاره بالحضاره الغربية عموماً، فان لم يتطرق إلى هذه الظاهرة السلبية فى الحياة الامريكية.

القيادة والتغيير والمسارات فى مطلع ولايته جديدة

سفير جمال الدين البيومي

gbayoumiii@gmail.com

فى مطلع ولايته الجديدة، قبل الرئيس عبد الفتاح السيسى استقالة الحكومة وفقا لمتطلبات الدستور، وكلف نفس رئيس الوزراء، المستقيلة حكومته، بأن يشكل حكومة جديدة، حدد الرئيس مواصفات أعضائها بأن يكونوا من طبقة التكنوقراط والخبراء فى موضوعاتهم، والقادرين على مواجهة التحديات السياسية والأمنيةوالاقتصادية والاجتماعية المتعددة.

وبدأت التكهنات – حتى فى الصحف – حول الوزراء والوزارات التى سوف يشملها التغيير. ولهذا فمقالنا لا يهدف لتوقع التشكيل الجديد بقدر ما يهدف لمناقشة نوع التغيير الجديد، والتحديات التى يواجهها الوطن والمواطن.

والأمر الذى يشغلنا الآن هو حالة الحوار الوطنى الجارية على نطاق واسع بين العامة والخاصة ومختلف الفئات فى وسائل الإعلام وعلى صفحات التواصل الاجتماعى. ولاحظت أن نسبة كبيرة من الآراء تعكس ما يشبه الضيق الذى ربما يصل للغضب بين خاصة الخاصة، حتى وصل الأمر إلى مجموعات من قدامى السفراء وكبار الموظفين. ولم يوفق الإعلام – العام أو الخاص – فى نقل أبعاد تلك الحوارات وبؤر اهتماماتها. وشعرنا كمواطنين أن هناك «قصور إعلامي» فى أداء الحكومة أيضا، جعل الناس على غير دراية بأبعاد الكثير من الأمور التى تمس مصالحهم. وجعلهم يتساءلون عن الحكمة من إلغاء وزارة الإعلام، فى غيبة نوعية الوزير السياسى الذى يخاطب المواطنين بانتظام شارحا مجريات الأمور، وخلفيات السياسات المتبعة، وذلك بلغة يفهمها الكافة ويقتنعون بها فيساندونها. وهو أمر لازم لنجاح أى سياسة.

وفى غيبة التوجيه السياسى والشرح الإعلامى الرشيد تصدى كثيرون من «آحاد» الناس، وممن لا يملكون كل عناصر الحقيقة، بالشرح والتفسير «السلبي» وأحيانا الناقلون للغة الإعلام المعادى، غالبا دون قصد. ولكنه يترك ثقوبا فى ثوب الحقيقة، تؤثر فى صلابة الجبهة الوطنية، فى مسائل من قبيل، أن كل غنى اكتسب ثروته بطرق غير مشروعة، وأنه لا يؤدى للدولة مستحقاتها، وهو السبب فى الغلاء والبلاء. بل ذهب أحد كبار كتاب الأعمدة، إلى أن رجال الأعمال «امتصوا دماء الشعب المصري» وأن عليهم «سداد ديون مصر». وعندما راجعته شخصيا تمسك بموقفه. ونقلت عنى احدى قنوات التليفزيون مقولة (نحن نشجع الاستثمار! فهل رأيتم رجل أعمال شريف فى أى فيلم او مسلسل؟) وكان رئيس الوزراء الأسبق المرحوم الدكتور عبد العزيز حجازى يضحك كثيرا كلما ذكرته بفيلم «يا عزيزى كلنا لصوص».

ومن قبيل التساؤلاء التى تعكس غيبة المعلومات والمعرفة بأوضاع الحكم نشاهد حركة استعداء بين الطبقات، فقير وغنى، وبين الأجيال، شباب ضد الشيوخ. ونسينا أن رئيس أكبر دولة فى العالم تجاوز الثمانين من عمره. ولما سألت وزير البحث العلمى فى دولة أوربية كبرى عن سر توليه الوزارة وهو لم يتجاوز الأربعين من عمره، قال إن السبب ليس سنه ولكن لأن أعماله رشحته لجائزة نوبل فى الكيمياء. وقال لنا وزير للخارجية المصرية مرة: «لو أننا جعلنا السفراء من سن الثلاثين. فمن الذين سيتولون مناصب السكرتيرين والمستشارين؟» ونلاحظ أيضا حركة استعداء بين الطبقات الوسطى وتلك الأكثر احتياجا، ضد الطبقة الميسورة وضد الذين يعملون فى «وظائف دولية» تدر عليهم دخولا كبيرة. والمعروف لأى «طالب اقتصاد مبتدئ» أن من بين مظاهر الاستثمار الأجنبى أنه يخلق «اقتصاد مزدوج» يختلف فى مزاياه ومرتباته عن الاقتصاد المحلى. فظهر بيننا من يطالب مقدمى البرامج الحوارية ومدربى الكرة وكبار لاعبيها أن يقتسموا رواتبهم مع من حولهم. والحمد لله مررت بتجربة جنبنى الله مثل هذا «الحقد الطبقي» عندما أدرت مشروعا أجنبيا براتبى الحكومى المصرى، مع مرءوسين لى كانو يتقاضون من المشروع الأجنبى أضعاف راتبى المصرى. ولم تكن لدى مشكلة فى فهم الأمر. فقد اخترت من البداية عدم تقاضى رواتب أو مكافئات من مصدر أجنبى كنت أفاوضه عن مصر. لكن موظفى الوزارة المسئولة طمعوا فى نقل المشروع للوزارة، بأمل أن ينالوا بعض من «مزاياه» ووقعت الوزيرة المختصة – عن غير خبرة – فى مصيدة التخلى عن إدارة أكثر من تسعين مليون يورو ضاعت على الإدارة المصرية.

وتمتلئ صفحات التواصل الاجتماعى بتساؤلات عن الأولويات وجدوى المشروعات ولماذا الطرق والكبارى والموانئ والعاصمة الجديدة،

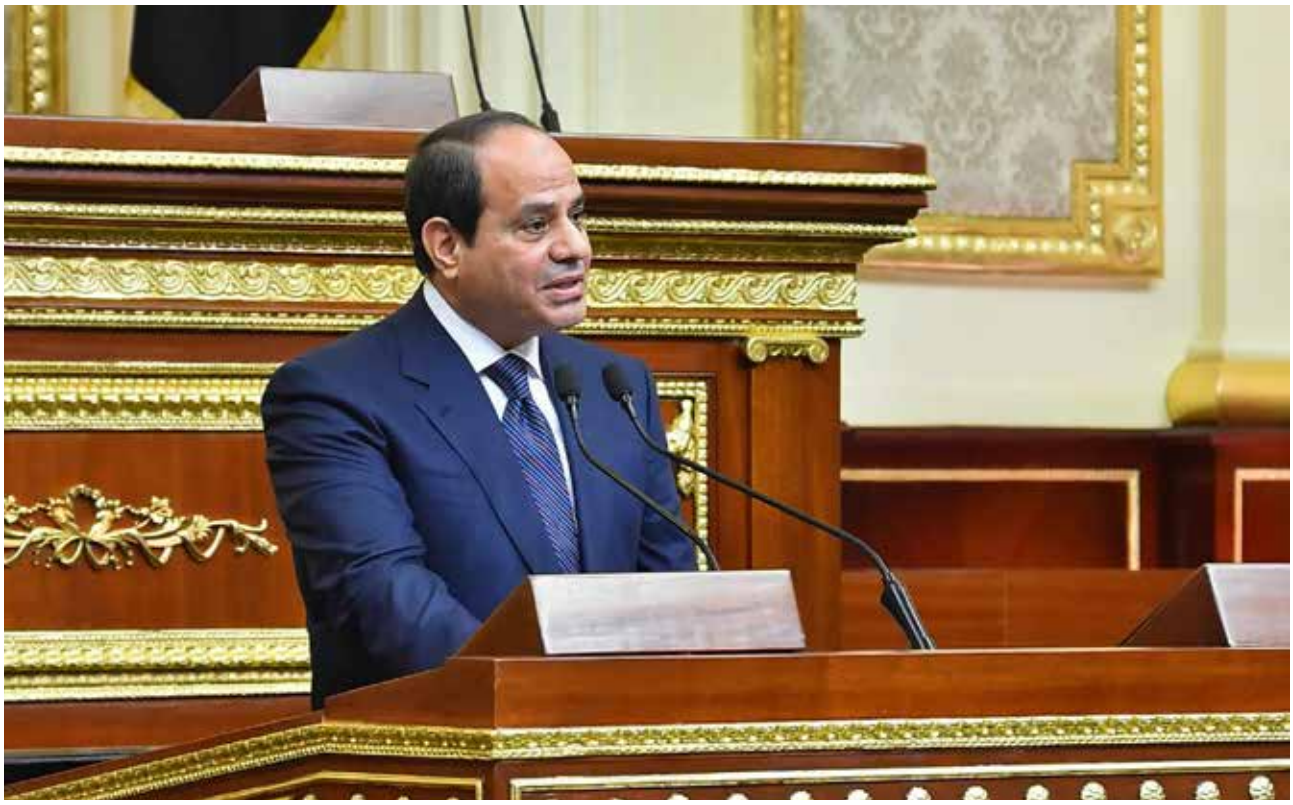

بينما نحن أحوج للغذاء والكساء. ولماذا نبنى أكبر جامع، والحاجة أكبر للمدارس والمستشفيات. ورد الرئيس مرات بأن حاجتنا للإنتاج والتصدير والتجارة الخارجية تلزمها الطرق والموانئ ضمن أشياء أخرى. ومع ذلك تجد رغبة عارمة لدى الكثيرين «للإفتاء بغير علم» والقيادة دون مقود. ولا يعرف كثيرون أن بلدانا كبرى مثل ألمانيا وغيرها، قامت معجزتها الاقتصادية على أشياء أساسية من بينها شبكة الطرق والمواصلات. وعلى تدفق المساعدات الأمريكية بسخاء. وهو أمر لا يرضى البعض فى حالة مصر ويرغبون فى اقتصاد بلد لا يستدين ولا يتلقى مساعدات، على خلاف كل دول العالم.

القيادة من المقعد الخلفي

يذكرنى كل ذلك بيوم كنا فى الطريق إلى المنزل بالسيارة ومررنا بشارع الدقى، حيث تقف عربات الفاكهة المميزة. فاستأذن السائق فى أن يشترى بعضا منها. وهبط من السيارة وأنا جالس فى المقعد الخلفى. وفجأة شعرت أن السيارة تتحرك. لأن السائق نسى أن يشغل فرامل الإيقاف. وبدأت السيارة تتجه بهدوء - دون سائق - نحو نهر الشارع. وحاولت أن أنحنى من مكانى فى الخلف فوق المقعد الأمامى للسيارة لأسيطر على اتجاهها. ثم بدأت ابحث عن فرملة اليد، فاكتشفت أن السيارة مزودة بفرامل قدم. وحاولت أن أعبر للأمام. وهو أمر حال دونه ارتفاع ظهر الكراسى الأمامية، وارتفاع وزنى أيضا. وبعد ثوان، نجحت فى الوصول لمقعد السائق، وأن أوقف السيارة بالكاد خلف سيارة أجرة كانت أمامى. وبعد أن مست سيارتنا بجانبها الأيمن عارضة التصادم الخلفية لسيارة صغيرة جديدة، فجرحت قليلا الجانب الأيمن لسيارتنا. ومن مرآته أدرك سائق السيارة الأجرة حالة الهلع التى مررت بها، فجاء بشهامة ليطمئننى. لكن السيارة الحمراء الجديدة انفتحت وخرجت من المقعد الخلفى سيدة فى أواسط العمر، كما خرج شاب من مقعد القيادة الأمامى. وفى حين حاول سائق الأجرة وسائق الملاكى إقناع سيدة المقعد الخلفى أنه لم تحدث أى إصابات، فإن السيدة ظلت تصيح موجهة لنا النصح عن أساليب قيادة السيارات، ومتسائلة عما إذا كنت أعرف ثمن سيارتها. وأبديت أسفى موضحا أننى كنت أقود من المقعد الخلفى مضطرا. وأننى مستعد لتعويض أى ضرر. فعادت السيدة للصياح مهددة بأنها «زوجة سفير». فحمدت الله وقدمت نفسى وسألتها من يكون زوجها. فسكتت فجأة عن الكلام وانسحبت إلى سيارتها. ومن وقتها ازداد انتباهى نحو أولئك الذين يقودون المعارك من المقاعد الخلفية، أو من خلف الصفوف، منتحلين شخصيات غير اشخاصهم الحقيقية. خاصة مع إدراكى من تجربتى الشخصية استحالة القيادة من المقعد الخلفى.

وتذكرت ذلك أيضا والأنباء تتوالى عن تحسن أداء الاقتصاد المصرى مؤخرا. حيث قدرت كثير من المصادر المتخصصة أن الاقتصاد يسير بشكل جيد فى صورته الإجمالية». مقارنة بغيرنا من الدول، وبما كان عليه حال مصر من قبل. كما تأكد أن الاقتصاد على أعتاب 2024 يبدو أكثر استعدادا للانطلاق، مع ارتفاع الاحتياطى النقدى لأكثر من 46 مليار دولار مما سيتطلب استمرار الإصلاح الكلى على نفس الوتيرة بل وأسرع، وتعميق الإصلاح الهيكلى المحفز للنمو، وتوسيع رقعة الإصلاح لتشمل جوانب العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص. والذى يحيرنى أن أغلب من علقوا على هذا الخير «الطيب» استنكروه أو شككوا فيه أو قالوا أنه لا يسدد ديون مصر ولا يتماشى مع أزمة التضخم والغلاء وانخفاض سعر الصرف. ولا أحد يدرك أن هذا الكلام يخلط «الحابل بالنابل» ولا يقبل أن أحد مؤشرات الاقتصاد يحقق وضعا إيجابيا فيتوقف أمام بعض المؤشرات الأخرى التى تعكس أوضاعا سلبية.

إنجازات على الطريق

كان عام 2023 نقطة اختبار لنجاح برنامج التثبيت الكلى الذى تم الاتفاق عليه مع صندوق النقد الدولى منذ أواخر 2016 . وخرجت مصر من هذا الاختبار بنجاح اعترفت به المؤسسات الدولية مثل الصندوق والبنك الدوليين، ومؤسسات التقييم وغيرها والمستثمرين. كما اتخذت الحكومة عددا من الإجراءات لتحسين

مناخ الاستثمار وتقوية شبكة الحماية الاجتماعية. وقال البنك المركزى المصرى إنه دفع بالفعل فى عام 2023 نحو 35 مليار دولار سدادا للواردات ولمستحقات جهات دولية، جزء منها على جهات حكومية مصرية. وأن البنك المركزى ملتزم وقادر على سداد كل المستحقات الخارجية على مصر.

ولفتت النظر معلومة وردت فى بيانات البنك المركزى تقول أن تجارة مصر الإفريقية استعادت معدلاتها بصورة جيدة. وبلغت صادرات مصر إلى إفريقيا (1227 مليون دولار) متفوقة على صادراتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية (985 مليون دولار) وتحتل مصر المركز الثانى فى التجارة البينية الإفريقية. كما تحقق التجارة المصرية مع إفريقيا والدول العربية فائضا لصالح مصر. وبالرغم من كل ذلك فإن بعض المتابعين من الصفوف الخلفية يتمسكون بمبررات لخفض التوقعات على غير ما تقول به مؤسسات الخبرة الوطنية والعالمية. ويوجهون الأنظار لسلبيات هنا أو هناك. ويرون مالا يراه صانع القرار، ويوجهون عجلة القيادة من المقعد الخلفى دون دراية بكل أحوال الطريق. الأمر الذى يؤثر على صناعة القرار ويبطئ منها. ومع ذلك فالاقتصاد المصرى لا يزال بحاجة إلى مزيد من الإصلاحات الهيكلية لتحسين الإنتاجية، واستهداف معدلات نمو أعلى، وجعل الإصلاحات السياسات والاجتماعية تحقق الطموحات. لكن مهما سلمنا بأن طموحاتنا الاقتصادية لم تكتمل، وأن العدالة الاجتماعية لم تتحقق كاملة بعد، فلا يمكن لأحد أن ينكر أن أوضاع مصر الآن أفضل بكل المقاييس مما كانت عليه فى سنة 2011. فمصر هى الدولة العربية الأكثر سكانا، والأكبر جيشا، وتحتل المركز الأول إفريقيا، والثانى أو الثالث عربيا بعد السعودية والإمارات بمعيار إجمالى الناتج المحلى. ولا يضع ذلك مصر بأى صورة فى مركز ضعف.

والمطلوب من الدولة أن تتيح شفافية وإعلام أكبر عن الأداء وحوار أوسع يدمج الجميع فى العمل الاقتصادى

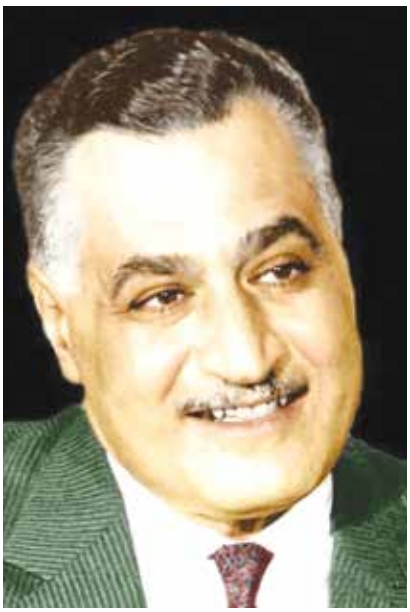

جمال عبد الناصر

الوطنى ويجعل الجميع يصطفون خلفه ويطلعون على تفاصيله. والمطلوب ممن يتابع خلف الصفوف أن يقبل بحقيقة أن القرار السياسى أو الاقتصادى السليم ليس بالضرورة هو القرار الأكثر شعبية.

سياسة خارجية تحلق فى الآفاق

الذى يتابع أداء السياسة الخارجية المصرية عبر التاريخ، سيصل لاستنتاج مؤكد بثباتها ونجاحها، وتحقيقها لاحتياجات مصر الأمنية والسياسية. فمصر التى خرج جيشها بقيادة «أحمس» ليطرد «الهكسوس» من فلسطين، ألفين سنة قبل الميلاد، هى مصر التى خرج منها صلاح الدين الأيوبى لطرد «ريتشارد قلب الأسد» وحملته الصليبية، كما خرج بجيشها إبراهيم باشا ليدافع عن مجالها الإقليمى والحيوى، من الشام إلى المكسيك، ومن جزر اليونان حتى أعالى النيل. وهى مصر التى قاومت نتائج «زرع إسرائيل» فى المنطقة لتفصل مشرق العالم العربى عن مغربه، ولتستنزف قدراته.

وقد لا يعلم كثيرون أن قرار انفتاح الاقتصاد المصرى اتخذته مصر / جمال عبد الناصر سنة 1968 عندما قرر الانضمام للاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات GATT، التى نشأت سنة 1947، وورثتها لاحقا منظمة التجارة العالمية WTO سنة 1995، وتتيح تيسير التبادل التجارى بين أعضائها (164 دولة) على أسس ومزايا أهمها مبادئ الشفافية والمساواة فى المعاملة، والدولة الأولى بالرعاية. مع الإبقاء على الرسوم الجمركية لكل دولة، كيفما تريد. ولقد عاتبه الروس وقتها على الانضمام «لمؤسسة رأسمالية يتحكم فيها الغرب». فإذا بالروس ينضمون للجات ووريثتها سنة 2013، أى بعد مصر بنحو 45 سنة. وقد أثبت ذلك أن كل من اختلف مع السياسة الخارجية المصرية ندم لاحقا واتبع نفس السياسة بعد عشرات السنين. فأمريكا التى وقفت موقفا معاديا لمصر / ناصر، لاعترافها بالصين الشعبية سنة 1956، وبثورة «فيديل كاسترو» فى كوبا، هى التى صارت الصين أكبر شريك تجارى لها. وهى التى زار رئيسها «باراك أوباما» كوبا – 2009 – ليمد لها يد الصداقة.

وحققت مصر / أنور السادات انتصارات أكتوبر التاريخية، وتحرير الأرض سنة 1973، وإنجازات غير مسبوقة فى دبلوماسية التفاوض والسلام، فتخلى عنها «بعض» العرب و «بعض» الأصدقاء، وهى التى استعادت كل شبر من أراضيها بالنفس الطويل وبأدوات أقدم دبلوماسية فى التاريخ. ونراجع الآن الموقف على أرض مصر الحرة، وعلى أراض من عارضوها وعادوها بما سمى «جبهة الصمود والتصدي» فتسببوا فى بقاء أراضيهم محتله وأمنهم مهدد. وأين انتهت «لا دبلوماسية» صدام والأسد وصالح ومعمر، ببلدانهم.

الصمود وطول النفس

والآن فمصر / عبد الفتاح السيسى، واثقة تماما فيما تفعل وتبنى خطواتها وفقا لتاريخ ممتد لآلاف السنين. ولديها من عناصر القوة ومن «طول النفس» ما يبلغها مرادها أمام كل تحد تواجهه. ومصر تعرف قوتها وقدراتها، لكنها تستخدم هذه القوه بضوابط وروابط. لأن لديها من الوسائل السياسية والدبلوماسية ما يمكنها من تحقيق مصالحها. فإذا استوعبنا أبعاد التحديات التى نواجهها، سندرك أن الحقائق المجردة تصب فى صالح مصر. وقد أدارت مصر ملفى ليبيا وغاز شرق المتوسط بهدوء وأقامت تحالفات مع أعضاء فى الاتحاد الأوربى وحلف الأطلنطى، بدءا باليونان وقبرص والتوسع باتجاه فرنسا وإيطاليا، وغيرهما. فوقف الاتحاد والحلف فى جانبنا. ثم أطلق الرئيس رسالة تحذير واضحة. وحدد «خطا أحمر» فى غرب مصر لا يسمح لأحد

أن يتخطاه. وفهمت الرسالة بوضوح. وبهذا حافظت مصر على أحد أهم ملفات الثروة الاقتصادية المصرية. فدوائر السياسة الخارجية تبدأ بمحيط الجوار الليبى السودانى الفلسطينى، وبالوطن العربى، فالبعد الإفريقى، والإسلامى، فالمتوسطى، والعالم النامى، كما تشمل العلاقات مع القوى العظمى.

وأخيرا تصدت مصر/عبد الفتاح السيسى لأقرب وأقدم قضايانا العربية، قضية فلسطين والقدس الشريف، أول القبلتين وثانى الحرمين، فسخرت قدراتها على الاتصال بكفاءة تامة مع كل الأطراف، فاحتوت الموقف وأوقفت القتال مرة حقنا للدماء. واتجهت لقلب الموضوع مباشرة بحثا عن حل يصل إلى دولة فلسطين المستقلة. واستنطق الموقف المصرى الأصوات الناصحة لإسرائيل بأن حل الدولتين هو الضمان المتاح لأمنها. وانكشف موقف رئيس وزرائها المستفيد من القتال الذى يمكنه من البقاء على الكرسى الذى يوفر له الحصانة من المحاكمة. أما مصر فأحد أهم جوانب موقفها هو تاريخها الممتد لآلاف السنين ويجعلها قادرة على أن تنظر للمنطقة بعد ثلاثين أو خمسين سنة فلا تجد فيها فرصة لدولة غاشمة تحاول أن تبنى نفسها على العداء فى الداخل وعلى تهديد أمنها من كل جيرانها. وسيظل الزمان فى صالح مصر وفلسطين والدول العربية الصابرة الصامدة، وسياسة النفس الطويل القوية والواثقة مما تفعل.

التحديات الخارجية وأكبر سرقات التاريخ

فى إطار علاقاتنا الخارجية عايشنا متغيرات دائمة ومتواصلة ولا تنقطع. ومع تطور العلوم وسبل الاتصال وسرعتها وحجم الانفتاح بين الدول، صارت المتغيرات تحدث «بسرعات متزايدة» لا تلحظها العين المجردة، والتى رصد بعضها عالمنا الدكتور أحمد زويل باكتشافة التصوير بسرعة «الفيمتوثانية». ويالينا نتنبه لرصد حركة التاريخ الذى ظلمنا مرات كثيرة منذ أن خرجت جيوش المرتزقة من بلدان الغرب الأوربى، لتستولى على ثروات العالم من أقصى الشمال فى الأمريكتين وأقصى الشرق فى آسيا والهند وراء ثروات التوابل والعاج، وأقصى الغرب فى أمريكا اللاتينية. وصولا إلى جنوب إفريقيا

انور السادات

وثروات الذهب والمعادن النفيسة. ثم إلى المنطقة العربية وثروات البترول والملاحة بين البحرين الأحمر والمتوسط. وبعد تكرار المحاولات الصليبية الفاشلة، جاءت الحملة الفرنسية النابوليونية، لتضع لأول مرة لبنة الاستيطان الصهيونى فى الأراضى المقدسة. وشنت قوى الاستعمار هذه الغزوات تحت شعارات براقة من مساندة حق الشعوب فى تقرير مصيرها أو حقوق الإنسان والديمقراطية.

ولما أكتشف البترول فى الدول العربية، وحفرت قناة السويس، جاء الاستعمار بشتى أشكاله ولعقود طويلة، ليستولى على تلك الثروات، وليدفع فى برميل البترول دولارين ونصف الدولار. فلما اجتاز السعر المائة دولار نجح «المشترون» فى جعل السعر الحقيقى أقل من سعر البداية. وهكذا استنزفت أوربا لقرون ثروات الأمم فى آسيا وإفريقيا. أما مساعدات التنمية فليس هناك محل للتباهى بها. فإجمالى ما يقدم لمصر – كمثال – لا يرقى لنحو 3٪ من ناتجها القومى. وتشترى مصر من (المانحين) بمئات أضعاف تلك المساعدات من صادراتهم. مما يجعل من المنطق والعدالة أن تدرج تلك (المساعدات) فى بند الترويج التجارى لتلك الدول. وفى هذا يلاحظ أن حجم تدفق الأموال من قارتى آسيا وإفريقيا إلى الدول المتقدمة، سدادا لوارداتهما ولديونهما حتى الآن، يفوق الأموال التى تأتيهما من تلك الدول كاستثمارات أو سدادا لوارداتها من دول القارتين.

سرقات الحرب العالمية

انتهت الحرب العالمية الثانية بهزيمة ساحقة للألمان ودول المحور. وتميز انتصار الحلفاء بأن الولايات المتحدة لم تستنزف فيه قدراتها العسكرية أو المالية، مما جعلها قادرة على مساندة الحلفاء بمشروع «مارشال» للعون الاقتصادى. واقترحت، فى مؤتمر بريتون وودز، قيام نظام مالى ونقدى تديره مؤسستان هما:

1. صندوق النقد الدولى IMF ويعمل بمثابة «بنك للبنوك المركزية» وينظم العلاقة بين أسعار صرف العملات الرئيسية السائدة. ويساند التوازن والاستقرار النقدى. ويستخدم الدولار كعملة تسوية رئيسية فى المعاملات الدولية مع ضمان قيمته من الولايات المتحدة بواقع «أونصة» من الذهب تغطى كل 35 دولار تصدره. وصار الدولار يغطى 82٪ من المعاملات التجارية الدولية. رغم أن الاقتصاد الأمريكى يمثل أقل من 23٪ من حجم الاقتصاد العالمى.

2. البنك الدولى للإنشاء والتعمير WB ويقوم بدور بنك للتنمية. وبدأ عمله بإعادة إعمار ما دمرته الحرب فى مختلف الدول التى شاركت فى الحرب العالمية. ثم تحول ليصبح بيت خبرة وممول للتنمية فى مختلف بلدان العالم.

وعندما كان سعر برميل البترول يدور حول 2,5 دولار أمريكى طالبت الدول المنتجة برفع السعر إلى 12 دولار للبرميل فى حين تمسكت الدول المحتكرة لأسواق الاستيراد بسعر ثمانية دولارات، ولم تلتزم به. فلما جاءت حرب التحرير فى أكتوبر 1973، ونتيجة للتنسيق بين القيادات العربية، تخطى سعر برميل البترول المئة دولار. فإذا بالولايات المتحدة تخرج فى سنة 1974 عن نظام غطاء الذهب للدولار، وتركت سعره لتوازنات السوق. فتخطى سعر أونصة الذهب حاليا 2364 دولار. ويعنى ذلك أن برميل البترول إذا بلغ 100 دولار، تدفع فيه الولايات المتحدة نحو 1,5 سنت تمثل القيمة الحقيقية الآن للمئة دولار بمعيار الذهب.

وبالتوازى بدأت سلسلة الهزات الاقتصادية والمالية متمثلة فى الأزمة المالية والنقدية فى آسيا 1997، وانهيار مؤشر سوق الصناعات الإلكترونية

الأمريكى (ناسداك NASDAQ). بعد أن وصل المؤشر إلى أعلى مستوى له فى عام 1999، انهار فى أزمة ضربت شركات تلك الصناعة. وتلاها سقوط وإفلاس شركة إنرون للإلكترونيات (2002)، مما أشاع الخوف فى الأوساط المالية. وكشف كل ذلك عن فساد النظام المحاسبى الذى يعد أحد أركان الاقتصاد الحر. مما قوض مصداقية مبدأ الشفافية الذى يقوم عليه النظام ويضمن للمستثمر الطمأنينة ومرونة التوقع.

وبينما تراجعت أعباء مديونية البنوك وشركات التأمين، وممولى السوق العقارى، وصناع السيارات الأمريكية، انتقلت هذه المديونية بصورة غير مسبوقة إلى حكومات الدول العشرة الغنية التى وفرت تلك الأموال على حساب دافعى الضرائب والطبقات الأقل مقدرة. فصارت مدينة بأكثر من إجمالى نواتجها القومية. وصار كل مواطن فى الدول العشر الأكثر غنى، مدينا بنحو 50 ألف دولار (أى بنحو ناتجه فى سنتين). وفى القمة العربية الاقتصادية الأولى بالكويت سنة 2009 أعلن سمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح، أن الدول العربية خسرت مليارات الدولارات فى كارثة انهيار السوق العقارى الأمريكى. الأمر الذى جعل الاستثمارات العربية تتجه ثانية نحو أوطانها كملاذ آمن. غير أن الاستثمارات العربية خارج المنطقة ما زالت تبلغ أضعاف قيمتها فى الداخل. ويرجع ذلك لإشكاليات منها محدودية القدرة الاستيعابية للاقتصادات العربية، وقيامها على أسس متماثلة وليست تنافسية أو تكاملية.

حروب التجارة

خلال الأعوام 2004/2008 احتلت ألمانيا المركز الأول كأكبر مصدر فى العالم. والملفت أن 80٪ من تلك الصادرات حققتها شركات صغيرة ومتوسطة لا يكاد أحد يعرف أسماءها. وفى عام 2009 تقدمت الصين لتحتل مكان ألمانيا فى مقدمة الدول المصدرة. ووصلت أخيرا لمركز أكبر اقتصاد فى العالم. واعتمدت على برنامج وطنى للجودة

فى العاصمة الإدارية الجديدة شرق القاهرة

والتفوق، وعلى تبنى سياسة إضعاف قيمة عملتها فى مواجهة الدولار والعملات الأخرى، بحيث يترجم اليوان الرخيص إلى صادرات صينية رخيصة. ومن جانبها اتجهت الولايات المتحدة لإضعاف قيمة الدولار فخفضت سعر الفائدة. وطبعت فى سنة 2009 فى عهد الرئيس باراك أوباما 900 مليار دولار دون غطاء، فاشترت الصين أغلبها لتحافظ - وللغرابة - على سعر الدولار. وتزيد الصين من إصدارها النقدى لتضعف من قيمة عملتها، ثم تقوم بأكبر عملية شراء لأذون الخزانة الأمريكية لتزيد من قيمة الدولار فى مواجهة اليوان الصينى. ويؤدى ذلك لزيادة ثروة الصين الدولارية باعتبارها تحتفظ بأكبر احتياطى نقدى فى العالم من الدولارات.

ويفرض تشابك المصالح - وتنافسها فى ذات الوقت - بين اللاعبين العشرة الأكبر فى الاقتصاد العالمى، المضى فى مفاوضات مضنية بهدف الوصول إلى مواقف متوازنة تحافظ على القاسم المشترك الأدنى لمصالح كل الأطراف. وفى الوقت الراهن يواجه العالم أخطارا عديدة بدأت بوباء الكورونا الذى لم تستطع أعتى الصواريخ والأسلحة الذرية أن توقفه. والآن الحرب الروسية الأوكرانية التى أظهرت قدر سوء إدارة الأزمات من كلا الجانبين. روسيا والصين من جانب، وأمريكا ودول الأطلنطى من جانب آخر. فبعد انهيار الاتحاد السوفييتى وحائط برلين وتجارب النظرية الشيوعية، سلك الجانبان - فى البداية - «خطوات عاقلة» عندما ضمت مجموعة السبعة G.7 روسيا إليها، وصارت G.8 . وسمحت روسيا من جانبها بتفكك المنظومة السوفيتية واستقلال دولها، وانضمام بعضها للاتحاد الأوربى بل ولحلف الأطلنطى. وجاءت ذروة المفارقة عندما عقدت قمة دول حلف الأطلنطى سنة 2009 اجتماعها فى «وارسو» عاصمة الحلف «المعادي» السابق. فإذا بالمبالغة تصل لتشجيع «أوكرانيا» على الانضمام للاتحاد الأوربى ولحلف الأطلنطى. وهو أمر لم تكن روسيا لتقبله من دولة تقع منها فى القلب. فأقدمت على غزو «أوكرانيا». وتوترت أحوال العالم، وتأثرت أوضاع الاقتصاد العالمى، وبخاصة إمدادات الطاقة الروسية إلى غرب أوربا وتأثرت صادرات الحبوب من المنطقة ذاتها نحو العالم.

مصر والعالم العربى فى المواجهة

يتزايد الإدراك حاليا بالحاجة إلى تنسيق - وربما توحيد - مواقف الدول العربية وتقييم أوضاعها وتحالفاتها لمواجهة تحديات المتغيرات الدولية، ولتحقيق القاسم المشترك الأعلى لمصالحها المشتركة، وذلك فى ضوء الأوضاع التالية:

• قيام منطقة عربية كبرى تضم الدول الأعضاء فى جامعة الدول العربية، ألغت الرسوم الجمركية وغيرها من عوائق التجارة فيما بين الأعضاء.

افتتاح الرئيس لبعض المشروعات بمدينة السادات والمنوفية

افتتاح المدينة السمكية فى غليون

•عقد اتفاق لحماية وتشجيع الاستثمار ومحكمة لفض منازعات الاستثمار، مما جعل أهم مستثمر فى العالم العربى هم العرب أنفسهم. وتحتاج الدول العربية للمزيد من توسيع قدراتها على استيعاب المزيد من الاستثمارات.

• تعتبر التجارة البينية العربية أقل من الإمكانيات المتاحة بالفعل. حيث يبلغ متوسطها نحو 12٪ . وبلغت 19 ٪ بالنسبة لمصر ونحو 40٪ فى كل من الأردن ولبنان.

• أهم شركاء العالم العربى التجاريين هم: الاتحاد الأوربى (بنسبة 28 ٪ من إجمالى التجارة العربية) فالولايات المتحدة الأمريكية (بنسبة 12٪) تليهما الصين.

• بدأ الحوار العربى الأوربى بمبادرة القمة العربية بالجزائر سنة 1974. وعقدت مجموعة من اتفاقيات التجارة الحرة أعطت لبعض الدول العربية نفاذا أكبر لأسواق الاتحاد الأوربى، وهي: تونس والجزائر والمغرب ومصر والأردن وسوريا ولبنان والسلطة الفلسطينية، كذلك وقعت دول مجلس التعاون الخليجى الستة اتفاقات مماثلة.

ويتسع تأثير اتفاقات التجارة الحرة العربية البينية إذا استكملت برؤية شاملة لنظام عربى متكامل يتجاوز تلك الاتفاقيات. فهذه الاتفاقيات مازالت أدوات لفتح الأسواق وحفز القدرة التنافسية، ولا تحقق تكامل الإنتاج بالكميات والجودة المطلوبتين، أو إصلاح الداخل، وفتح الأسواق فى الخارج. ويجب الاهتمام بموضوع «الاستثمار البينى العربي» فى ضوء أن الاستثمارات العربية فى الخارج تتجاوز ترليونى دولار، بينما لا يصل حجم الاستثمار البينى العربى لعشر هذا المبلغ. الأمر الذى يتطلب مناقشة هذه التجربة وتحسين أدواتها.

وتحتاج «حرية انتقال الأفراد» أو ما يسمى بالحرية الرابعة، إلى تحرير حركة المواطنين العرب فى وطنهم العربى وإلغاء التأشيرات. وفى هذا قال لنا رئيس وزراء أسبانيا مرة، ان من يقود سيارته من مدريد فى أقصى الغرب من الاتحاد الأوربى حتى بوخارست فى أقصى الشرق من الاتحاد، فإنه لن يقابل شرطى حدود واحد. فحرية العلاقات واندماج الأسوق الأوربية تكتمل بالحريات الأربع لانتقال:

1. السلع
2. الخدمات
3. راس المال
4. والأفراد

عناصر مشجعة للعمل العربى المشترك:

تهدف الرؤية الشاملة للعمل العربى ولمجالات التعاون، إلى تحقيق تبادل بينى أوسع مما حققته التجارة السلعية، فالحاجة تزداد لدعم أسس التعاون الاقتصادى فى قطاعات أخرى غير التجارة لكنها لازمة لنموها فى المستقبل.

ويحتاج ذلك للاتفاق على تحقيق الآتي:

• راتيجية تهدف لتحقيق معدلات أكبر للنمو.

•تشجيع سياسات الإصلاح المعتمدة على تحرير التجارة وتحسين أداء الخدمات العامة، والتكامل الصناعى وتنمية التجارة البينية فى السلع والخدمات.

• الاستفادة من الاندماج فى الأسواق، واستخدام اتفاقيات التجارة العالمية والإقليمية كأدوات لمساندة الإصلاحات المحلية، وليست كبديل للتكامل العربى.

•مواصلة تحرير أكبر لقطاع الخدمات، وجذب استثمارات جديدة إليه لتنويع الإنتاج، وتنمية قدراته التنافسية، وجعله منفتحا على العالم.

• تبنى واضح من القمة العربية لتعظيم الاستثمارات البينية العربية فى المجالات الثلاثة التى تمثل 70٪ من الواردات العربية. وهى صناعة الآلات، وصناعة وسائل النقل، والزراعة والفجوة الغذائية التى فاقت الخمسين مليار دولار من الواردات العربية سنويا.

ويحتاج ذلك لعزيمة القوى الوطنية العربية ولإيمانها ولدعمها للعمل العربى المشترك بكل أشكاله. وتوكيل السلطة والأمر والثقة، إلى قيادات الدول العربية فى الدول الرائدة التى مازالت تقف على أقدام ثابتة وواثقة وقادرة على الوصول بنا لبر الأمان.

تنصيب الرئيس بوتين لولاية جديدة
صعوبات وتحديات

سفير د. عزت سعد

saad.ezzat@gmail.com

فى 7 مايو الماضى، تم تنصيب الرئيس الروسى فلاديمير بوتين لولاية رئاسية جديدة (الثالثة على التوالى) مدتها ست سنوات، فى أعقاب انتخابات رئاسية فى مارس2024، بلغت نسبة الإقبال فيها 74٪، وهى أعلى مما كانت عليه فى عام 2018. وفاز بوتين بنسبة قياسية بلغت 87.28٪ من الأصوات، بالمقارنة بنسبة 76.7٪ فى انتخابات 2018 و63.6٪ فى انتخابات 2012.

وعقب حفل تنصيبه لولاية رئاسية جديدة، أصدر الرئيس مرسوماً حول تنمية روسيا حتى عام 2030 يحدد أولويات عمل الحكومة فى المرحلة القادمة، وللمستقبل حتى عام 2036. وتشمل هذه الأولويات زيادة رفاهية المواطنين، واستدامة الاقتصاد والتكنولوجيا، والعمل على رفع تصنيف روسيا لتصبح ضمن المراكز الأربعة الأولى فى العالم، من حيث تعادل القوة الشرائية، وضمن المراكز العشرة الأولى من حيث البحث العلمى والتطوير، وزيادة الإنفاق عليها إلى ما لا يقل عن 2٪ من إجمالى الناتج المحلى للبلاد، والعمل على زيادة الاستثمارات فى الحلول الوطنية فى مجال تكنولوجيا المعلومات.

وقد أعاد بوتين تأكيد تعيين ميخائيل ميشوستين رئيساً للوزراء، حيث أعيد معظم الوزراء إلى مناصبهم السابقة باستثناء سيرجى شويجو وزير الدفاع (منذ 2012)، والذى عين أميناً لمجلس الأمن القومى (بدلاً من نيكولاى باتروشيف الذى عُين نجله ديمترى وزيراً للزراعة، بينما عين باتروشيف مساعداً للرئيس وهو لا يحتاج إلى مناصب بحكم خدمته الطويلة وتأثيره الأيديولوجى وأهميته فى السياسة الخارجية التى يقدرها بوتين كثيراً) الذى يترأسه بوتين. واستبدل شويجو بأندريه بيلوسوف الذى عمل وزيراً للتنمية الاقتصادية، وهو خبير اقتصادى معروف فى روسيا والنائب الأول لرئيس الوزراء للشئون الاقتصادية والمالية منذ عام 2020وحتى تعيينه. وعمل بيلوسوف سابقاً فى مجالات «السياسة التكنولوجية» والابتكار والإشراف على إنتاج الطائرات بدون طيار. ويعرف عن بيلوسوف التزامه الدينى حسبما أفادت تقارير مستقلة، بجانب «وطنيته»، حيث كان واحداً من الشخصيات العامة القليلة التى أعلنت دعمها على الفور ضم شبه جزيرة القرم عام 2014.

وقد بررت تقديرات محايدة تعيين أندريه بيلوسوف وزيراً للدفاع باعتبارات تتعلق برغبة الرئيس بوتين بإعادة هيكلة الإنفاق فى الوزارة وتوظيف المخصصات المقررة لها من موازنة الدولة، والتى بلغت 6٪ فى موازنة 2024 / 2025، على الوجه الأمثل، بما فى ذلك تنشيط الصناعات العسكرية الروسية، وذلك بما يلبى احتياجات «اقتصاد الحرب». وعين وزير التجارة والصناعة السابق دينيس مانتوروف، رئيس الجانب الروسى فى اللجنة المصرية / الروسية المشتركة للتعاون الاقتصادى والعلى والفنى، نائباً لرئيس الوزراء.

وعلى صعيد تطورات الحرب فى أوكرانيا، والدعم الغربى المقدم لكييف والسيناريوهات المستقبلية المحتملة، أود الإشارة إلى ما يلى بصفة خاصة:

أولا: الموقف الروسي:

ماتزال روسيا ثابتة على موقفها، حيث أكد الرئيس بوتين مراراً أن المكاسب التى تحققت لن يتم التخلى عنها. ويأمل الروس أن يؤدى التغيير فى القيادة الأمريكية، مع عودة ترامب، إلى إحداث تحول فى السياسة الأمريكية تجاه الصراع. وترجع بعض التحليلات الأمريكية ما يبدو من تشدد الأن، فى الموقف الروسى ارتباطا بالحرب، إلى العودة المحتملة للرئيس ترامب. ويضاف إلى ذلك تقديرات عديدة تقول إن العالم لم يعد يهتم بأوكرانيا وأن تركيزه تحول إلى الحرب فى غزة،

التى استحوذت على اهتمام وسائل الإعلام وزعماء العالم.

وتشير التقديرات الغربية، فى مجملها، إلى أن عام 2023 لم يكن عاماً مريحاً للغرب، حيث شهد العديد من الانتكاسات بالنسبة للولايات المتحدة وأوروبا على مسرح السياسة الدولية. ومن بين هذه الانتكاسات مسار الحرب فى أوكرانيا. فقد فشل هجوم أوكرانيا المضاد فى خريف العام الماضى. وطول الوقت الذى كانت فيه الألوية الأوكرانية تتدرب فى بريطانيا وأماكن أخرى خلال النصف الأول من عام 2023، وبينما كان يتم شحن الدبابات الغربية شرقاً إلى الجبهة، كانت روسيا تبنى أكبر وأوسع خطوط التحصينات الدفاعية فى التاريخ الحديث. لقد تضافرت الألغام المضادة للدبابات، والألغام المضادة للأفراد، والمخابئ، والخنادق، وفخاخ الدبابات، والطائرات بدون طيار والمدفعية لإحباط خطط أوكرانيا وفشل هجومها المضاد.

وفضلاً عن ذلك، وضعت موسكو اقتصادها على أساس الحرب. حيث خصصت ثلث ميزانيتها الوطنية للدفاع، فى حين القت الألاف من الرجال والألاف من قذائف المدفعية على الخطوط الأمامية فى أوكرانيا.

وكان من المفترض أن تؤدى جولة تلو الأخرى من العقوبات الغربية إلى انهيار الاقتصاد الروسى، وإجبار بوتين على التراجع عن غزوه، إلا أن ما حدث هو أن روسيا أثبتت قدرتها على الصمود فى مواجهة العقوبات، حيث تحصل على ما تحتاجه من المنتجات وبأسعار منخفضة من خلال دول أخرى مثل الصين وجمهوريات آسيا الوسطى.

ثانياً: فرص التسوية:

عادة ما يشار فى هذا الشأن إلى أن التوصل إلى تسوية للحرب فى أوكرانيا، أمر تكتنفه صعوبات شديدة فى ضوء تمسك كل طرف بموقفه.

أما بالنسبة للحل الوسط، فالاعتقاد السائد هو أنه سيكون شكلاً من أشكال الحكم الذاتى لذوى الأصول الروسية فى شرق أوكرانيا، والتخلى عن استعادة شبه جزيرة القرم. وعادة ما يشار إلى هذا الحل الوسط، فى سياق التقديرات التى تقول باستحالة انتصار أوكرانيا وأيضاً روسيا.

وتؤكد تقديرات أمريكية أنه مع وجود بايدن فى السلطة، فإن واشنطن لن تقبل السلام عن طريق التفاوض، غير أنها قد تقبل ذلك فى عهد ترامب. ويعتقد البعض أنه بوسع الطرفين المحاربين تهدئه الأمور وتقليل الهجمات كل ضد الآخر، وخاصة وانهما مستمران فى تبادل الأسرى. وفى هذا السياق، ترى بعض التحليلات أن الصراع يتجه إلى التجميد، استناداً إلى التقدير بأن الوقت يعمل لصالح روسيا لأن لديها من الإمدادات العسكرية ما يكفى للاستمرار، ولأن إمكانية تعبئة عدد أكبر من المقابل، يبدو أكثر صعوبة مما هو بالنسبة لأوكرانيا. وقد عززت روسيا قواتها المسلحة وإنتاجها العسكرى خلال العام الماضى، وأعادت توجيه تجارتها الخارجية بشكل فعال إلى الشرق وقامت بتطوير العلاقات مع الصين ودول أخرى، مثل إيران وكوريا الشمالية. وليس من قبيل المصادقة بأن يختار الرئيس بوتين، بُعيد تنصيبه، الصين لتكون أول وجهة خارجية له فى «زيارة دولة» فى الفترة من 15/17 مايو 2024، وذلك رداً على زيارة مماثلة قام بها

تنصيب الرئيس بوتين لولاية جديدة

الرئيس الصينى شى جينبينج إلى روسيا فى مارس 2023. رافق الرئيس الروسى فى زيارته خمسة نواب لرئيس الوزراء، ووزراء الاقتصاد والخارجية والوزارات الأمنية، بالإضافة إلى المسئولين عن الجهاز الفيدرالى للتعاون العسكرى الفنى والسكك الحديدية الروسية و«روس أتوم» و«روس كوزموس»، كما رافقه حكام عشرين مقاطعة روسية.

وميدانياً يصعب تصور استعادة أوكرانيا للمناطق الأربع التى ضمتها روسيا اليها فى سبتمبر عام 2022، ولم يعترف بضمها سوى بيلاروس وسوريا. ويضاف إلى ذلك حقيقة تراجع حماسة الغربيين لدعم أوكرانيا بالمال والسلاح، وهناك تيار قوى فى الولايات المتحدة لا يريد استمرار الحرب.

وتجدر الإشارة إلى أنه وفقاً لتقدير لوكالة الأنباء الفرنسية فى 16 مايو 2024، فإنه منذ بدء الغزو الروسى فى 24 فبراير 2022 وحتى 15 مايو 2024، سيطرت روسيا على نحو (65336) كليو متر مربع من الأراضى الأوكرانية، ما يمثل نحو 12٪ من مساحة أوكرانيا، دون احتساب الأراضى التى ضمتها روسيا فى السابق مثل شبه جزيرة القرم. واستندت الوكالة الفرنسية فى حساباتها على بيانات يصدرها يومياً المعهد الأمريكى لدراسة الحرب (ISW)، الذى يعتمد على بيانات تنشرها موسكو وكييف إضافة إلى تحليل صور الأقمار الصناعية.

هذا ويشير التقرير إلى أنه ما بين 9 و15 مايو الماضى، سيطرت روسيا على 257 كيلو متر مربع فى منطقة خاركيف وحدها شمال شرق أوكرانيا،

الحملة العسكرية الروسية متواصلة فى اوكرانيا

مركز الهجوم الروسى الجديد. ولم تحرز القوات الروسية مثل هذا التقدم السريع فى الأراضى الأوكرانية، منذ منتصف ديسمبر 2022. ومن بداية عام 2024، سيطرت روسيا على حوالى 800 كم مربع، وهى مساحة أكبر من تلك التى سيطرت عليها خلال عام 2023 بأكمله (600كم مربع).

ثالثاً: الحرب قسمت العالم:

أعاد الرد الغربى المنسق على الغزو الروسى لأوكرانيا تسليط الضوء بشكل واضح، على حالات سابقة انتهك فيها الغرب قواعده المعلنة، أو فى بعض الأحيان الحالات التى تخلى فيها عن اتخاذ مبادرة لمعالجة مشكلات عالمية.

لقد اجتمعت الحكومات الغربية على دعم أوكرانيا، فأرسلت شحنات ضخمة من المساعدات العسكرية فى وقت واحد، وانضمت كلا من فنلندا والسويد، وهما من دول الجوار المباشر لروسيا، لحلف شمال الأطلسى (ناتو). ورحبت أوروبا بنحو 10 ملايين لاجئ أوكرانى حلوا فيها. وقد دعت الإدارة الأمريكية إلى كل هذه الجهود، وتولت القيام بها فى شراكة قوية مع الحلفاء الأوروبيين وغيرهم.

ولقد فاجأ هذا التحول الكثيرين فى الغرب، كما تفاجأ به الكريملين أيضاً، حيث تسبب الغزو فى رد فعل غربى قوى وحازم، غير أن التماسك والالتزام اللذين يظهرهما الغرب فى أوكرانيا يقتصران فقط على قضيتها.

ففى بداية الحرب، لاحظ فريق المحللين فى مجموعة الأزمات الدولية أن «معظم الدول غير الأوروبية التى استنكرت العدوان الروسى فى مارس

2022 (عندما صوتت فى الجمعية العامة على قرار يدين الغزو بغالبية 141 صوتاً ضد 5 وغياب، أو امتناع عن التصويت، من قبل 47)، لم تستكمل تصويتها بفرض العقوبات. وفى عمليات التصويت فى الأمم المتحدة منذ بدء الحرب، امتنعت حوالى 40 دولة، يبلغ تعداد سكانها ما يقرب من 50٪ من سكان العالم، عن التصويت أو صوتت ضد الاقتراحات التى تدين الغزو الروسى.

وفى أبريل 2022، امتنعت 58 دولة عن التصويت على طرد روسيا من عضوية مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة. وتقدر وحدة الاستخبارات الاقتصادية (EIU)، أن ثلثى سكان العالم هم مواطنون فى بلدان محايدة رسمياً أو مؤيدة لروسيا.

وتضم هذه الدول ديمقراطيات بارزة مثل البرازيل والهند وإندونيسيا وجنوب إفريقيا.

وفى تقدير الكثيرين، فإن بعض أسباب هذا الحياد لم يكن وراءه خلافات حول الصراع فى أوكرانيا، وإنما هو عرض لمتلازمة أوسع هي: الغضب من إنتاج الغرب المعايير المزدوجة فى معالجة القضايا، والإحباط جراء تعثر محاولات إصلاح النظام الدولى. وتنظر دول كثيرة نامية، باستياء شديد إلى الحرب فى أوكرانيا والى التنافس الغربى مع الصين، وترى فى الأمرين نوعاً من الإلهاء عن القضايا العالمية الملحة بالنسبة لهذه الدول مثل أزمة الديون والتغير المناخى وأثار الجائحة.

وارتباطاً بما تقدم، من المهم التأكيد على أن الحرب فى أوكرانيا أدت إلى انقسامات داخل المعسكر الأوروبى نفسه، لا سيما بين القوتين الأكبر وهما المانيا وفرنسا، والمفترض أن يكون التفاهم والتضامن بينهما قوى وراسخ كأساس ضرورى للوحدة الأوروبية. ففى حين تخشى برلين أن تصبح روسيا أكثر خطورة مع احتمال لجوئها للخيار النووى، إذا شعرت بأنها قريبة من الهزيمة فى أوكرانيا، ترى باريس أنه إذا لم تُهزم روسيا فستهدد أوروبا مرة أخرى بمجرد إعادة تشكيل قواتها.

كما يرى الألمان أن الحرب فى أوكرانيا أكدت الأهمية الحاسمة للولايات المتحدة ولحلف شمال الأطلسى فى حماية أوروبا، فيما يرى الفرنسيون أن أوروبا لا يجب أن تعتمد فى المستقبل على الولايات المتحدة فقط من اجل الدفاع عن نفسها.

وعلى خلاف ماكرون، الذى كرر فى الأشهر الأخيرة دعوته حلفاء أوكرانيا إلى مضاعفة الدعم لكييف، وألا يستبعدوا خيار إرسال قوات عسكرية على الأرض فى أوكرانيا، تعارض المانيا هذه الفكرة مع عدد من البلدان الأوروبية. وكثيراً ما تؤكد المانيا على أنها أكبر مساهم أوروبى فى المساعدات لأوكرانيا، وبالتالى فإنها تؤدى واجبها فى هذا الشأن، وذلك بالرغم من رفضها تزويد أوكرانيا بصواريخ «توروس» حيث تنتقدها باريس بسبب ذلك (زودت فرنسا أوكرانيا بصواريخ سكالب البعيدة المدى).

أخيراً، كثيراً ما يؤكد ماكرون على استعداده لبحث مسألة استفادة أوروبا من الردع النووى الفرنسى، وهو ما يرحب به الألمان مع التشديد على أن أوروبا بحاجة، بجانب الردع النووى، إلى قوات تقليدية ودفاع جوى صاروخى، بالإضافة إلى قدرات الكترونية وفضائية وقدرات هجومية عالية الدقة.

فى الإنسان وتهديد فضائه الفيزيائي

د. علاء عبد الهادي

شاعر ومفكر، ونقيب الكتاب، والأمين العام للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب

«يجب علينا أن نتخلص من السلوك العاطفى وأحلام اليقظة، يجب أن يكون اهتمامنا منصبًا فى كل مكان على تحقيق أهدافنا القومية، سنتوقف عن الكلام عن أهداف غير واضحة، وغير واقعية مثل حقوق الإنسان، أو رفع مستوى المعيشة، أو الديمقراطية، لأن اليوم الذى سنتعامل فيه بمفهوم القوة المباشرة ليس ببعيد، فكلما كان كلامنا أقل مثالية كان ذلك أفضل لنا».

ورقة سرية داخلية كتبها جورج كينان « George Frost Kennan « يحدد فيها الخطوط العامة للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية فى عام 1948.

أصبح الإنسان من العقد الثالث من بدايات القرن العشرين، أول مرة منذ نشأة الكون، أكبر من الأرض التى يعيش عليها، وأكثر عنفًا ووحشية من أشد حيواناتها ضراوة وشراسة، بل أصبح وجوده على هذه الشاكلة يمثل خطرًا على وجود الأرض ذاتها. وهى سمة يمكن أن تبدو غير ذات أهمية، ولكننى أراها مرتبطة -على نحو وثيق - بالعلاقة بين العولمة وما أسميه الهوية على المستوى الكلى "Macro identity". ويمكننا أن ننظر إلى هذه السمة بصفتها منعطفًا حقيقيًا للحضارة الإنسانية نقل الشعور بالخطر على الحياة الإنسانية ذاتها إلى مستوى كلي;بقاء الأرض من فنائها، وهذا ما رمى بثقل هائل من المسئولية على الإنسان؛ الذى امتلك أول مرة، قدرة تحطيم الفضاء الفيزيائى لوجوده، مع تنامى وعيه بهذه القدرة، بصرف النظر عن اختلافات الهويات، والأعراق، والأنظمة السياسية، والثقافات..

وأذهب فى هذا السياق إلى أن هذا الوعى قد شكل العلامة الأولى لبدء مرحلة جديدة فى تاريخ الحضارة الإنسانية، وهى الشعور بخطر الإنسان على الارض التى يعيش عليهاوعلى نحو فرض كثافة الشعور بالهوية الإنسانية على المستوى الكلى، وهى سمة مهمة من سمات أى تاريخ منهجى يؤرخ لبدايات مرحلة العولمة، التى أرى أنها بدأت مع صدمة الضربة النووية الأولى فى التاريخ ؛ التى وجهتها أمريكا إلى اليابان، وهى مرحلة كان من نتائجها المباشرة بعد ذلك إصدار الإعلان الدولى لوثيقة حقوق الإنسان فى عام 1948؛ وذلك «بعد المآسى التى شهدتها البشرية إثر الحرب العالمية الثانية، التى أزهقت أرواح خمسين مليونًا من البشر»

نؤرخ -بصرف النظر عن أية أدبيات غربية فى هذا الخصوص - للمرحلة الأولى من حقبة العولمة -فى رؤيتنا النظرية - بظهور أول إدراك فى العصر الحديث يجمع البشر حول إشكالية مشتركة، هى الوعى الإنسانى بخطر السلاح النووى، وإحساس الإنسان بخطر التقنية وتوظيفاتها، سواء على وجود الإنسان، أو على محيطه الفيزيائى. وهذه نتيجة محتومة لاستخدام السلاح النووى، وأخطاره، فأصبح هذا التهديد هاجسًا إنسانيًّا يشغل الإنسان بصرف النظر عن قوميته، وثقافته، وعرقه، من جهة، كما أضحى سمة لهذا العصر من جهة أخرى.

لقد أسفرت الحربان العالميتان؛ الأولى والثانية، عن تغيير الوعى الإنسانى على مستويين، الأول: ما ارتبط بصدور ما يسمى «الإعلان العالمى لحقوق الإنسان»، وتعميمه على نحو فاعل ودولى، والاهتمام العالمى بحق الإنسان فى الوجود أيًّا كان جنسه، وموطنه، والثاني؛ ما تمثل فى وعى الإنسان المعاصر -بعد استخدام السلاح النووى فى الحرب العالمية الثانية - بخطورة وجوده على الأرض، بعد أن عاش آلاف السنين خائفًا منها على وجوده، وهو اتجاه شهدنا له إدراكًا متزايدًا وقويًّا، بل يكاد يكون شعبيًّا، فى العقدين الأخيرين.

فعلى المستوى الأول: تميز الإعلان العالمى لحقوق الإنسان عما سبقه من الجهود الدولية بشموليته، وعالميته، جاء الإعلان فى أعقاب حربين عالميتين عانت البشرية من ويلاتهما معاناة لا حدّ لها.ربما كان ما عبر عنه رئيس الجمعية العامة وقت إعلان الموافقة على الإعلان العالمى فى الجلسة التى لحقته دالاً فى هذا السياق حين قال: «هذه هى أول مرة تقوم فيها جماعة منظمة من الأمم بإعلان حقوق، وحريات أساسية للإنسان، تؤيدها الأمم المتحدة، كما يؤيدها الملايين من الرجال والنساء فى جميع أنحاء العالم، فهم مهما كانوا على مسافات بعيدة، خليقين بأن يتجهوا إلى هذه الوثيقة، يستلهمون منها العون والرشاد». وقد اعتمدت الجمعية العامة هذا الإعلان وقامت بنشره على الملأ بصفته «المثل الأعلى المشترك الذى ينبغى أن تبلغه الشعوب والأمم كافة، وقد صوت على الإعلان ثمان وأربعون دولة، وامتنعت ثمانى دول فقط عن التصويت، وغابت دولتان ولم تعترض بصوت ضده أية دولة».ويفترض الإعلان

العالمى لحقوق الإنسان أن كل الشعوب تشترك فى طبيعة عامة، حيث يفترض «الإعلان مسبقًا، وجود نظام اجتماعى يقوم على الديمقراطية الليبرالية؛ حيث يكون المجتمع مجرد مجموعة من الأفراد الأحرار، ومرة أخرى ينظر الإعلان فى فحواه إلى الفرد بصفته فردًا مطلق الحرية، وكاملاً، ومنفصلاً، ووجوده سابق على وجود المجتمع».

هناك كثيرون، وأنا منهم، على الجانب النظرى، يرون أن الإعلان كان «إنجازا ملحوظًا»، وخطوة متقدمة فى مسير ارتقاء الأمم، والشعوب، والبلدان، ارتباطًا بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية. ولكننى اذهب إلى أن إصدار هذه الوثيقة كان تعبيرًا عن أزمة حضارية من جهة، وجزءًا أساسيًا منتجًا لسلسلة من الأزمات المستمرة، ومعبِّرًا عنها من جهة أخرى، فالإعلان صدر أسفل مظلة أقرَّت فروقًا بين الدول الأعضاء، بمنح حق الاعتراض «الفيتو»، ومنعه، وهذا تعبير رمزى عن القوة فى أعنف حالالتها حضورًا، فإقرار حق الاعتراض «الفيتو» كان خضوعًا لواقع القوة الراهنة آنذاك، ولحقائق تراتبها، وهذا ما منح القوى شرعية حضوره، بصرف النظر عن صوابه، فما تقبله الدول الخمس، لا يخضع للمباديء المجردة للحق والخير، والإدراكات الإنسانية المجردة المشكلة لهذه المباديء، وهذا ما قيد قدرة الأمم المتحدة على التعهد بأية التزامات على المستوى السياسى، لأنها تفتقد قوة الإلزام بها، من جهة، كما أثر هذا الوضع تأثيرًا بالغًا فى تقييد أية حركة فى مجلس الأمن تهدف إلى تعديل أحكام ميثاق الأمم المتحدة، استجابة للمتغيرات الدولية الجديدة من جهة أخرى، وهى عوامل أثرت دون شك على مصداقية معظم الفاعليات التى صدرت من مختلف جهات المنظمة، وذلك بسبب قوة تأثير الدول الخمس هذه» . هكذا تجلى نقصان جوهر الحق الدولى، من البداية، «بل إن مفهوم الأمن الجماعى ذاته يفترض وجود منظمة دولية قادرة على أن تفرض احترام المقررات المتخذة على نحو مشترك، وهذا أمر يوجب اتفاق كل الدول الكبرى الأعضاء فى المنظمة، ذلك بالرغم من حقيقة إنه حين تكون الدول العظمى على اتفاق، فإن الحرب أمر غير وارد، سواء بافتراض مفهوم للأمن الجماعى، أو من دونه».

حصر هذا الوضع دور الأمم المتحدة الرئيس، فى خلق التوازنات، والحفاظ على ميزان القوى، للأقوياء، وللضعفاء على حدٍّ سواء! فأخفقت هذه المنظمة الدولية فى القيام بدور العادل قضاءً وممارسة، فالتوازنات التى تريد تحقيقها فى هذه الظروف والمواثيق، لا يمكن أن تُقاس على أرضية العدل فى ظل هذه الاستثناءات التى بدأت بها الأمم المتحدة حياتها، بل تقاس أولاً على أرضية القبول، لأن من يملك الاعتراض يملك فرض الإبرام، جوازًا ومنعًا، أما النقض فلا يكون إلا على ما تم إبرامه حقًا، وهذا ما لا يتفق مع مفهوم «الفيتو»، فهو حق اعتراض يسبق الإبرام، وليس حق نقض يأتى من بعده. يحتكم هذا الحق بدوره إلى مبدأ القوة –رمزية كانت عبر استخدام حق الاعتراض، أو فعلية، باستخدام القوة العسكرية والاقتصادية بخاصة، «هنا والآن»، وهى توازنات ليست لصالح الضعيف، على أية حال، ويمكن التلاعب بها بسهولة، مثل ما يحدث الآن فى غزة والقضيةالفلسطينية، ويمكننا المقارنة فى ادور والموقف من قضية أوكرانيا واكى مكياين عى المدأ نفسه، فضلاً عما جرى من قبل فى فييتنام، والصومال والعراق، وغيرها وهذه أمثلة قليلة تؤكد ما نذهب إليه.

قُيدت باسم حقوق الإنسان، سواء من أجل العقاب، أو اتقاءً لوقوع جرائم ضد الإنسانية، سيادة عدد من الدول، عبر تدخلات دولية، فضلاً عن التهديد بذلك، وهذا التقييد فى الحقيقة لا يُفرض إلا على

فى الإنسان وتهديد فضائه الفيزيائي

الـدول الصغيرة، والضعيفة نسـبيا، من خلال سـيطرة ما يسـمى الدول الكبرى على المنظمة، وهى دول تكشف دائمًا عن تمسـكها بسـيادتها الخاصة عن طريق تحديد سـيادة الدول الأخـرى ومجالات عملهـا وحقـول اشـتغالها. «ولا يخفى أن هذه الـدول العظمى تؤثـر على نحو حاسـم على قرارات المؤسسـات الدولية؛ فنحن هنا إزاء سياسة الأمر الواقع، الذى يمـرّ دائمًـا لصالح الأقويـاء، فكل شيء يتوقف على السياسـة التـى تُوظِّف هذه المفاهيـم». وإن كانت ضغوط الشـعوب وما يسـمى جماعات الضغط قد ظهرت تأثيراتها الكبـيرة خصوصا عبر توظيف الصورة، وأدوات التواصل الاجتماعى من «فيس بوك»، و«آنسـتجرام»، و«الواتس أب» وغيرها وذيوعهـا من خلال الهاتف المحمـول بخاصة قد أثبت قدرة الصورة دون فضـل تحليـل أو فائـض لغة على التأثير الواسع النطاق وذلك بعد طوفان الأقصى بخاصة

أكـدت وثيقة الإعلان الـدولى لحقوق الإنسـان ميزان القـوى العالمـى آنذاك، وخضعته، فكانت انتصارًا لمجموعة من الدول على دول أخر، وتعبيرًا رمزيًّا كونيًّا على هيمنة الحضارة الغربية التى تمثلها هذه الـدول الخمس -باسـتثناء الصين - عـلى الصـورة القانونيـة، والخلقيـة، والثقافيـة، والسياسـية، والاجتماعيـة، المقبولة للحياة عـلى الأرض. وعلى الرغم مـن ذلك فإننا مازلنا بعيدين عن تطبيق روح الوثيقة، لأن القانون الدولى يواصل تبعيتـه المفرطـة للـدول ذات السـيادة والقـوة. زد على ذلك، أننـا عندما ننتقل إلى الفعل والتطبيق باسم حقوق الإنسان الكونيـة، أو ضد الجرائـم المرتكبة ضد الإنسـانية، «فإننا نقـوم بذلك فى الغالب بصـورة غـير منزهـة عـن الغـرض، نقـوم بذلـك ونحـن نضع فى حسـباننا الاسـتراتيجيات المعقـدة والمتناقضـة فى بعـض الأحيـان، واقعـين تحـت رحمة الدول التى لم تتمسك بسيادتها فحسب، بل بسطت هيمنتها على المحافل الدولية، مدفوعـة إلى التدخـل وفـق رغباتهـا ومصالحهـا، فى كوسـوفو مثـلا عوض الشيشـان، هذا إذا ما أردنا الإشـارة إلى أمثلة معاصرة».

هكـذا ظـل التـوازن الـذى يفرضه

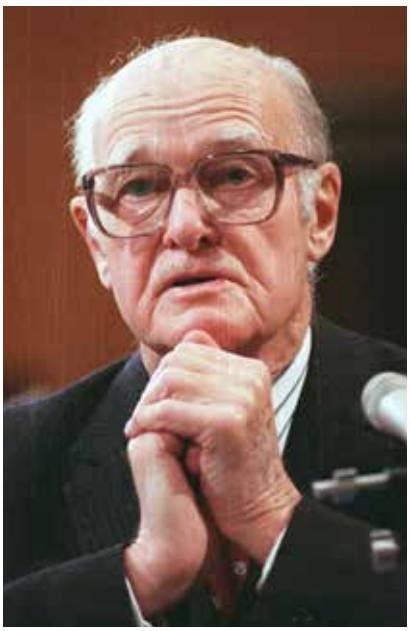

جورج كينان

القوى، توازنًا قد يمنع الصراع والحرب، حتـى لـو كان ذلـك عـبر الضغـط على الضعفـاء للتنـازل عن حقوقهـم دائمًا، بنـاء على مبـدأ الأمر الواقـع، فالحال لم تتغـير كثيرًا عما كانـت عليه بعد الحرب العالميـة الثانيـة، وذلـك فى مرتكـزات الـصراع الأساسـية بخاصـة، ولكـن الأوضـاع الدوليـة اختلفت فى شـكولها، وتجلياتها، وفى مسـتويات الصراع فيها، التى لـم تكـن دائمًـا عسـكرية، فلعب الاقتصـاد دورًا مهمًّا فى هذه الصراعات. وذا لا ينفى وجود الصراعات العسـكرية أيضًـا، مـن أجـل هـذا ربمـا لا تصيبنا الدهشـة إذا علمنا أنه منذ نهاية الحرب العالميـة الثانية وحتى العام 2000، على سبيل المثال، «شهد العالم أكثر من مئتين وخمسـين حربًا إقليمية ودولية ومحلية أساسـية ونزاعًا مسـلحًا، راح ضحيتها ما يقارب مئة وسبعين مليونًا من البشر، فضلاً عـن تشريد الملايين مـن أوطانهم وبيوتهم. وحسب بعض التقديرات، فإن البشريـة تواجه مرّة كل خمسـة أشـهر على وجه التقريب نزاعًا مسلحًا عنيفًا فى مكان ما من العالم». وهى أرقام مخيفة فى كل المسـتويات، تعبر عـن تضحيات، ونضالات، واعتداءات، قامت كلها فى ظل مواثيق الأمم المتحدة، وعلى رأسها وثيقة حقوق الإنسان!

أمـا النقطـة الثانيـة التـى تجـدر الإشـارة إليهـا فى هذا السـياق، فتتناول آثـار التكنولوجيا المدمرة على مسـتقبل الأرض، عـلى المسـتويين العسـكرى، والصناعى، وهو الموضـوع الذى اجتاح اهتمام عددٍ كبـير من الدول والبشر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، هذه الحرب التى كانت إعلانًا صريحًا عن قرب دخول البشر فى منافسـة نووية متنامية، قادرة على التأثير على سـلامة الأرض، على نحو يجعلها مكانًا غير صالح للحياة، بصرف النظر عن الجنسية، و العقيدة، و اللون، و الديـن، و الثقافة...إلـخ. وهى الحقبة الأولى –فى تاريـخ الحياة البشرية – التى انشـغل فيهـا الفكر الإنسـانى بهاجس خطر وجود الإنسـان على وجود الأرض، وتُعد نقطة تحول مهمة فى تاريخ الوعى الإنسـانى الجمعـى، وفكـر الحضـارة الإنسانية.

فبعـد اسـتخدام الولايـات المتحـدة الأمريكية للسلاح النووى، تأكد لدى عدد من المفكرين –على المسـتوى السياسى – وهم الحيدة العلمية، وتكشـفت أشـكال التوظيف السـياسى للمكتشفات العلمية بدءًا باستخداماتها العسـكرية، وانتهاء بسياسـات حجبهـا التـى تتغيـا خلـق تمايزات اقتصادية، وثقافية، واجتماعية. واسـتمر نموذج البلدان الصناعية القائم على الطاقة الرخيصة، واستغلال الموارد الطبيعية دون ضوابـط، على نحو جعل الكـوارث البيئيـة أمرًا محتومًـا، فزادت هذه المخاطـر وضوحًا، وكان من أبرزها التغـير المناخى نتيجـة انبعاثـات ثانى أكسـيد الكربون، ومن المهم أن نشـير فى هذا السـياق إلى أن «ربع سكان العالم فى البلدان الصناعية هم مصدر ثلاثة أرباع الغـازات المحدثة لأثر الدفيئة [الاحتباس الحراري].فهنـاك تهديـدات بيئيـة هى نتـاج غير مباشر، أو مقصود، من الحياة التكنولوجية المعاصر، بحيث جعل التغير الذى يشهده على الصعيد العالمى نموذج نمو البلدان الصناعية القائم على الطاقة الرخيصة، واسـتغلال المـوارد الطبيعية دون ضوابط، من الكـوارث البيئية أمرًا محتومًا» .

ويتفـق المجتمع العلمـى الدولى على؛ «أن الزيادة المسـتمرة فى تركيز الغازات المسـماة «الغازات المسـببة لأثر الدفيئة» فى الجـو، وذلك نتيجة النشـاط البشرى المتواصل على مدى مئة وخمسـين عامًا، مسـؤولة عن إحداث أثر إضافى للدفيئة، يمكنـه أن يـؤدى إلى تغيـير التـوازن الحـرارى لكوكـب الأرض، وليس هناك بعـد ذلـك شيء مؤكـد. أما عواقـب هذا التغير المناخى فسـتصيب جميع البلدان عـلى نحـو لا يمكـن التنبؤ بآثـاره على

المستويات المحلية. وهى مخاطر مؤكدة، وحتى يمكن تثبيت نسبة تركيز غاز الكربون فى الجو، يلزم حاليًا تخفيض انبعاثات ثانى أكسيد الكربون الحالية بنسبة (60٪). فإذا أضفنا إلى ذلك تآكل طبقة الأوزون، وأخطار تخزين المخلفات النووية، والتلوث البيئى الناتج عن الصناعة، والمخاطر التى تهدد التنوع البيولوجى، وظاهرة الاحتباس الحرارى، والانجراف الأرضى، واقتلاع الغابات، وتلوث الهواء والماء، أمكننا أن نحدد أهم الأخطار التى تهدد وجود المحيط الفيزيائى للإنسان، وهى أخطار تمثل آثارًا بالغة الخطورة على كل شكول الحياة الطبيعية; إنسانية، وحيوانية، ونباتية، على كوكب الأرض».

وبالرغم من تحذيرات الخبراء المختصين، فإن رجال الاقتصاد، ورجال السياسة، لم يهتموا بالتدهور الناجم عن انبعاثات الكلور، وعوادم غاز الكربون نتيجة التزايد المستمر فى استهلاك الطاقة، والممارسات الزراعية المكثفة التى أدت إلى تغيير النظم البيئية النباتية. ومن المعروف حاليًا أن التركيب الكيميائى للغلاف الجوى قد تغير، وأن التوازن بين العناصر الأساسية المكونة للبيئة الأرضية – الجو، والمحيط الأوقيانوسى، والمحيط الحيوى – يشهد تحولاً خطيرًا فى الوقت الراهن. وقد أصبحت هذه العملية ذات اتجاه واحد حقًا. ولا تملك البشرية إلا إبطاء تقدمها، والحد من عواقبها، فى سياق ضد الزمن، وهذا تحدّ يعدّ من أعظم التحديات التى واجهتها البشرية على الإطلاق».

يتضح مما سبق أن هناك سمة تطرح نفسها بقوة الآن على الصعيد العالمى، ونتوقع أن يزداد الاهتمام بها فى السنوات العشرين القادمة على نحو متنام، وهى سمة تشيرإلى شعور إنسانى مشترك حول الهوية الإنسانية الكلية "Macro Identity-"، ليس ارتباطًا بالإنسان كما جاء فى إعلان الوثيقة، ولكن ارتباطًا بالأرض، والحفاظ على سلامة الكوكب; الذى يقع الآن تحت نير مجموعة من التهديدات غير المسبوقة فى تاريخه، منذ نشأة الحياة الإنسانية على الأرض حتى الآن، فبعد خطر السلاح النووى الذى جاوز تهديد الدول إلى تهديد الحياة البشرية، وتهديد بقاء كوكب الأرض ذاته.

لقد أصبح الحفاظ على البيئة إشكالية بدأت تشغل الإنسان على

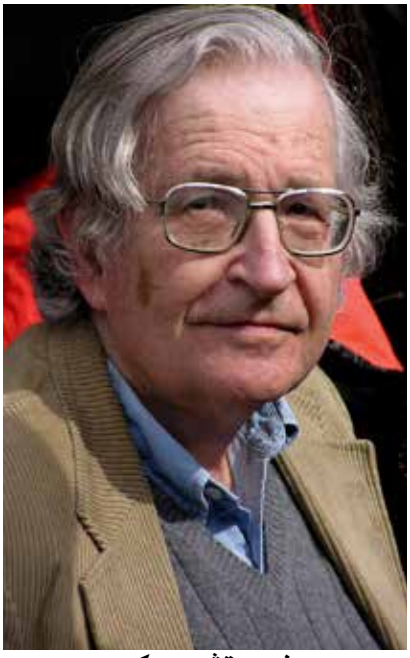

نعوم تشومسكي

الصعيد الكوكبى. بحيث إننى لا اعدو الحق إذا قلت إن القرارات التى تتخذ فى وقتنا الحالى حول هذا الشأن، تمتد لتشغل حيزًا مكانيًّا وزمانيًّا غير مسبوق فى اتساعه. «وهى لا تشمل العلاقات بين الدول والمجتمعات والأفراد وحسب، بل تمتد أيضًا لتشمل العلاقات البشرية مع سائر أنحاء الكون ومصير الأجيال المقبلة». هكذا تلخص المناقشات الدائرة حول حماية البيئة فى حد ذاتها كل الاهتمامات، وكل الصعوبات التى تكتنف المفهوم الجديد، مفهوم الحكم العالمى «Global Governance»، وهذه هى النتيجة الطبيعية لمفهوم «الملكية المشتركة» التى توضح مدى تعقد القضايا، واختلاف مواقع الخصومة، وتبدلاتها السريعة فى آن.

ومن أبرز الذين اهتموا بهذه القضية المفكر الأمريكى «نعوم تشومِسْكى، الذى ذهب إلى أن هناك ثلاث نهايات محتملة، لرحلة الحضارة الحالية، أولى هذه النهايات، هى تدمير بيئة الكرة الأرضية، فقد اتخذت هذه الحضارة منذ بداية الحداثة الطبيعة شأنًا «استغلاليًّا»، يتزايد مع زيادة ربح رأس المال بصفتها هدفًا من أهدافه. فأصبحت الطبيعة -أول مرة منذ بداية حياة الإنسان على الأرض - مادة مجرّدة بحتة لاستخدام الجنس البشرى، أما الاعتراف بأن الطبيعة قوة فى حدّ ذاتها فقد انتهى تمامًا. وهى ملاحظة بارعة ترتبط بسياقنا هذا، أما حدّ النهاية الثانية للحداثة، فهو تدمير الإنسانية نفسها، أى تدمير العمالة البشرية، وهى وسيلة رأس المال الأساسية. فالشأن الإنسانى هو العامل الوحيد الذى يستطيع أن يخلق قيمة جديدة (فائض الربح وقيمته). وإذا لم يستطع، فزيادة الإنتاج بالتكنولوجيا على نحو متسارع، بحيث تتحول معه العمالة البشرية إلى فائض عن الحاجة. ثم نأتى إلى حدّ الحداثة الثالث، وهى صعوبة إدراج مفهوم السكان الضمنى فى مفهوم آخر، هذا المفهوم الذى ظل يتعرض إلى الهجوم منذ بداية الحداثة التى استبعدته من أفقها، وتركته معزولاً فى ركن الفقر. إنها حقًّا خطة استبعاد إرادات أفريقيا، وآسيا، وأمريكا اللاتينية، من أجل تغيير أحوالها».

لقد استمر الإنسان ملايين السنين وهو يخشى على حياته من الأرض، والآن بات يخشى منه عليها، وهذا مظهر من المظاهر المميزة لحقبة العولمة التى لم تنتبه إليها كتابات عدد كبير من المفكرين الغربيين، الذين أرخوا لتاريخها المختلف عليه، وهذا فى رؤيتى، أول إعلان عن بدء مرحلة حضارية جديدة، حيث طرحت هذه المشكلة بعدًا جديدًا على مفهومات العولمة وسياساتها، وذلك حين باتت تفرض بشدة ضرورة ارتباط السياسة بفكرة المسئولية، ليس على المستوى النظرى، بل على المستوى العملى بسبب إرغام فيزيائى، هو الخطر على جميع اللاعبين، بصرف النظر عن مكاسبهم، أى أن الرؤية هنا قد جاوزت المفهومات القومية، إلى مفهوم إنسانى أشمل، يهتم بالهوية الكلية، «Macro Identity»، بسبب ما فرضه الخطر المهدد لبيئة الحياة الإنسانية. إن القرارات التى تتخذ فى وقتنا الحالى تمتد لتشغل حيزًا مكانيًّا وزمانيًّا غير مسبوق فى اتساعه. وهى لا تشمل العلاقات بين الدول والمجتمعات والأفراد وحسب، بل تمتد أيضًا لتشمل العلاقات البشرية مع سائر أنحاء الكون، والاهتمام بمصير الأجيال القادمة.

الأجندة الجديدة للسلام..
واقع جديد أم حلم السلام البعيد

سفير محمد إدريس

أطلق السكرتير العام للأمم المتحدة أنطونيو جوتيريش فى يوليو ٢٠٢٣ مشروعه "الأجندة الجديدة للسلام" ليكون إسهامًا أمميًا فى عالم مضطرب، وإرثًا شخصيًا فى منتصف ولايته الثانية والأخيرة، وقد بدأ عهده بأفكار إصلاحية طموحة شملت مثلث عمل الأمم المتحده الذى يحوى قضايا السلم والأمن والتنمية وحقوق الإنسان، فضلاً عن مسائل الإدارة والميزانية..

واجهت ولاية جوتيريش عواصف دولية كبرى؛ فداهمت العالم جائحة كوفيد -١٩، تلتها حرب طاحنة فى قلب أوروبا بين الاتحاد الروسى وجارته أوكرانيا. ثم جاء طوفان الأقصى الفلسطينى والرد الإسرائيلى المدمّر للبشر والحجر ليدخل بالمنظومة الدولية والمنظمة الأممية إلى مأزق تاريخى ودوامة متجددة حادة من عدم القدرة على الفعل، حتى مع دعوة صريحة غير مسبوقة من السكرتير العام جوتيريش إلى مجلس الأمن - بموجب المادة ٩٩ من الميثاق - لاستنقاذ حالة السلم والأمن الدوليين التى باتت مهددة بتحديات جسيمة متعددة الأبعاد والأخطار.

يتعلق مشروع الأجندة الجديدة للسلام بقضية حيوية للبشرية فى سعيها المتعثر لتحقيق حلم السلام الدائم، فحالة السلام، حسب آراء العديد منذ المفكرين القدامى والمعاصرين، ليست الحالة الطبيعية ولكن الصراع هو الأساس ولذا يستلزم السلام أن يتم إنشاؤه وبناؤه. فإنشاء عصبة الأمم عقب الحرب العالمية الأولى، ثم إنشاء الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، فى جوهرها محاولات ساعية للوصول إلى حالة من السلام المنشود كرد فعل لفعل الحرب الضروس أو حالة السلام الغائب.

الحديث عن (الأجندة الجديدة للسلام) التى يطرحها أنطونيو جوتيرش، بستدعى بالضرورة العودة إلى (أجندة للسلام) التى طرحها السكرتير العام الراحل د. بطرس غالى عام ١٩٩٢.

الأجندة التى طرحها الدكتور غالى كانت فى تقرير قدمه استجابة لطلب من مجلس الأمن، فى أول اجتماع على مستوى رؤساء الدول والحكومات فى ٣١ يناير ١٩٩٢، انتهى بإصدار بيان يدعو السكرتير العام لتقديم تحليل وتوصيات لتعزيز صنع وحفظ السلام، وكيفية استجابة الأمم المتحدة للصراع فى مرحلة سادها تفاؤل ما بعد الحرب الباردة.

قدم د. بطرس غالى رده على شكل أجندة للسلام تضمنت عددًا من العمليات الإضافية للدبلوماسية الوقائية، واقترح تعريفات مميزة لصنع السلام وحفظ السلام، وأكد على أهمية الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة لتبرير التدخل العسكرى دون موافقة أطراف النزاع. كذلك كان من إسهامات أجندة غالى تقديمها لمفهوم بناء السلام بعد الصراع، ووتعريفه بأنه عمل لتحديد ودعم الهياكل التى تهدف إلى تقوية وترسيخ السلام والحيلولة دون الانتكاسة لحالة الصراع العنيف. كما أكدت على أهمية مشاركة الشباب الفعالة فى صنع مستقبلهم، و الحاجة لتوفير تمويل كاف ومستدام للسلام فى كافة مراحله - قبل وأثناء وبعد مرحلة الصراع المسلح - وتعزيز كافة الأدوات المتاحة لزيادة فاعلية النظام المتعدد الأطراف فى الاستجابة للتحديات من منظور شامل ومرن، إضافة إلى أهمية فاعلية وحيادية

سكرتارية الأمم المتحدة.

بعد قرابة العقود الثلاثة من الزمن الصعب، فى أجواء من القلق والوجوم جاء احتفال الأمم المتحدة فى سبتمبر ٢٠٢٠ بالذكرى ٧٥ لتأسيسها، فى ظلال جائحة الكورونا، والأزمات الاقتصادية والمناخية والتوترات الجيوسياسية، ونظرات تشكك إزاء فاعلية الأمم المتحدة ودورها وجدواها.

فى ظل تلك الأجواء تمت عملية تشاورية فى إطار الجمعية العامة للتوافق حول إعلان بمناسبة الذكرى ٧٥ أفضت إلى إصدار الدول الأعضاء لإعلان أعادوا من خلاله الالتزام بالتعاون الدولى وأسسه وآلياته، وكلفوا السكرتير العام بصياغة تقرير حول المتطلبات التى يحتاجها التعاون الدولى المتعدد الأطراف فى القرن الحادى والعشرين بتحدياته المستجدة.

فى العام التالى ٢٠٢١ قدم جوتيريش تقريره " أجندتنا المشتركة " كمخطط طموح يعيد تصور النظام المتعدد الأطراف. يعلن التقرير أن الإنسانية تقف عند نقطة انعطاف تاريخية، تتجه إما نحو الانهيار أو الاختراق. ويعتبر أن جذور المشكلة تكمن فى تآكل الثقة التى قوضت قدرة العالم على مواجهة الأخطار المشتركة مثل الجائحة (كوفيد -١٩) أو التغير المناخى أو عدم المساواة الهائلة فى الاقتصاد والتكنولوجيا، ويشير إلى أننا وصلنا إلى نقطة تناقض كبرى؛ فالتعاون الدولى مطلوب أكثر من أى وقت مضى ولكن أصبح عسير التحقيق أيضًا أكثر من أى وقت مضى.

فى إطار« أجندتنا الجديدة » التى تتطرق إلى مختلف جوانب العمل المتعدد الأطراف وتحدياتها، طرح جوتيريش رؤيته للحاجة إلى « أجندة جديدة للسلام » تستجيب لواقع عالمنا الجديد وتحدياته الكبرى المشتركة.

تقوم الأجندة الجديدة التى طرحها جوتيريش على دعائم - غائبة - ثلاث: الثقة والتضامن والعالمية فى المعايير، بهدف إنجاز عمل متعدد الأطراف أكثر فاعلية من أجل تحقيق السلام، من خلال إثنتى عشرة توصية فى خمسة نطاقات أساسية:

أولاها الوقاية على المستوى الدولي؛ بالتعامل مع المخاطر الإستراتيجية والانقسامات الچيوبوليتكية؛ من خال توصيتين تشملان إزالة الأسلحة النووية، وتعزيز الدبلوماسية الوقائية.

الأجندة الجديدة للسلام.. واقع جديد أم حلم السلام البعيد

النطاق الثانى هو الوقاية من الصراع والعنف وتعزيز استدامة السلام؛ ويتضمن خمس توصيات تشمل تطوير نموذج فعال للوقاية واستدامة السلام داخل الدول، وتسريع تنفيذ أجندة ٢٠٣٠ للتنمية المستدامة لمعالجة المسببات الكامنة للعنف وانعدام الأمن، وإحداث تحول فى ديناميكيات القوة الفاعلة إتصالًا بالنوع الجنسانى Gender فى مسائل السلم والأمن بما يؤدى إلى تفعيل حقيقى لدور المرأة، ومعالجة الترابط بين تغير المناخ وانعكاساته المحتملة على السلم والأمن، وخفض التكلفة الإنسانية للتسلح المتزايد فى ميزانياته والمؤدى إلى تقويض قدرات التنمية وإزهاق أرواح البشر.

ثم يأتى النطاق الثالث المتعلق بتعزيز عمليات السلام بما فى ذلك آليات الحاجة أحيانًا إلى فرض السلام؛ متضمنًا ثلاث توصيات هى تعزيز الشراكات فى عمليات السلام بين الأطراف الفاعلة ذات الصلة، ومعالجة الحالات التى تستلزم فرض السلام وليس فقط حفظه، ثم دعم عمليات السلام الأفريقية ودون الإقليمية فى إطار تكامل الجهود والتعاون الأممى مع المنظمات الإقليمية بموجب الفصل الثامن من ميثاق الأمم المتحدة.

يتطرق النطاق الرابع إلى مقاربات مبتكرة للسلام ومجالات الصراع الممكنة؛ فيطرح التوصية بمنع عسكرة مجالات التكنولوجيا البازغة والفضاء الخارجى، وتعزيز الإبتكار المسئول ذى الوجهة الإنسانية.

ويتناول النطاق الخامس والأخير تعزيز الحوكمة الدولية؛ بالتوصية ببناء آلية أقوى للأمن الجماعى تعالج أوجه القصور التى كشفتها الممارسات فى النظام الحالى.

يختتم جوتيريش أجندته الجديدة للسلام بتقرير أن رؤيته التى طرحها منطلقها الأمل والتفاؤل، وأنه رغم الصعوبات الجمة فتوقعه أن الدول الأعضاء ستنهض إلى مستوى التحديات. فما هو على المحك - على حد قوله - ليس مستقبل الأمم المتحدة ولكن مجتمعاتنا ككل والإنسانية بأسرها.

إزاء هذه التحديات الكبرى التى تواجهها البشرية فى عالم مضطرب جاء طرح جوتيريش لأجندته الجديدة للسلام، وسط ظروف مغايرة ومحددات وتحديات مستجدة عن تلك التى طرح فيها د. بطرس غالى أجندته الجديدة - آنذاك منذ حوالى الثلاثين عامًا - فما أبعد الليلة عن البارحة، ومن ذلك:

* أجندة غالى جاءت بتفويض من مجلس الأمن على مستوى القادة فى عالم ما بعد الحرب الباردة المتفائل بالمستقبل وبإمكانات التعاون الدولى المشترك وآلياته المتعددة الأطراف.

* أجندة جوتيريش تأتى بتفويض من الجمعية العامة فى زمن الجائحة العاصفة والخلافات الجيوسياسية الحادة بين الدول الكبرى التى أصابت مجلس الأمن الدولى بحالة من الشلل، وألقت بظلال الإحباط وخيبة الأمل تجاه الواقع والتوجس إزاء المستقبل.

* فى زمن غالى كانت الحرب العسكرية بعيدة الاحتمال، وفى زمن جوتيريش أشعلت الأزمة الأوكرانية حربًا شعواء فى قلب أوروبا قلبت الأحوال وفاقمت إشكاليات العالم المتأزم. وعصفت حرب غزة المأساوية بما تبقى من آمال معقودة على قدرة التنظيم الدولى الراهن ومنظماته الاضطلاع بمهامه الأساسية فى حفظ السلم والأمن الدوليين.

* تباعد الهوة بين عالم متقدم منشغل بمصالحه وتعظيمها وعالم يعانى من الفقر ومتلازمته من التوابع الاقتصادية الاجتماعية.

* الفجوة التكنولوجية المتزايدة المتسارعة على المستوى الدولى بين منتجى التكنولوجيا والمتحكمين فيها ومستهلكيها الأسرى لما يُملى عليهم.

* تصاعد وتيرة وحدة الصراعات الإقليمية وداخل الدول، خاصة فى أفريقيا والشرق الأوسط، وتنافر واستقطاب المواقف الدولية إزاءها.

* تكشفت مع الزمن أبعاد التدمير البشرى لكوكب الأرض وتوازنه البيئى وتغيره المناخى وتنوعه البيولوجى، تتحمل الدول المتقدمة النصيب الأكبر فى إحداثها وتنوء الدول الفقيرة بالقدر الأكبر من تأثيراتها، وتصر الأولى على التنصل من مبدأ المسئولية المشتركة والأعباء المتباينة الذى تطالب به الدول النامية.

* تآكل منظومة الحد من التسلح و تأزم معاهدة عدم الانتشار النووى.

* تجذر ظاهرة الإرهاب والتطرف والتمييز العرقى والاثنى والعنصرى، بما يهدد السلم الاجتماعى والاستقرار الإقليمى والدولى.

* حالة الاغتراب السياسى لقوى مجتمعية عديدة خاصة الشباب والرهان على محاولة اجتذابها - خاصة من جانب قوى التطرف والإرهاب ـ وتجنب عواقب فقدها.

مع ذلك فثمة منطلق مشترك للأجندتين يتمثل فيما تضمنه بيان مجلس الأمن الصادر عن اجتماع

أنطونيو غوتيريش

د. بطرس غالي

الرؤساء فى طلبهم من الدكتور بطرس غالى (أن غياب الحروب والصراعات العسكرية لا يضمن فى حد ذاته السلم والأمن الدوليين. فقد أصبحت المصادر غير العسكرية لعدم الاستقرار فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية والبيئية تهديدات للسلام والأمن).

فهل تجعل الآجندة الجديدة النظام الدولى أكثر قدرة على التعامل مع قضايا السلم والأمن المتفاقمة فى عالم اليوم ؟ أم يظل السلام المنشود حلمًا مراوغًا بعد المنال ؟

تستدعى الإجابة مزيجًا من استقراء الواقع السياسى واستلهام المنطق الفلسفي؛ فالأجندة الجديدة للسلام - حسب ما نصت عليه - تقوم على ثلاثة دعائم أساسية: الثقة Trust و التضامن Solidarity و العالمية Universality. وهذه بالفعل أسس ضرورية لازمة لتصويب المسار الخطر الذى تنزلق إليه البشرية فى هذا المنعطف التاريخى. ولكن المفارقة هى أن الأسس الضرورية غائبة وشروط تحققها فى الأمد القريب لا تبدو فى المنال، مما يجعل الأمر على نحو ما يسميه أهل المنطق الفلسفى بمثابة " المصادرة على المطلوب "، فلكى يتحقق أحد طرفى المعادلة يلزم تحقق الطرف الثانى والطرف الثانى غير قابل للتحقق كى يتحقق الطرف الأول وهكذا فى دوائر مغلقة.

فى نفس الوقت فإن انكشاف الغطاء الأخلاقى للمنظومة الدولية الراهنة بات فجًّا إلى حدود بعيدة، وازدواجية المعايير الصريحة وجهت ضربة فى الصميم إلى المرجعيات التعاهدية الدولية، بما جعل المنظمة الدولية ضحية أساسية لحالة الفوضى واللانظام الدوليين وللأمم المتحدة ككل، ويلقى بظلال كثيفة على إمكان إحداث واقع جديد يدفع بالبشرية إلى تجاوز الهوة ـ التى تبدو غير معبورة مازالت ـ بين منحدر الانهيار ومرتجى الاختراق.

فالتعاون الدولى - كما أوضح جوتيريش - مطلوب أكثر من أى وقت مضى ولكنه أصبح عسير التحقيق أيضًا أكثر من أى وقت مضى.

فى ضوء الواقع والمعطيات الراهنة فليس المنتظر حدوث اختراق جوهرى، ولكن لا مناص من المحاولة والمراهنة - غير المضمونة - على أن قدرًا من الحكمة الإنسانية قد يجد له فى نهاية المطاف مكانًا وسط عالم جامح تتهدده الأخطار وتعصف به التحديات.

تشاد بين تحديات الداخل وتنافس الخارج

سفير رخا أحمد حسن

rakhahassan@yahoo.com

لقد برزت متابعة ما يجرى فى تشاد فى السنوات الأخيرة على المستويين السياسى والإعلامى، سواء منذ اغتيال الرئيس ادريس ديبى، على يد مجموعة من المتمردين فى شمال تشاد كان يقود بنفسه معركة عسكرية ضدهم، وذلك بعد نحو 30 عاماً من توليه حكم تشاد بانقلاب عسكرى عام 1990 .

وقد تم اغتياله فى ابريل 2021، وتولى الحكم بعده نجله الجنرال محمد ادريس ديبى، الذى تراس مجلسا عسكريا على مدى ثلاث سنوات الى ان أجريت الانتخابات الرئاسية التى فاز فيها فى 6 مايو 2024، واعتمد المجلس الدستورى النتيجة وادى الجنرال محمد ادريس ديبى اليمن الدستورية رئيسا منتخبا لتشاد. اما على المستوى الخارجى فقد أحاط بتشاد صراعات وانقلابات فى عدة دول فى الجوار فى منطقة الساحل الأفريقى، وشهدت هذه الدول تغيرات ملحوظة فى علاقاتها مع القوى الخارجية خاصة فرنسا التى احتفظت بوجودها العسكرى ودعمها لنظام الحكم فى تشاد.

وقد اختلفت الآراء بالنسبة للأجواء التى أجريت فيها الانتخابات الرئاسية فى ظل حكم مجلس عسكرى، رئيسه محمد ديبى، وهو المرشح الأقوى الذى يحظى بدعم كبير من الأغلبية المسلمة فى تشاد، ودعم قبائلى بحكم انتمائه ووالده الى قبيلة الزغاوة وهى من القبائل المتميزة رغم انها لاتمثل الا نحو 1٪ فقط من سكان تشاد، وتدعمها قبيلة التبو وتمثل نحو 6,4٪ من السكان والتى تنتمى اليها والدته، هذا الى جانب ان ديبى دخل الانتخابات ممثلا لائتلاف سياسى مدنى باسم « تشاد المتحدة « يضم عشرات الأحزاب السياسية وعشرات منظمات المجتمع المدنى. كما انه يحظى بتأييد عدة دول غربية وفى مقدمتها فرنسا التى تتعاون معه فى مكافحة الإرهاب سواء فى تشاد أو فى الدول المجاورة وعلاقاته جيدة مع روسيا. وكان ينافسه 9 مرشحين آخرين بينهم امرأة، واهمهم رئيس وزراء سابق، وينتمى 7 مرشحين منهم لمنطقة جنوب تشاد التى تعيش توترات متصاعدة تزيد من الانقسامات القائمة على أساس الهوية القبلية أو العقائدية، وابرزها « جماعة اتحاد قوى المقاومة « التى سعت مرارا للوصول الى العاصمة نيدجامينا والسيطرة عليها والاطاحة بالنظام، الى جانب « جبهة التغيير والوفاق « و «مجلس القيادة العسكرية لإنقاذ الجمهورية» و «اتحاد القوى من اجل الديمقراطية والتنمية»، ويلاحظ ان هذه الجماعات منقسمة ومتباينة المواقف وفقا لأهدافها وانتمائها العرقى.

وقد حصل الرئيس محمد ديبى على 61,03٪ من الأصوات بينما حصل رئيس الوزراء السابق ماسرا على 18,53٪ من الأصوات وقد اتهم حملة انتخاب ديبى بالتلاعب فى نتائج الانتخابات الى حد إعلانه انه هو الفائز وليس ديبى الى ان اعتمد المجلس الدستورى النتيجة رسميا.

ولكن المعارضة ادعت ان ثمة اتفاق بين ديبى وماسرا وانها مجرد انتخابات شكلية لن تغير من الواقع السياسى فى تشاد، ولا من استمرار الحكم فى يد أسرة ديبى وسيطرة قبيلة الزغاوة بدعم من قبيلة التبو،

ديبى الأبن كان دائم الظهور مع والده الرئيس التشادى الراحل

ومن فرنسا.

ومن ثم فإن الرئيس محمد ديبى يواجه عدة تحديات داخلية من بينها ضرورة استكمال ما بدأه قبل الانتخابات بالسعى لانجاز مصالحة وطنية وخاصة مع اهم الجماعات والتنظيمات المسلحة والتى يتعاون بعضها مع بعض من دول الجوار، حيث ان من أهم مشكلات تشاد منذ استقلالها عن فرنسا عام 1960، وهى تعانى من كثرة الاضطرابات الداخلية والانقلابات العسكرية، والجماعات المسلحة. ومن هنا تتضح مدى أهمية التوصل الى مصالحة وطنية قد ينجح فى إنجازها الرئيس الشاب محمد ديبى (40 سنة) والذى يوصف من قبل العديد من المراقبين بأنه شخصية تصالحية يميل للحلول الوسط، وهو ما قد يساعده فى التوصل الى اتفاقات مع جماعات المعارضة الرئيسية.

وتحتل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية حيزا كبيرا من اهتمامات شعب تشاد، ليس فقط لأنها بلد فقير ويحتاج الى عمليات تنمية شاملة لموارده الطبيعية، وانما لتأثير الاضطرابات والقلاقل التى تحدث فى دول الجوار، والأزمة الاقتصادية العالمية. وتعتمد تشاد على الإنتاج الزراعى والثروة الحيوانية، ودخل انتاجها من البترول، ولديها بعض المعادن مثل الذهب واليورانيوم، وتبلغ نسبة الفقراء من السكان نحو 60٪ يكسبون اقل من دولارين فى اليوم. وتحتاج تشاد الى تدفق استثمارات اجنبية لتنمية مواردها خاصة اليورانيوم والذهب والحديد والزنك والرخام من اجل زيادة الدخل القومى واخراجها من دائرة الدول الافريقية الفقيرة، وهذا يتطلب تحقيق الاستقرار السياسى عن طريق المصالحة الوطنية بالتعاون مع دول الجوار.

وبقدر ما يحقق موقع تشاد من مزايا لها باعتبارها ممرا مهما لشبكة الطرق الصحراوية، وتمتعها ببحيرة تشاد وموادرها الطبيعية رغم أصاب البحيرة فى العقدين الأخيرين من تناقص مياهها وتصحر أجزاء من الأراضى حولها، الا ان مشاركة تشاد الحدود مع ست دول هى ليبيا شمالا، والسودان شرقا، وافريقيا الوسطى جنوبا، والكاميرون ونيجيريا من الجنوب الغربى، والنيجر من الغرب، هذه المشاركة فى الجوار لها مزايا فى التعاون الاقتصادى والتبادل التجارى والثقافى المتنوع، ولكن يقابل ذلك المشاركة فى الأزمات التى تقع فى كل دولة من هذه الدول، الأمر الذى يعطى تشاد

تشاد بين تحديات الداخل وتنافس الخارج

أهمية خاصة عند تناول الأزمات فى الدول المجاورة لها، أو فى مكافحة ومحاربة الحركات والمنظمات الإرهابية العابرة للحدود والتى تنتقل من دولة الى اخرى مستغلة تداخل القبائل والعشائر وتخطيها الحدود السياسية بين تشاد وهذه الدول.

وبالنسبة للسودان فإن تداخل القبائل بين البلدين وصلات النسب والقرابة خاصة بين تشاد واقاليم دارفور فى السودان، كانت وراء تأييد الرئيس السابق ادريس ديبى «حركة العدل والمساواة» المتمردة فى دارفور، بحكم الروابط العائلية والقبلية بينه وقادة الحركة وذلك فى عام 2005. كما يلاحظ تدفق اللاجئين السودانيين عبر الحدود الى تشاد سواء اثناء الحرب الاهلية السودانية فى دارفور، أو على مدى أكثر من عام منذ اندلاع الاشتباكات المسلحة بين الجيش السودانى وقوات الدعم السريع السودانية فى ابريل 2023 حيث تجاوز عدد السودانيين الذين لجأوا الى تشاد خلال هذه الفترة نحو 560 ألف سودانى، ليصبح اجمالى اللاجئين السودانيين اكثر من 1,5 مليون لاجئ، فى بلد يعانى أساسا من الفقر وقلة الموارد.

اما فيما يتصل بليبيا فإن التوتر بينها وتشاد قائم منذ عام 1973 عندما سيطرت القوات الليبية على إقليم «أوزو» فى شمال تشاد وقد استعادته بناء على حكم من محكمة العدل الدولية قضى بأحقية تشاد

سوسيس ماسرا

مسؤول فرز الأصوات فى أحد مراكز الاقتراع بالعاصمة التشادية ندجامينا

فى الإقليم عام 1994. وقد سبق ذلك ان دعمت ليبيا فى عام 1980 جوكونى عويدى فى حربة الأهلية ضد قوات حسين حبرى المدعوم من فرنسا والتى انتهت بانتصار حبرى وتوليه رئاسة تشاد. كما ان القوات العسكرية التشادية تعرضت فى عام 2023 لهجوم من مجموعة «مجلس القيادة العسكرية لخلاص الجمهورية» التشادية على الشريط الحدودى الشمالى مع ليبيا.

ونظرا لوجود جيش قوى فى تشاد، فإنها تساهم بالتعاون مع فرنسا ودول منظمة الساحل الأفريقية فى محاربة الإرهاب وتحقيق درجة من التوازن والاستقرار فى منطقة تموج بالاضطرابات، وهو ما استثمره الرئيس التشادى الراحل، وما يتوقع ان يمضى خليفته وهو ابنه فى اتباع نفس لتستمر تشاد رغم كل ما لديها من مشاكل، دولة استقرار نسبى فى محيط مضطرب.

وقد قامت تشاد بأدوار نشطة فى منطقة الساحل الأفريقى حيث شاركت عام 2013 فى الحرب على

جانب من جنازة الرئيس التشادى إدريس ديبي

الجماعات الإرهابية فى شمال مالى مع القوات الفرنسية، وتدخلت فى الحرب ضد بوكوحرام، وشاركت فى قوات حفظ السلام فى افريقيا الوسطى، ودعيت الى التدخل العسكرى فى ليبيا. وأصبح لتشاد دور كبير فى مكافحة الإرهاب خاصة بعد إعلانها مع موريتانيا فى ديسمبر 2023 حل ائتلاف دول الساحل الافريقى لمكافحة الإرهاب بعد انسحاب مالى وبوركينا فاسو، والنيجر، منه.

وقد ادى انسحاب القوات العسكرية الفرنسية والأمريكية من مالى، وبوركينا فاسو، والنيجر، الى حرص فرنسا على استمرار علاقاتها الجيدة مع نظام الحكم فى تشاد، ودعم قاعدتها العسكرية فيها فى اطار الاتفاق المشترك على محاربة الإرهاب سواء فى تشاد او فى الدول المجاورة، واستمرار دعم باريس للرئيس محمد ادريس ديبى ومساعدته، قدر الإمكان، على تجاوز ما يواجهه من تحديات داخلية وخارجية. ويحاول ديبى من جانبه ان يبدى انه يتبع علاقات متوازنة مع كل القوى دون الدخول فى التنافس القوى بين روسيا وكل من فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية فى منطقة الساحل الافريقى واكتساب روسيا عدة مواقع على حساب فرنسا، حيث اكد ديبى خلال زيارته موسكو ولقائه مع الرئيس بوتين فى يناير 2024، ان تشاد دولة مستقلة ذات سيادة وتعمل على تقوية علاقاتها مع روسيا، والدول الأخرى. وكان واضحا انه يوجه حديثة الى المعارضة فى تشاد التى تطالب بخروج القوات الفرنسية.

ويربط مصر مع تشاد علاقات ممتدة منذ استقلال تشاد، والتعاون السياسى والأمنى والتنسيق فى مكافحة الإرهاب، والتشاور السياسى بشأن الأزمات فى كل من ليبيا والسودان، ودول الساحل الأفريقى الأخرى المجاورة لتشاد. هذا الى جانب التعاون الفنى من اجل التنمية البشرية وما توفده الوكالة المصرية من اجل المشاركة والتنمية من خبراء مصريين فى مجالات التدريس والمهندسين والأطباء، وتدريب الكوادر الفنية التشادية فى مصر فى عدة مجالات، والتعاون مع الأزهر ووزارة الأوقاف المصرية.

ان تشاد دولة مهمة بدرجة كبيرة فى المجالين الأفريقى والعربى مما يتطلب مزيدا من المساهمة فى عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيها والمساعدة على تحقيق المصالحة الوطنية بما ينعكس بالأمن والاستقرار على جيرانها، وخاصة كل من ليبيا والسودان .

ما بين تمثال الحريه المزعومه والعالم الحر

سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى

عملت الولايات المتحدة منذ استقلالها على تقديم نفسها للعالم على انها مهد الحرية حاملة مشعلها لإنارة الطريق لشعوب العالم.

استغلت تطوع النبيل الفرنسى الماركيز لافاييت الذى تطوع للقتال فى صفوف جيش جورج واشنطن اثناء حرب الاستقلال ضد الإنجليز ،ليس حبا فى الحرية ولكن لان بريطانيا كانت العدو التقليدى لفرنسا منذ حرب المئة عام فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر والذى انحاز لاحقا للثورة الفرنسية عند اندلاعها.

استغلت الولايات المتحدة ذلك للتمسح فى مبادئ الحرية والمساواه والإخاء التى رفعتها الثورة الفرنسية ولعلها أيضا ارادت ان تنال دعم فرنسا ضد بريطانيا الدوله المحتله السابقة التى عادت لتغزو أراضيها وتحرق البيت الأبيض فى عام١٨١٢.

رحبت فرنسا بالغزل الأمريكى ومدت بدورها جسور المحبة عبر الاطلسى وفى هذا الإطار قام المؤرخ الفرنسى Eduard Labouley فى عام ١٨٦٥ بحمله لجمع التبرعات من الشعب الفرنسى لبناء تمثال الحرية وإهدائه للشعب الامريكى.ولعل لوبولاى هذا كان مرتزق متربح فقد سبق له ان صمم تمثالا شبيها بتمثال الحريه لوضعه فى مدخل قناة السويس فى مصر لكنه لم يجمع له التبرعات من الشعب الفرنسى لكنه اراد بيعه للخديوى إسماعيل ولكن افلاس الخديوى حال دون اتمام المشروع. كلف المثال Fredrick -August Bartholdi بتصميم التمثال الذى يبلغ ارتفاعه ٤٦ مترا ووزنه ٢٢٥ طنا وكلف مجموعه من المهندسين من بينهم المهندس Gustaf Eiffel بانى برج باريس الشهير بالشق الهندسى من هذا المشروع الضخم.اكتمل التمثال فى عام ١٨٨٤وتم اهدائه إلى المفوض الامريكى فى باريس Levi Morton فى يوم ٤ يوليو الموافق لعيد استقلال الولايات المتحده.فكك التمثال فى العام التالى ١٨٨٥ حتى يمكن شحنه على الباخره الفرنسيه Isere إلى الولايات المتحده حيث نصب على جزيرة Illes island قبالة مدينة نيويورك وهى الميناء الذى استقبل ملايين المهاجرين من أوروبا ليكون التمثال اول ما يقع عليه نظرهم فى موطنهم الجديد وافتتح الرئيس Grover clevland موقع التمثال فى عام ١٨٨٦ ووضعت على قاعدته لوحه عليها أبيات تقول:اعطونى المتعبون والفقراء والمكدسين المتطلعين لنسيم الحريه!

وفى هذه المرحله خلال القرن ١٩ والنصف الاول من القرن العشرين تدفق الملايين من المهاجرين من أوروبا المضطربه إلى العالم الجديد : الهاربون من الحروب الاهليه فى البلقان ومن المجاعه فى أيرلندا ومن بطش نظام القيصر فى روسيا ومظالم الدولة العثمانية فى الشرق الاوسط وأهوال الحربين العالميتين .ساعد ذلك على تكريس الوهم بان الولايات المتحدة هى الملجأ والملاذ للمعذبين فى الارض.لكن كل حملات الدعاية والحملات السياسيه على من لديه بصر وبصيره لا تخفى زيف هذا الادعاء وان فاقد الشئ لا يعطيه.فزمن اقامة تمثال الحريه المزعومه تزامن مع عذاب ومعانة احفاد العبيد الذين استجلبوا من أفريقياً وظلوا يعانون بعد ان حرروا صوريا عقب الحرب الاهليه حيث سادت العنصريه التى ظلت تحرم على طبيب او مهندس اسود الجلوس مع صعلوك ابيض فى مطعم واحد او عربة قطار واحده وشهدت تنظيم منظمة كو كلاكس كلان العنصريه كما شهدت حوادث قتل وسحل الجنود السود العائدين من الحرب العالميه الاولى لانه رأوا ان ليس من حقهم الاحتفال بالنصر كالجنود البيض وعند افتتاح تمثال الحريه المزعومه كانت الحروب ضد السكان الأصليين من الهنود الحمر

لا زالت مستعره وما صاحبها من مذابح وتطهير عرقى والاستيلاء على الاراضى بعد تهجير اهلها قسريا وتجميعهم فى مستعمرات ليعيشوا فيها سجناء ممتهنين.تزامن ذلك أيضا مع انشاء خط السكك الحديدية عبر. القارة الذى استجلب له العمال من الصين لمد الخط من سواحل المحيط الهادى إلى منتصف القارة وقد عملوا بالسخره فى ظروف قاسية وغير إنسانيه وبعد ان أتموا عملهم تعرضوا لاضطهاد عنصرى كريه ولعل كتاب المؤرخ والأستاذ الاكاديمى Howard Zinn -A people's history of the United States من اكثر الأعمال التى تكشف عنصرية وبربرية الولايات الامريكية مع الأقليات.

ومنذ الحرب العالمية الثانية بدأت الولايات المتحدة تروج لمصطلح العالم الحر The free world بنشاط كبير وظهر المصطلح فى عام ١٩٤١ فى المجله ربع السنويه «العالم الحر»التى كانت تصدرها الحكومه الامريكيه وايضا تردد المصطلح فى سلسله الافلام الدعائيه التى

أنتجتها الحكومه بعنوان لماذا نخوض الحرب؟ Why we fight the war من إخراج Frank Capra وهو واحد من اهم المخرجين وكتاب السيناريو فى هوليوود وذلك فى اطار حملة لتأكيد ان الولايات المتحده صاحبة المكانه الاخلاقية الاسمى.

وانها تحارب من اجل خلق عالم تسوده الحريه والعدالة ضد اعداء هذه المبادئ السامية.ونجحت هذه الحملة فى غسل ادمغة العالم وحجب الرؤية عن جرائم الحرب التى ارتكبتها وحلفائها اثناء الحرب العالمية الثانية مثل قصف هامبورج ودرسد وتدميرهما تماما وقتل عشرات الالاف من سكانها والمانيا على شفا الاستسلام وفقدت كل سبل الدفاع والغاره على طوكيو بالقنابل الحارقه التى قتل فيها ١٢٠ ألف مدنى وايضا اليابان على شفا الاستسلام ثم القاء قنبلتى هيروشيما وناجازاكى النوويتين.

كثفت الحملة الدعائية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ونشوب الحرب الباردة والصراع الفكرى والعقائدى مع الكتله الاشتراكيه التى باتت تروج انها تعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية وتوحشت فى هذه المرحلة الآلة الإعلامية الامريكيه وكرست جهدها لابراز مثالب الاتحاد السوفيتى وانتهاكات حقوق الانسان مع ابراز ما اطلقت عليه اسلوب الحياه الامريكى the American way of life والقاء الضؤ على شريحه من الشعب الامريكى تقود السيارات الفارهه وترتدى الملابس الانيقه وتعيش فى منازل جميله وتقارن ذلك بالحياه المتقشفه التى يعيشها الشعب فى الاتحاد السوفيتى وهى مقارنه ظالمه لان الولايات لم تحارب على ارضها ولم تتعرض للدمار بخلاف الاتحاد السوفيتى الذى فقد أكثر من ٢٠ مليون قتيل ودمرت مساحات كبيره من أراضيه فى الحرب العالمية الثانية إضافة إلى الدمار الذى لحق به فى الحرب العالميه الاولى والحرب الاهليه التى اعقبت الثورة.

عملت الآلة الاعلامية الامريكية على تكريس ان الولايات المتحدة هى زعيمة العالم الحر وراعية العدالة والانسانية وحقوق الانسان وإخفاء الحقيقة الناصعة بان الولايات المتحدة لم تقف أبدا مع الحق والعدل والانسانية والديمقراطية بل وقفت دوما مع الطواغيت المستبدين.

تأمرت على حكومة مصدق الوطنية فى ايران حتى أسقطته ودعمت الشاه رغم طغيانه حتى استنفذ الغرض منه فلفظته ودعمت دكتاتورية فردينانند ماركوس فى الفلبين واسقطت رئيس شيلى المنتخب سلفادور الليندى بواسطة عميلها الجنرال الفاشى بينوشيه وقتل عملائها رئيس وزراء الكونغو باتريس لومومبا ودعمت موبوتو الذى نهب ثروات البلاد وقهر اهلها واسقطت عملاق التحرر الافريقى الدكتور كوامى نكروما ودعمت الدكتاتوريات الفاشيةفى جمهوريات الموز فى امريكا الوسطى وحاصرت وتأمرت على الزعيم الوطنى فيدل كاسترو فى كوبا وقصفت فيتنام بمئات الالاف من الأطنان من القنابل والاسلحة الكيماوية وقتلت مئات الالاف من شعبها لدعم حكومة فاسده عميلة زعمت دعم حقوق الانسان وارتكبت أفظع الانتهاكات فى سجن ابو غريب ومعتقل جوانتانامو.

هذه هى قدرة اجهزة الدعاية العملاقه التى تزييف الحقيقه والتاريخ ولكن كما تقول المقوله البليغة التى من المفارقات قيلت على لسان الرئيس الامريكى أبراهام لنكولن «تستطيع ان تخدع بعض الناس كل الوقت وتستطيع ان تخدع كل الناس لبعض الوقت لكنك لا تستطيع ان تخدع كل الناس كل الوقت».

وفى الشهور القليلة الماضية بدأت الحقيقة تتكشف وتسقط الاحجبة السابقه وتدحض كل دعاويها بالحريه والعالم الحر ولعل طوفان أكتوبر فى غزه اسهمت إسهاما كبيرا فى ذلك ولعله اكبر انتصار حققة الشعب الفلسطينى ليس على إسرائل بل على عرابها وأباها الروحى الولايات المتحده التى جاء دعمها لجرائم إسرائيل الوحشيه لتذكر العالم بكل الجرائم الامريكيه وتحض اكذوبة العالم الحر ودعم الديمقراطية والعدالة ولعل من المشجع ان الوعى بدأ من جيل الشباب من طلبة الجامعات وانتقل إلى الاعلاميين وعدد من السياسيين والشخصيات العامة ولها بداية لعصر جديد تنقشع فيه الساحه التى تخفى الحقيقة.

بدايه مشجعة لعصر جديد ولكن الامر لا زال يحتاج إلى جهد سياسى وأعلامى وشعبى حتى نجتاز مرحلة المخاض بالامه ويولد عصر جديد لعله لن يكون خاليا تماما من المظالم والرياء السياسى لكن حجمهم سيكون قطعا اقل.

مذكـــرات دبلـــوماسى ..الحلقة الأولى

سفير يوسف زادة

egyptianembassy@gmail.com

إنضممت للسلك الدبلوماسى المـصرى فى يناير ١٩٨١ و كانت رحلتـى مليئـة بالأحـداث التى إنفردت فى بعض الأحيان بها عن الكثير من زملائى الدبلوماسيين المصريين سـواء اللذين أعتبرهم أساتذتى أو حتى زملاء دفعتى، الدفعة ١٣ بوزارة الخارجية .

ديسمبر ١٩٨٠

تلقيت تلغرافا بالمنـزل من وزارة الخارجية يخطرنى بإجتيازى الإختبار الشـفهى و قبـولى ملحقا دبلوماسـيا بالسـلك الدبلومـاسى المـصرى، و قـد جرت العادة آنـذاك على اخطار المتقدم الذى اجتاز الاختبار من خلال وسـيلة التلغـراف .و كنت قـد إجتزت الإختبار التحريرى مـع عدد من المتقدين، مثلما هى التقاليد السارية حتى اليوم و كان عـلىَّ أن أجتـاز الاختبار الـذى يؤهلنى للسـلك .كان الاختبـار الشـفهى يعقد بقصر التحرير الذى أهدته لأميرة نعمة الله ابنة الخديوى توفيق ابن اسماعيل باشـا وزوجـة ابن السـلطان حسـين كامل شـقيق الملك فؤاد الأول والد أخر ملـوك مصر الملك فـاروق الأول لوزارة الخارجية عـام ١٩٣٠، ومازالت وزارة الخارجيـة تسـتخدمه حتـى اليـوم فى اسـتضافة الوفود مـن وزراء خارجية أجانب و يُعقـد به المباحثـات وأحيانا تقـام به مأدبة الغذاء أو العشـاء للوفد الضيف .و تضمـن التلغراف إخطارى بضرورة الحضور لمقر وزارة الخارجية بالتحرير لملء استمارات التعيين .

وكانـت وزارة الخارجية منقسـمة الى ثلاث مبـان : مبنى قصر التحرير و بها مكتب السيد نائب رئيس الوزراء و وزير الخارجية و مكتـب وزير الدولة للشـؤون الخارجية و معهما مكاتبهما والأعضاء و مكتب وكيـل أول الوزارة، وبعض صالونـات الاسـتقبال بالدور الأرضى، وإدارة السـلك الدبلومـاسى ولقنصـلى والتفتيـش بالـدور الثانـى ومكاتب وكيل الوزارة للشـؤون المالية والاداريـة .وكان المبنـى الـذى يضـم الآن مركـز القاهـرة الـدولى لتسـوية النزاعـات و حفـظ و بناء السـلام، به ادارة الرمـز و مـا كان يسـمى بنـك المعلومـات بالاضافة لمعهد الدراسـات الدبلوماسـية و هـو مبنـى مجـاور لازال موجـودا حتـى الآن و يسـتخدم فى الحـاق الملحقين الدبلوماسـيين بعد اجتيازهـم الاختبارات . ثـم مبنى آخر عـلى كورنيـش النيـل بالجيـزه، يضم جميـع الادارات السياسـية و المراسـم و الأمـن و الادارة الثقافيـة و غيرها و يعتـبر المبنى الرئيسى للوزارة، ثم مبنى آخر يطلق عليه «مبنى ايزيس» و لازال موجودا قبيل منزل نفق ماسـبيرو من ميدان سـيمون دى بوليفار و مسـجد عمر مكـرم ويسـتخدم مقرا لـلادارة القنصلية .

وهنـا أود ان أشـير الى أن الامتحان الشفهى كان فى أحد قاعات الاجتماعات، حيث جلسـت فى وسـط المائدة الطويلة وحدى و جلس عـلى الجانب الآخر وفى مواجهتى وكلاء الـوزارة و مدير ادارة السـلك و اللذيـن علمـت من هـم و ما هى مناصبهـم بعد ذلك، و توسـطهم الدكتـور بطـرس بطرس غـالى وزير الدولـة للشـؤون الخارجيـة وأيضـا الدكتـور أسـامه البـاز و كيـل أول الـوزارة و الذى جلس بعيـدا و بجوار أحد الـوكلاء .و كان لقب وكيل الوزارة هو المسـتخدم فى الدولـة قبل أن تتبنى الحكومة المصرية لقب مسـاعد الوزير فى منتصف التسـعينيات على ما أعتقد وبعد تقلد السـيد عمرو موسى منصب وزير الخارجية .

نعـود لهذا التلغراف الـذى تلقيته مثل جميع من اجتاز الاختبار الشفهى وذهبت لمـلء البيانات المطلوبة، وعلمت بعـد أيـام أن د بطـرس بطـرس غالى وافق عـلى توصية لجنـة الامتحان بأن ألتحق بمكتبه فورا، مكتب وزير الدولة للشـؤون الخارجية، و هو المكان الذى قضيت فيه سـنوات تعلمت فيها الكثير و حضرت فيـه مقابلات وزيـر الدولة مـع الوفـود الأجنبيـة، عملـت فيه الى

بطرس غالى

جوار نخبة من الزملاء والزميلات لازال تربطنى بهم صداقة وزمالة و ود حتى اليوم .

بقى أن أشير الى أنى تلقيت تلغرافين آخرين بعد التحاقى للعمل بمكتب وزير الدولة، تلغراف من مجلس الدفاع الوطنى ، أى المخابرات العامة، يعرضون علىّ العمل، و اتضح أن جهاز المخابرات

كان يعرض على بعض خريجى كلية الاقتصاد و العلوم السياسية، مثلى أنا، العمل .و التلغراف الثالث كان من الادارة العامة للتجنيد بالقوات المسلحة، حيث أنى من ضمن المطلوبين للخدمة العسكرية .

يناير ١٩٨١

تناقشت مع والدى - رحمة الله عليه - فى موضوع الالتحاق بجهاز المخابرات العامة، و هو شرف أكيد لكل من ينضم الى كوادره، و انتهينا الى أنى تقدمت للسلك الدبلوماسى و التحقت بمكان متميز به و أنى لا يجب أن أهدر تلك التجربة التى ذاكرت و تعبت من أجلها، حلم أن أصبح دبلوماسيا .

و بدأنا فى النقاش بشأن تلغراف الادارة العامة للتجنيد بشأن طلبى لأداء الخدمة العسكرية، و بما أن والدى كان من كبار ضباط القوات المسلحة من دفعة ٤٨ حربية و التى ضمت الفريق

أحمد بدوى وزير الدفاع آنذاك و الفريق يوسف صبرى أبو طالب وزير الدفاع الأسبق و اللواء محمد عمر عبد الآخر محافظ القاهرة الأسبق و غيرهم من ضباط المدفعية اللذين قضوا عمرهم فى خدمة الوطن، و لذلك طلبت من والدى المشورة .

مارس ١٩٨١

سلمت نفسى للادارة العامة للتجنيد و كان علىّ أن أذهب فى اليوم التالى للكشف الطبى .

و فوجئت بعد ذلك بأن السيد كمال حسن على أصدر قرارا بالاتفاق مع

الفريق أحمد بدوى وزير الدفاع فى ذلك الوقت من ضمن نصه : « إعتبار القوات المسلحة أن الملحق الدبلوماسى يوسف مصطفى زاده يؤدى خدمة الوطن من خلال عمله بمكتب وزير الخارجية و عدم تكليفه بمهام «، و بالتالى اعتبار خدمتى بمكتب وزير الدولة للشؤون الخارجية معادلة لفترة الخدمة العسكرية الالزامية .

و هنا يجب أن أوضح أنه لم يكن لدىّ أى اعتراض على أداء الخدمة العسكرية اذا ما حان موعدها فهى واجب وطنى يزيدنى شرفا و عزة .

٦ أكتوبر ١٩٨١

فوجئت مصر و العالم يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ بجريمة بشعة قام بالتخطيط لها و تنفيذها مجموعة من الضباط أعضاء «الجماعة الاسلامية» اللذين أرادوا الانتقام من الرئيس أنور السادات و شهد العالم «حادثة المنصة» كما كان يطلق عليها و كانت مفاجأة لأن رصاصات الغدر أتت من بعض الخونة فى الجيش، ذلك الجيش الذى يحتفل بانتصار عبور القناة و تحطيم خط بارليف و أسر قوات من العدو و تدمير عتاده العسكرى، فأتت الحادثة صدمة لمصر و شعبها و صدمة للقائد نفسه الذى لم يكن يصدق الخيانة و وقف يؤدى التحية العسكرية لعملاء

الغدر .

صـدرت لى التعليمـات بـأن أكون ضمـن مجموعة صغـيرة من الـوزارة تشـارك فى اسـتقبال المُعزين من قادة الدول فى استشـهاد الزعيـم الراحل .و تشكل الوفد من السيد كمال حسن على و عضو من مكتبـه و د بطرس غالى و اثنـان من مكتبه، كنـت واحدا منهم، و وكيل أول الوزارة .و على الفور توجهت لمطار القاهرة فى سـيارة تابعة للوزارة و تـم تصويـرى بالمطـار واسـتخراج بطاقة مدون عليها إسمى ووظيفتى و عليها صورتى الجديدة، ذلك لأن حظر التجول بعـد المغرب قد تـم اعلانه من جانب السـيد صوفى أبـو طالب رئيس مجلـس الشـعب و الذى تولى رئاسـة الدولـة لأيام معـدودات حتى قام نائب الرئيس آنذاك، السـيد حسـنى مبارك بـأداء اليمين الدسـتورية ليصبح رابع رئيس لمصر .

وفى أحـد الفنـادق التابعة لمجموعة فرنسـية(لازال موجـودا حتى اليوم) ، أقام الوفد لمـدة ثلاث ليال متصلة و أنا من ضمن هذا الوفد .

كانت التعليمـات أن اتوجه للمطار السـاعة السـابعة صباحا للتنسيق مع هيئـة عمليات القوات المسـلحة و التى كانت مسـؤولة عن فتح المجال الجوى لطائـرات الزعمـاء و الوفـود الأجنبية التى كانت تحـط بأرض المطار لتقديم واجب العزاء .

٨ أكتوبر ١٩٨١

كنت اتلقـى ال»التيكرز» من هيئة العمليـات و هـى عبارة عـن رول يتم اسـتخراجه مـن ماكينـات و عليه كل البيانـات الخاصة بالمعزيـن : الدولة/ الاسـم/الصفة/بيانات الطائرة/خط سير الرحلة/عددالركاب/الحراسة.... الـخ و كنت أدوُن فى دفتر اسـتلمته من قيادة العمليـات كل تلك البيانات بخط واضح و أقدم نسـخة للدكتور أسـامه

رؤساء وملوك الدول فى حضور جنازة السادات

البـاز، و أمشى خلـف د بطرس غالى و أهمـس فى أذنه ببيانـات الضيف حيث كانت الطائرات تهبط وتتسـابق حيث جنديـا التشريفـة والسـلم و الأعلام و كأنها سيارات وليس طائرات .

وأتذكـر أنـى همسـت فى أذن د بطـرس :» رئيـس غانا» ثـم اتضح أن طائرة أخرى سـبقت طائرته و وجدنا رئيس وزراء توجـو مما جعلنى أتلقى تكشـيرة و امتعاضـا شـديدا مـن د بطرس غالى جعلـت وجهى محمرا من شدة الخجل .و لكن ماذا كنت أنا فاعلا ؟ فالطائرات تأتى بدون اسـم الدولة و معظمها طائرات مؤجـرة عليها نجمة خضراء أو حـروف شركة غير معروفة أو حتى أرقام ليس لها معنى !

أبلغتنـا هيئـة العمليـات للقـوات المسـلحة أنهـا أخطـرت دول العالـم باغـلاق المجال الجوى المـصرى للفترة من ٣ – ٥ مسـاء للغـذاء، و كانت فعلا للغذاء وأيضا لالتقاط أنفاسنا .

وتوجهت مع د بطرس غالى والسيد كمال حسـن عـلى و أحد المستشـارين بالمكتـب و حـارسى الوزيـر و وزيـر الدولـة، رحمـة اللـه عليهـم جميعا ؛ توجهنـا لاسـتراحة الرئيس السـادات الخاصـة بالمطار، و هـى غير موجودة اليوم بسبب التطوير الكبير الذى حدث للمطار .

وجلسـنا عـلى مائـدة متواضعـة وأحـضروا لنـا طعـام مـصر للطيران وكان أمامـى الوزيـر و وزيـر الدولـة وبجـوارى حارسـيهما و نظرت حولى ووجدت عباءة الرئيس السادات وصور العائلـة على مائـدة صغـيرة بجوارها كرسى هزاز و سجادة الصلاة ومسبحة و شبشـب و مصحف كبير مستقر على قاعدة خشـبية مشـغولة وراديو طراز

جنازة الرئيس محمد أنور السادات

جروندنج كبـير و به هوائى كبير يقف فى شموخ .

وأدركـت أن الرئيـس رحمـة اللـه عليه كان يصلى و يقرأ القرآن ويستمع للراديو قبل بدء رحلته بالطائرة .

وفجـأة و بدون مقدمات و اذا نحن جميعا نتناول الطعام و كأننا فى طائرة مسـافرين، تطلع لى السيد كمال حسن عـلى و قال بصـوت واضـح :»عايزين نسـمع راديو لنـدن» .و وجدت نفسى أقفز مسرعا نحو الراديو الجروندیج و أفتحه فاذا بدقات بيج بن وصوت رجل يقول :»هنا لندن» .

واتضـح لنـا جميعـا أن الرئيـس السـادات كان يهتم بسماع نشرة اذاعة لندن العربية قبل مغادرته مسافرا.

ومن ضمن المعزين اللذين أسعدنى الحـظ باسـتقبالهم مع أمناء رئاسـة الجمهوريـة، و نزلـت مـن على سـلم الطائرة و هم خلفى كانوا الوفد الرئاسى الأمريكى : الرؤسـاء كارتـر و فورد و نيكسـون، و كان الرئيـس ريجـان قد تقلـد منصبـه فى يناير ١٩٨١ و زاره الرئيس السـادات والسـيدة قرينته فى

أغسطس ١٩٨١.

كمـا اسـتقبلت الرئيـس الفرنـسى ميـتران و ولى العهـد البريطانى الأمير تشـارلز الـذى حـضر مرتديـا بدلـة البحرية البريطانية وكان متقلدا سـيفا ذهبى اللون .

وكان الأمـير لازال حلـم جميـلات بريطانيا لأنه تزوج أميرة القلوب ديانا عام ١٩٨٢.

يوم العزاء، نقلـت طائرة مروحية الجثمـان مـن مستشـفى المعـادى العسكرى إلى ساحة العرض وفى الثانية عشر إلا ربع، نفس التوقيت الذى وقعت فيـه حادثـة الاغتيال وفى نفـس المكان الشاهد عليها، انطلقت طقوس الجنازة وسـط إجراءات أمنية مشـددة وحضر فيها ما يقرب من ٨٠٠ زعيم من جميع أنحـاء العالـم وبـكاه ونعاه عـدد من رؤساء الدول العربية والغربية .

حوار المصباح السحرى

المسرحية الكوميدية «الإسراميكية» الجديدة

سفير علاء الدين عبد العليم

بعد انقطاع عن التواصل بيننا لفترة أطل الجنى الصالح من مصباحى السحرى دون إستئذان وسألنى عما يشغلنى، فأخبرته بأننى مثل كثيرين فى عالمنا أحاول البحث عن حل للقضية الفلسطينية التى باتت تقض مضاجعنا وتعكر علينا ماء حياتنا.

سأل: هل شاهدت المسرحية الكوميدية «الإسراميكية» أى الاسرائيلية الأمريكية التى أطلقها الرئيس الامريكى منذ أيام قليلة بشأن غزة؟

قلت: لقد أطلعت على ما اسماه الرئيس «بايدن» بالصفقة ثلاثية المراحل لإنهاء الحرب فى غزة ووصفها بأنها خطة اسرائيلية.

وفجأة فإذا بالجنى يتمايل إلى الأمام وإلى الخلف فى ضحكات مجلجلة كمن ركبه «إنسى» وبعد توقفه .

سألنى مجددا : وما هو رأيك فيها؟

قلت: لم آخذ الوقت الكافى بعد لتكوين قناعة ورأى بشأنها ولكن وبصفة مبدئية أراها إطارا فضفاضاً يمكن تطويعه لمصلحة أى من طرفيها وشركائهما، وهى تختلف عما سبق للوسطاء أن قدموه لحماس ووافقت عليه.

قال: دعك من الحذر الدبلوماسى والسياسى المعهود من أمثالك وكبر مخك – كما تقولون فى العامية المصرية – وإذا أحببت أن تستمع إلى رأيى فأنصت إلى ولا تثريب عليك إن أخذت به أو تركته وحين أومات رأسى بالإيجاب

إسترسل: هى طبخة أمريكية إسرائيلية ظهرت فى شكل مسرحية رديئة الإخرا من نوع كوميديا المواقف) وليست فرسا» FARCE» كما هو التعبير الانجليزى) وهى ثلاثية الأبعاد

الهجومية – مثلما يحدث عند حصار الملك فى لعبة الشطرنج – وتؤدى إلى ثلاث إستجابات تشمل كل إحتمالات ردود الأفعال، أى أنها صفقة أو طبخة أو توليفه – سمها ما شئت – مفتوحة الجوانب» Open ended» وسأشرح رأيى على الوجه التالى:

أولا : هى ثلاثية الأبعاد لأنها تتضمن بعدا مذكورا وبعدا متروكا وآخر مخفيا : الأول منها يحوى إيقاف مؤقتا لإطلاق النار وانسحابا للقوات الإسرائيلية من الأماكن المكتظة بالسكان ثم إطلاقا لسراح عدد من الأسرى والمعتقلين وادخالا لمساعدات إنسانية كبيرة فى المرحلة الأولى ثم باطلاقا لسراح باقى الأسرى الاسرائيليين الذكور مع المعتقلين الفلسطنيين وإنسحاب بالقوات الاسرائيلية من غزة بعد مفاوضات بين اسرائيل وحماس فى المرحلة الثانية واخيرا بدءا فى إعمار كبير لغزة فى المرحلة الأخيرة. والبعد المتروك يشمل عدم التزام حكومة «نيتانياهو «بقبول تنفيذ الصفقة بمراحلها المختلفة خاصة الإنسحاب الكامل من القطاع والوقف الدائم لإطلاق النار ناهيك عن تعويضها لأهالى القطاع مع إغفال لمدة الإعمار وللمتحمل لنفقاتها .

والأهم فى المتروك هو إغفال أى ذكر لحل الدولتين أو للإطار الزمنى للمفاوضات، وأخيرا فإن البعد المخفى يفصح عن حقيقة الصفقة التى تحقق إنقاذا للحكومة الإسرائيلية من السقوط ومن الاختلافات والفوضى الداخلية التى تواجهها، وإكساب الرئيس الأمريكى أصوات صهيونية ويمينية يحتاجها لتجديد رئاسته، وإجهاضا للتأييد والاعتراف الدولى للقضية الفلسطينية ودولتها المطلوبة، وتحكما إسرائيليا تاما فى نتائج مفاوضات المرحلة الثانية أى فى كامل الأهداف السياسية للمقاومة الفلسطينية، وإذكاء للاختلافات والخلافات الفلسطينية والعربية تجاه القضية بما يقضى تماما على حقوق الشعب الفلسطينى المسلوبة، ومكافأة ضخمة لإسرائيل باعتراف المملكة السعودية بها وتطبيع العلاقات معها، وإضعافا للنفوذ السياسى والعسكرى لإيران فى المنطقة، وبروزا لإسرائيل مرة أخرى – بعد تغذيتها وريديا – كقوة مؤثرة وفعالة فى المنطقة، وبروزا

للسعودية كقوة قائدة للمنطقة، وأخيرا وليس اخر إستمرارا لتحكم الولايات المتحدة فى كافة شئوون المنطقة جيوبوليتكيا بما يخدم استراتيجيتها فى إستعادة دورها القائد فى النظام الدولى الحالى إذا تغلبت على إختلال التوازن الذى يحكمة .

ثانيا : أما عن الإستجابات أو ردود الأفعال الثلاث للصفقة والتى وعاها م عدوها واحتاطوا لها فهى؛ القبول بها دون تعديل وهو ما لن يجدوا فيه صعوبة كبيرة مع اسرائيل عكس الحال مع الجانب العربى وخاصة الفلسطينى وأخص الخصوص مع المقاومة الفلسطينية ،وإم الرفض الصريح لها وهو ما لا يتوقعها، وإما وأخيرا الموافقة على أهداف الصفقة ونبل مراميها مع إبداء الملاحظات والتحفظات الجدية من جانب الطرف الفلسطينى المقاوم والصمت المؤقت لجناحه الآخر فى رام الله. وعلى الناحية الأخرى يعلن اليمين الإسرائيلى المتشرد الرفص وتقوم المعارضة بالتأييد ويلتزم «نيتانياهو» باعلان التمسك بأهدافه السابق إعلانها.

سألت: وما هو مصير الصفقة الآن حسب تحليلك وآرائك ؟

قال: الأمر واضح إذ ستتوالى الضغوط الأمريكية على جميع الأطراف فى محاولة لفرض لصفقة وإلا فعلى الأقل الوصول لتسوية ما تمثل تحقيقا جزئيا لبعض الأهداف التكتيكية لكلا الطرفين الأساسيين بما يسمح للرئيس الأمريكى بأن يعدها مكسبا ولو ضئيلا يساعده فى حملته الانتخابية – أو على الأقل لا يفقده أصوات اللوبى واليهود الأمريكيين – وبما يسمح للغليان الاسرائيلى الداخلى أن ينضج خروجا من الفوضى التى يواجهونها أيا ما كانت نتائجه، وبما يسمح للفلسطنيين بأن يراجعوا حساباتهم. وفى نهاية المطاف فسيعتمد الأمر على قدرة كل من الحكومة الاسرائيلية والمقاومة الفلسطينية على تحمل آلام إحتراق أو عض الاصابع التى سيحدثها كل طرف على الطرف الآخر، وعلى مدى الفعل العربى المؤثر لمصلحة الفلسطينيين ومقاومتهم السياسية والعسكرية .

قلت: إذا صدقت تحليلاتك وآرائك، فيبدو لى أن الصفقة هى طبخة أعدها الرئيس الأمريكى بالأساس وحصل على موافقة المعارضة الاسرائيلية عليها، وعلى عدم إعتراض رئيس الوزراء الاسرائيلى ومؤيديه على إعلانها كصفقة إسرائيلية وذلك حتى يحصل الرئيس الامريكى على فضل تقديمها والضغط من أجلها إن أتت بخير أو على الأقل تجنب آثارها السلبية إن لم تجلبه. وفى نفس الوقت تحصل إسرائيل على فضل إنتساب الصفقة إليها إن هى جلبت الخير لها أو على الأقل تتجنب آثارها السلبية إن هى لم تتحقق بالشكل الذى كانت تأمله. ولعل هذا هو ما يفسر الطريقة الفريدة الغريبة التى تم بها إخرا الصفقة.

وكما أطل الجنى الصالح من مصباحى السحرى بدون استئذان غاص فيه مبتسما وسعيدا وهو يردد بأن الله جلت قدرته بالغ أمره وأنه قد جعل لكل شيئا قدرا .

التعامل مع النفايات

سفير د. سامح أبو العينين

samehenein@yahoo.com

ينطوي استخدام التكنولوجيات النووية من أى نوع -لأغراض إنتاج الطاقة وأنشطة البحوث والتطبيقات الطبية والصناعية- على التزام يقضى بالتصرف على نحو مأمون فى النفايات المشعة التى تنتج عن هذا الاستخدام، بالإضافة إلى تخطيط ما يرتبط بذلك من أنشطة متعلقة بالإخراج من الخدمة والاستصلاح البيئى مستقبلًا.

أولا: المخزون من النفايات المشعة:

- تستند تقديرات المخزون العالمى من النفايات المشعة إلى المعلومات التى تقدمها الدول الأعضاء طوعًا إلى قاعدة بيانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية الخاصة بالتصرف فى النفايات المتاحة، والوكالة لديها مشروع يتناول الاتجاهات الدولية فى مجال التصرف فى النفايات المشعة؛ بهدف وضع نظام دقيق يُمكِّن الدول الأعضاء من الوفاء بالتزاماتها فى هذا الصدد.

- حتى نهاية عام 2014 كانت هناك 438 محطة قوى نووية قيد التشغيل فى جميع أنحاء العالم و149 محطة قوى نووية أخرى مغلقة أو تخضع لعمليات إخراج من الخدمة، بما فى ذلك 17 محطة قوى نووية تم إخراجها من الخدمة بشكل كامل، ويوجد أيضًا عدد كبير من مرافق دورة الوقود وهى تتضمن: أكثر من 300 مرفق قيد التشغيل، ونحو 170 مرفقًا تم إغلاقها أو تخضع لعمليات إخراج من الخدمة، و125 مرفقًا تم إخراجها من الخدمة بشكلٍ كامل.

- من أمثلة البرامج التى أحرزت قدرًا كبيرًا من التقدم فى مجال الإخراج من الخدمة فى عام 2014 التقدم المستمر فى تفكيك الجيل الأول من محطات القوى النووية فى فرنسا، وتكييف النفايات المتولدة من وحدات المفاعل ضمن محطات القوى النووية بإسبانيا، والبرامج النشطة الخاصة بإخراج مفاعلات قوية من الخدمة فى الولايات المتحدة الأمريكية، وثمة مشاريع مماثلة ماضية قُدمًا أيضًا فى بلغاريا وسلوفاكيا وليتوانيا حيث تم إغلاق محطات قوى نووية والتعامل فنيا مع النفايات.

- ونظرًا لكون العديد من المرافق النووية قيد التشغيل فى الوقت الراهن حيث أدخلت فى الخدمة خلال سبعينيات وثمانينيات القرن الماضى، وستصل إلى نهاية أعمارها التشغيلية المحددة فى تصاميمها خلال العقدين القادمين؛ فيتوقع أن تجرى أنشطة كبيرة لعدة عقود قادمة فى مجال الإخراج من الخدمة.

- أنشطة الإخراج من الخدمة مرتبطة أيضًا بمحطات القوى النووية التى تم إغلاقها فى أعقاب حوادث نووية فى اليابان (حادث فوكوشيما) وأوكرانيا (تشيرنوبل)، مما أحرز قدرًا كبيرًا من التقدم فى محطة تشيرنوبل للقوى النووية؛ نتيجة لتركيب غطاء جديد، على أن يتم الانتهاء من تركيب نظام الاحتجاز المأمون الجديد لتغطية الوحدة 4 المتضررة من المفاعل، وبحيث يكون الهدف الرئيسى من ذلك هو الحيلولة دون انتشار المواد المشعة فى البيئة، بالإضافة لإتاحة إجراء هدم جزئى للهياكل القديمة.

ثانيا: التصرف فى النفايات المشعة والإخراج من الخدمة:

- تسبب حادث فوكوشيما فى نشوء تحديات كبيرة متصلة بمجالات الإخراج من الخدمة والاستصلاح والتصرف فى النفايات المشعة سواء فى الموقع أو على امتداد مساحة شاسعة خارج الموقع، وقد أحرزت اليابان تقدمًا جيدًا فى هذه المجالات؛ نتيجة لتعاونها مع المجتمع الدولى ومع الوكالة الدولية للطاقة الذرية وخبرائها المتخصصين.

- يعد التصرف فيما تبقى من وقود نووى ووقود مستهلك أحد أهم الأنشطة فى سبيل إخراج محطة القوى النووية المعنية من الخدمة، وشكلت عملية إزالة الوقود المستهلك والوقود النووى من حوض الوقود فى الوحدة 4 من مفاعل فوكوشيما ونقله إلى الحوض المشترك القائم فى الموقع مهمة

ذات أولوية تم تنفيذها فى غضون عام.

– أدخلت تحسينات عديدة بعد فوكوشيما على أداء نظام إزالة النويدات المشعة المتعددة وسائر النويدات المشعة وعن طريق زيادة القدرة الحالية للنظام من 750 مترًا مكعبًا يوميًّا إلى 2000 متر مكعب/يوميًّا. كما تم تكليف معهد بحوث ميتسوبيشى باستكشاف تكنولوجيات موقعية متقدمة جديدة؛ لإزالة التلوث بالسيزيوم من مياه البحر فى الموانئ.

– قد أظهرت أعمال الاستصلاح تقدمًا ملحوظًا حيث جرى تنسيق متطور بين أنشطة الاستصلاح من جهة بين الجهود المبذولة فى مجالى الإعمار وتجديد النشاط من الجهة الأخرى بالإضافة للاستفادة من الدروس الجديدة:-

تشمل تعزيز وقاية الجمهور من الإشعاعات مع التركيز على معدلات الجرعة الفردية، تحسين سبل الإبلاغ عن المخاطر عن طريق نقل رسائل واضحة، ما يستجد من نتائج بشأن آثار إزالة التلوث، وإدخال تحسينات على كفاءة وفعالية أنشطة إزالة التلوث، وتعزيز العمل على وضع سياسات شاملة تتكفل بحماية الأفراد من الآثار المكروهة المرتبطة بالإشعاعات.

ثالثا: تجارب من النفايات المشعة:

– هناك تطور كبير على نطاق العالم فى مرافق التخلص من جميع فئات النفايات المشعة:

– تشمل هذه المرافق التخلص من النفايات منخفضة الإشعاع جدًّا فى خنادق (على سبيل المثال فى إسبانيا والسويد وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية).

– التخلص من النفايات منخفضة الإشعاع فى مناطق قاحلة (على سبيل المثال فى الأرجنتين وجنوب أفريقيا والهند والولايات المتحدة).

– المرافق المصممة هندسيًّا بالقرب من سطح الأرض؛ للتخلص من النفايات منخفضة الإشعاع (على سبيل المثال فى إسبانيا وبولندا والجمهورية التشيكية وسلوفاكيا والصين وفرنسا والمملكة المتحدة والهند واليابان).

– المرافق المصممة هندسيًّا تحت سطح الأرض؛ للتخلص من النفايات منخفضة ومتوسطة الإشعاع (على سبيل المثال فى السويد وفنلندا).

– التخلص بدفن النفايات منخفضة الإشعاع كما يجرى فى الولايات المتحدة الأمريكية والمرافق الجيولوجية؛ لاستقبال النفايات منخفضة ومتوسطة الإشعاع (على سبيل المثال الولايات المتحدة الأمريكية والمجر).

– تتفاوت خيارات التخلص من نفايات المواد المشعة طبيعية المنشأ تبعًا للوائح التنظيمية الوطنية، حيث تتراوح بين مرافق التخلص فى خنادق إلى المرافق المصممة هندسيًّا تحت سطح الأرض (على سبيل المثال فى النرويج).

الخلاصة:

– من الأهمية البالغة دراسة أنواع وتعريفات التعامل مع النفايات المشعة وتفاصيل أحجامها وأماكنها وظروفها وخصائصها، وكذلك فهم الآثار المترتبة على توليد النفايات مستقبلًا؛ وذلك من أجل القيام على نحو وافٍ بتخطيط المرافق والأنشطة التى يتطلبها التصرف فى النفايات.

يتطلب التصرف فى النفايات المشعة على نحو مأمون إدارة علمية واعية تحيط بتفاصيل النفايات وسبل معالجتها وتكييفها، فضلًا عن توفير قدرات بشرية قادرة، ومعايير هندسية تتعامل مع هذه النفايات؛ لنقلها بين المرافق والتخلص منها فى نهاية المطاف؛ تأمينًا للصحة والأمن القومى العام.

رؤية للحد من إرتفاع نسب ثانى اكسيد الكربون ج (1)

د. منال متولى

manalmfa @ hotmail .com

أولاً : قوة المشروع البيئى المقترح لحل مشكلة ثانى أكسيد الكربون وتأثيراته البيئية والاقتصادية والسياسية على الصعيد المحلى والعالمى.

ثانياً : كيفية إستفادة الدولة من الوضع العالمى البيئى الحالى من خلال الدراسة البيئية التالية

أولاً : مبدأ سيادة الدول فى التعاون الدولي:

إن مبدأ «سيادة الدول» هو الإطار الحاكم للعلاقات الدولية، ولكن تفاقم ظاهرة التغير المناخى التى تهدد كوكب الأرض قد تؤدى إلى تدخلات خارجية بدافع منع «إبادة بيئية».

١- السيادة كأساس العلاقات الدولية

تؤيد الدول سواء فى السلم أو الحرب مبدأ السيادة الوطنية. هذه الفكرة تتجسد فى ميثاق الأمم المتحدة الذى يقضى بأنه ليس من حق الدول الأجنبية «التدخل فى الأمور التى تقع أساساً ضمن الاختصاص المحلّى للدولة».

وجاء مفهوم مبدأ «عدم التدخل فى شؤون الدول» مع نظام الدول الحديثة ككل بعد الحرب العالمية الأولى كما يحدث فى بعض دول العالم.

٢ - تحرك «الإحتباس الحراري» مقابل «السيادة المطلقة للدول على أراضيها المحلية »

تشير الدراسات إلى أنة لم يقنن دولياً إحترام مبدأ السيادة الوطنية كاملاً ولا مطلقاً لأى دولة نامية أو ناشئة، وأقتصرت على الدول المتقدمة فقط وبالأحرى القوية عسكريا، فعلى مدى وقت طويل كانت الحجة الأكثر مثالية التى تستخدم للتدخل فى شئون الدول الأخرى هى «الإنسانية»، حيث تتبع معظم تلك الدول مبدأ أنه ليس فقط من حقها، بل من واجبها التدخل فى شئون أى دولة أخرى إذا كانت ترتكب فظائع مثل عمليات الإبادة الجماعية مثلا كما يحدث الآن فى غزة.

خلال اكثر من نصف قرن بقليل وتحديداً منذ ٨٠ عاماً ما نعرفه أنذاك سوف يتغير تماماً جراء التغيرات المناخية الناتجه عن الإحتباس الحرارى، ورغم ان الثانى عشر من ديسمبر ٢٠١٥ مازال يوماً تاريخياً فى مكافحة تغير المناخ بعد توقيع اتفاقيه باريس للمناخ كأول اتفاقية عالميه ملزمه قانونياً بخفض الإنبعاثات لإبقاء معدل ارتفاع درجه حراره الكون دون درجتين مئويتين مقارنة بقيم ما قبل الثورة الصناعيه .

الا ان تخلى دول عده عن التزاماتها واستمرار النشاطات المؤذية للإنسان جعلت الإحتباس الحرارى يستمر بالتلويح لقتل الارض بغازات تعد السلاح القاتل له و على رأسها غاز ثانى اكسيد الكربون كأكثر الغازات المسببه للاحتباس الحرارى كونه مسؤولا عن اكثر من ٦٥٪ من الاحترار الناجم عن الغازات الدفيئة لكنه ليس الوحيد فهناك غاز الميثان واكسيد النيتروز

وبالوقت الذى ترتكز فيه الجهود الدوليه على تقليل غاز ثانى اكسيد الكربون بفرض ضرائب على الكربون وإتخاذ اجراءات للحد من استخدام الوقود الاحفورى تتراكم غازات اخرى فى الغلاف الجوى لتزيد نسبه الإحترار للكرة الارضية

وهذه الزياده تقضى على الاستدامة وتؤثر على اطعمتنا التى باتت ايضاً مهدده بالإنقراض فإن كنت من محبى الشيكولاته فإن ارتفاع درجة الحراره سيمحو اشجار الكاكاو فى غانا و الساحل العاج ما يعنى اختفاء الشيكولاتة .

اما مصير قهوة الصباح لن يكون افضل إذ ان ٣٨ ٪ من زراعة البن حول العالم قد تصبح غير صالحة بحلول ٢٠٥٠ .

على الرغم من ان درجات الحرارة الحاليه تمثل بيئة مناسبه لنمو الموز الا ان الاحتباس الحرارى يجعل مزارع الموز فريسه لمرض tropical raise ٤ وهو مرض يهدد البشريه .

اما العسل فلن تجده نهائيا بالتزامن مع انخفاض اعداد النحل يوميا .

زياده الحموضه فى البحار والمحيطات حال استمرار ازدياد

الاحتباس الحرارى قد تقضى على الاسماك لانها تعتمد على درجه معينه من درجات الحراره فى المحيط من اجل التكاثر والهجره كذلك ارتفاع درجة الحراره وذوبان الجليد يزيد من نسبه ارتفاع سطح المياه فى المحيطات مما يبعد اشعه الشمس عن الحياه البحريه والشعب المرجانية .

اما بالنسبه لأسماك القرش باتت مهدده بالإنقراض نتيجة ارتفاع درجه الحراره و زياده فى حموضه المحيطات وارتفاع منسوبها فلا يتخللها اشعة الشمس ما يغير الأنظمه الأيكولوجيه التى تعتمد على ارتفاع درجات الحراره.

احترار الارض جاء ليضاعف مصيبة الفيله الاسيوين المهددين بالانقراض حيث لن تعد البنيه مناسبه لتكاثر هذا النوع لان الفيله معتاده على الطقس غزير الأمطار.

اما الزرافات انخفضت بنسبه ٤٠ ٪ فى الأونه الأخيرة بسبب ارتفاع درجات الحراره و بالتالى حدث تغيرات مناخيه التى قضت على المصدر الرئيسى للزرافات وهى اشجار الصمت .

اما بالنسبه لغاز الميثان :

يتكون الميثان بنسبه ٤٠٪ تقريباً عن طريق العمليات الطبيعيه فيما نسبة ٦٠٪ المتبقيه مصدرها بشرى وترتبط بالانشطة الزراعية خاصة تربية الماشية ومعالجة النفايات وصناعة الفحم والنفط حتى ان دراسات الصندوق العالمى للطبيعه توصلت الى ان الأبقار تنتج غاز الميثان بنسبه ٢٦٪ و انتاج الأعلاف يسهم فى الاحتباس الحرارى

أما غاز ثانى اكسيد النيتروز :

ينتج اساساً بفعل الزراعه المكثفه للتسميد اضافه لإحتراق الوقود الاحفورى وبعض العمليات الصناعيه ورغم ان تركيز الميثان وثانى اكسيد النيتروز اقل من ثانى اكسيد الكربون الا ان اثارهما فى الاحترار العالمى اعظم بكثير إذ أن طاقه التسميد لغاز ثانى اكسيد النيتروز اعلى مئتين وخمسه وستون مره من غاز ثانى اكسيد الكربون كما ان تركيزات غازى الميثان والنيتروز فى الغلاف الجوى فى تزايد مستمر حيث ارتفع معدل تركيزهما بنسبه ٢٦٪ للميثان و ٢٣٪ لغاز النيتروز قياساً بحقبه ما قبل الثورة الصناعية وهذا ليس فيلم خيالى طرح بعض المسئولين مثل ستيوارت باتريك من مجلس العلاقات الخارجية الأمريكى أن هناك حجة أقوى ضد مبدأ السيادة وهى ظاهرة الاحتباس الحرارى التى باتت تهدد الكوكب كله، وبالتالى تستنتج المؤشرات للمتخصصين إنه لم يعد ممكناً الدفاع عن مبدأ السيادة الوطنية المطلقة . وفى تحليل نشرته وكالة بلومبرغ للأنباء أشار إلى أن هذه الرؤية ظهرت جلياً لدى العديد من الوفود

المشاركة فى قمة الأمم المتحدة للمناخ «COP٢٦- المنعقدة فى مدينة جلاسكو الأسكتلندية. فما هو مطروح على مائدة المفاوضات فى هذه القمة لا يتعلق بمصلحة «وطنية» لأى دولة بقدر ما يتعلق بمصلحة جماعية على المشاع للعالم كله، وهو موضوع التغير المناخى والأحتباس الحرارى و تأثر الغلاف الجوى والمحيط الحيوى لكوكب اللأرض.

فقد اتجهت أنظار العالم فى شهر

رؤية للحد من إرتفاع نسب ثانى اكسيد الكربون

نوفمبر الماضى ٢٠٢١ الى مدينه جلاسكو فى اسكتلندا التى استضافت مؤتمر الامم المتحده للتغير المناخى والذى تضمنت وثيقته الختاميه العديد من الامور الهامه اللازمه لمجابهة التغير المناخى أهمها ابقاء الزياده فى متوسط درجة الحراره العالميه اقل من ٢ درجه مئوية و أن الحد من الإحترار العالمى الى واحد و نصف درجه مئويه يتطلب تخفيضات سريعه و عميقه و مستدامه فى انبعاثات الغازات الدفيئة بما فى ذلك تقليل انبعاثات ثانى اكسيد الكربون العالميه بنسبه ٤٥٪ بحلول عام ٢٠٣٠.

3- تشريع التحرك:

تنص القوانين الدولية الخاصة بالبيئة على مفهوم أن الحدود والولاية القضائية لأى دولة «لا تمتد لغلافها الجوي». فالإنبعاثات الكربونية التى تصدر فى الصين أو الولايات المتحدة أو الهند أو الفلبين، تتسبب فى تسريع وتيرة تغير المناخ فى كل بقعة من بقاع الكوكب، وليس فقط داخل حدود تلك الدول الصناعية المتطلعة لزيادة إنمائها.

هذا التغير المناخى الناجم عن الانبعاثات الكربونية تسبب بالفعل فى الفيضانات التى ضربت ألمانيا وحرائق الغابات فى أستراليا والمجاعات فى إفريقيا وغرق جزر فى المحيط الهادئ. لذلك فإنه لكل شعوب العالم مصلحة شرعية فى التعامل مع الغازات المسببة للاحتباس الحرارى، فى أى مكان تنبعث منه مهما كانت الولاية القضائية أو السياسية عليه.

أن الوثيقة الختامية ذكرت صراحة الفحم بإعتباره اكبر مساهم منفرد فى تغير المناخ حيث لم يسبق ان ذكرت اتفاقيات الامم المتحدة للتغير المناخى السابقه الفحم او النفط او الغاز كمحرك او سبب رئيسى لتغير المناخ و من ثم وضعت الوثيقة الإلتزام بالتقليل التدريجى لإستخدام الفحم لتخفيف صافى الانبعاثات و خاصه ثانى اكسيد الكربون .

كما تضمنت تسريع الجهود نحو التخلص التدريجى من دعم الوقود الاحفورى و توفير التمويل للدول المعرضة لخطر الفياضانات و العواصف جراء ارتفاع منسوب البحار و دعوة الدول الى تسريع خفض انبعاثاتها من خلال تقديم خطط وطنيه جديدة بحلول عام ٢٠٢٢ والحاجه الى تخصيص ١٠٠ مليار دولار امريكى سنوياً للدول الناميه لمحاربه التغير المناخي

وقد التزم أغلب زعماء العالم فى مؤتمر « COP -٢٦» للمناخ بجلاسكو بالعمل على عدد من المحاور مثل لجم قطع أشجار الغابات بحلول ٢٠٣٠ بما فيهم البرازيل وروسيا، ورصد لهذا الملف فقط حجم دعم من أموال عامة وخاصة يفوق ال١٩ مليار دولار، للاستثمار فى حماية الغابات واستعادة غطائها النباتى. وقد إعترضت منظمة غرين بيس على هذا القرار، فقد إعتبروا أن هدف ٢٠٣٠ بعيد جدا لأنه يعطى الضوء الأخضر «لقطع أشجار الغابات لمدة عقد إضافى من الزمن». المقصود بالأشارة هنا هى قضية «سيادة الدول المطلقة على أراضيها» فهذا الاتفاق طبقا للمحللين المتخصصين سيسمح بفتح خطاً جديدا للتفكير فى شئون التداخلات السياسية العالمية بين الدول من المنظور « البيئي» . وبالفعل فإن صناع السياسة والمحللين منكبون الأن على تحليل أنواع جديدة من الصراع سيسببها الاحتباس الحرارى داخل الدول أو بين الدول وبعضها البعض، بما فى ذلك حروب المياه واختفاء الأراضى الصالحة للزراعة والهجرات الجماعية و الحدود السياسية للأراضى الغير محدده الهوية بالقطبين الشمالى و الجنوبى للكرة الأرضية .

وقد يسبب هذا التراجع التدريجى لمبدأ السيادة الوطنية المطلقه المزيد من الاضطرابات ما بين بعض القوى مع حلفائها، وهذا الأمر يبدو حتمياً لا

محال، حسب تقارير الخبراء والمختصين . كما أن دولاً أخرى على سبيل المثال قد تشنّ حربا إذا اعتقدت أن دولة منافسة لها تتخذ إجراءات أحادية تؤدى إلى تفاقم ظاهرة التغير المناخى، بما يهدد مصالح تلك الدولة وخاصة داخل حدودها السياسية.

ثانياً : كيفية إستفادة الدولة المصرية فى الوضع البيئى العالمى الحالى :

١ – سيادة الدولة المصرية «المطلقة على أراضيها بما فيها غلافها الجوي»

فى هذا الطرح يجب أن تكون وزارة البيئة هى حائط الصد الأول وخطا الدفاع الإستراتيجى الأمثل، فيما يتعلق

بسيادة الدولة المصرية «المطلقة» على كامل أراضيها «بيئيا» لتمنع أى تدخل أجنبى مشكوك فى أمر صلاح نيتة بأن يكون له مدخل « بيئياً « حسب المفاهيم المطروحة، وذلك للحد من تدخلات المجتمع الدولى فى الشئون المصرية فيما يختص بالتأثير على سياساتها الداخلية والخارجية، من خلال قوانين برنامج الأمم المتحدة للبيئة UNEP، طبقا للمطروح فى النقاط عاليه والمختصه بتشريع سياسة «الإحتباس الحراري» مقابل «السيادة المطلقة للدولة» .

٢ - إمكانية الحصول على منح دولية

إن المنح الدولية الضخمة متعددة المصادر المتاحة فى هذا المجال قد أعيد تشكيلها لحذف شرط قيد المنظمات والجمعيات بمعظم الدول داخلياً كشرط قبول للتقديم للمنح المطروحة فى تلك الدولة، حال إرتباط المنح بمشروع بيئى لخفض الإنبعاثات الضارة بالبيئة، وذلك لأنه لا توجد حدود فى هذا الملف بين الدول. وبالتالى تسمح معظم المنح حالياً لجمعيات ومؤسسات المجتمع المدنى الأهلى أن تتقدم بالمشاريع البيئية المستدامة والتى تمنع التعدى بالتلوث نتيجة لإنبعاثات حرق الوقود الهيدروكربونى، سواء منها مباشرة أو من خلال مكاتب تمثيلها داخل الدولة إن وجدت، لأن معظم الجامعات والمنظمات العلمية والجهات المانحة هى ركيزة رئيسية، بالنسبة للأختراع الجازولين المعدل الذى أمتلكة و الموثق من جامعة القاهرة والكلية الفنية العسكرية وغيرهم

على حسب تقارير برنامج الأمم المتحدة للبيئة UNEPفقد إنبعث من مصر ٢٥٠ مليون طن من ثانى أكسيد الكربون فى العام ٢٠١٨، وبذلك تحتل المرتبة ٢٧ بين دول العالم من حيث انبعاثات ثانى أكسيد الكربون المتعلقة بالطاقة.

التحديات التى تواجه الاقتصاد المصرى والتغلب عليها

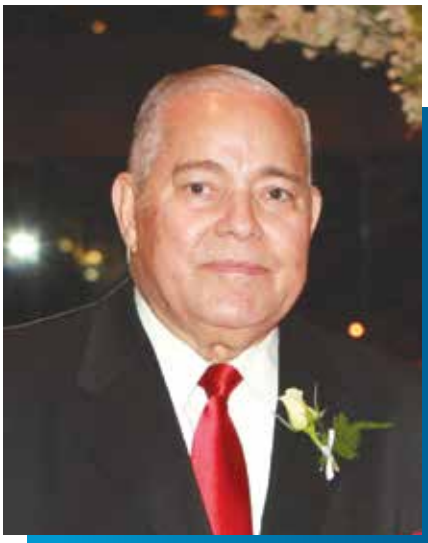

سفير عزت البحيرى

رئيس مجلس إدارة
الجمعية المصرية للأمم المتحدة

تكاثرت الأزمات الاقتصادية التى تعصف بالأقتصاد المصرى فى المرحلة الأخيرة يوما بعد آخرمن أزمة مالية خانقة الى عجز الموازنة الى ركود اقتصادى الى تراجع الاحتياطى النقدى من العملة الصعبة الى انهيار الجنيه المصرى وتفاقم التضخم ا.

, فى الوقت الذى كان ينتظر فيه المصريون انتهاء مشوار الإصلاح الاقتصادى وبرنامج صندوق النقد الدولى وجنى ثمار الصبر والمثابرة حيث وجدوا أنفسهم أمام أزمة اقتصادية جديدة ذات ملامح أكثر قتامة فى نظر بعض المتشائمين.

وترجع تلك الأزمات التى يواجهها الاقتصاد المصرى الى عقود مضت نظرا لسوء التخطيط والبيروقراطية فى نظر البعض وسياسات التصدير التى خلفت عجزا تجاريا مستمرا كما تسبب الاقبال على الاقتراض فى تراكم الديون الخارجية وأصبح الدائنون الأجانب يحجمون عن الاستثمار فى مصر مما دفع الحكومة للاقتراض محليا رغم ارتفاع أسعار الفائدة مما فاقم العجز وأدى هذا الى انخفاض قيمة العملة وارتفاع التضخم. وأصبح الاستثمار الأجنبى خارج قطاع النفط والغاز ضئيلا وانخفضت تحويلات المصريين فى الخارج خلال الفترة 2022 2023- بواقع 22 30-٪ مليار دولار مع احجام العاملين فى الخارج عن التحويل بسعر الصرف الرسمى. كما ألقت ضائقة الكرونا ثم الحرب الروسية الأوكرانية ثم الحرب فى قطاع غزة المتاخم للحدود الشمالية الشرقية لمصر والمخاطر التى يواجهها باب المندب على مدخل البحر الأحمر بثقلها على أسعار النفط والقمح والزيوت والأسمدة والسياحة والتبادل التجارى مع آسيا كما انخفضت إيرادات قناة السويس بنحو 50٪.

وأرجع الرئيس السيسى مرارا التحديات الاقتصادية التى يواجهها الاقتصاد المصرى الى الاضطرابات التى أعقبت الانتفاضة الشعبية عام 2011 فضلا عن النمو السكانى الذى يقول البنك الدولى أنه كان عند1,7٪ فى 2021.

وعلى مدار العامين الماضيين ضغط النقص الحاد فى الدولار على الواردات وتسبب فى تراكم البضائع فى الموانى مما كان له تأثيره على الصناعة المحلية وارتفاع أسعار العديد من المواد الغذائية الأساسية بمعدل أسرع بكثير من معدل التضخم الذى ارتفع لمستوى غير مسبوق وصل الى 40٪ وتباطأ النمو الاقتصادى وتراجع مستوى معيشة غالبية المصريين وهبط الجنيه بأكثر من 66٪ مقابل الدولار منذ مارس 2022 وتزايد الضغط على العملة خلال العام الماضى فى وقت ظل فيه سعر الصرف ثابتا دون 31 جنيه للدولار.

وأثقل جدول سداد الديون الخارجية كاهل البلاد دون الأخذ فى الاعتبار من وجهة نظر البعض طبيعة موارد مصر المحدودة من النقد الأجنبى وبخاصة أنها ذات طبيعة خاصة وتؤثر فيها التقلبات الخارجية بشكل كبير. كما أدى ارتفاع أسعار الفائدة وانخفاض الجنيه الى زيادة تكاليف خدمة الديون والتهمت مدفوعات الفوائد أكثر من 45٪ من اجمالى الايرادات فى السنة المالية المنتهية فى يونيو 2023حتى أن المواطن المصرى بدأ يتساءل الى أين يتجه الاقتصاد المصرى فى عام 2024 ؟ كما أن البعص بدأ يتساءل أين ذهبت تلك الأموال المقترضة؟

وللاجابة على هذه التساؤلات نشيرالى ما تمر به المنطقة والعالم أجمع من حالة واضحة من عدم الاستقرار السياسى فى بعض الدول والتى رفعت من درجة المخاطر التى تواجه الاقتصادات. وسألقى الضوء فى النقاط التالية على الرد على هذا التساؤلات واستشراف اتجاه الاقتصاد المصرى فى الفترة المقبلة وما ينبغى ان يؤخذ فى الاعتبار من قبل متخذى القرار.

فى البداية أود أن أشير الى أنه بوجه عام لا توجد تنمية بدون قروض وكل دول العالم بما فيها الدول المتقدمة بلا استثناء حصلت على قروض بل ان بعضها زاد حجم اقتراضها على حجم انتاجها المحلى. وبالنسبة لمصر فان القروض قد انفقت فى بنية أساسية جعلت مصر فى مصاف الدول العظمى

ان لم تكـن أفضل من بعضها ولو تأجل القيام بهـا لتكلفت اليوم عشرات الأمثال ما تكلفته فعلا من مليارات بالأضافة الى أنه بدون بنية أساسـية لـن تكون هناك استثمارات أجنبية.

والجديـر بالذكـر أن حجـم الديون الحكوميـة فى العالم بوجه عام ارتفع الى مستوى غير مسبوق وليس فى مصر فقط مسـجلا بذلك رقما قياسيا جديدا بعدما كسر حاجز ال 97 تريليون دولار حسب بيانـات صندوق النقد الدولى. وبحسـب صنـدوق النقـد الـدولى فـان رقـم 97 تريليون دولار يعادل 94,4٪ من اجمالى الناتـج العالمـى. لكـن صنـدوق النقـد الـدولى رجـح انخفـاض الديـن العالمى الى ما نسـبته 94,1٪ خلال العام التالى ويأتـى ذلـك فى وقت ارتفعـت فيه قيمة الديـون الاجماليـة العالمية التى تشـمل ديون الشركات والأفراد والأسر الى 220 تريليـون دولار أى مـا يعادل 250٪من اجمـالى الناتج العالمى كمـا تفاقم حجم عجز ميزانيات بعـض الحكومات خلال العام الجارى.

وفيما يـلى الحكومات الأعلى ديونا فى العالم؟

* تحتل الولايات المتحدة المركز الأول فى المديونية ب 31,8 تريليون دولار.
* تليها الصين بقيمة 15,5 تريليون دولار.
* اليابـان بقيمـة 12,9 تريليـون دولار.
* فرنسا بقيمة 3,3 تريليون دولار.
* إيطاليا بقيمة 3,1 تريليون دولار.
* الهند بقيمة 3,1 تريليون دولار.
* المانيا بقيمة 3 تريليون دولار.
* بريطانيا بقيمة 3 تريليون دولار.

وفيما يـلى أكثر الحكومـات العربية ديونا:

* مصر بقيمة 409,5 مليار دولار.
* المملكة العربية السعودية 250,7 مليار دولار.
* الامـارات المتحـدة بقيمة 158,9 مليار دولار.
* الجزائـر بقيمـة 109,6 مليـار دولار.
* العراق بقيمة 104,1 مليار دولار.
* المغرب بقيمة 102,6 مليار دولار.
* لبنان بقيمة 99,8 مليار دولار.
* السودان بقيمة 89,4 مليار دولار.
* البحرين بقيمة 51,5 مليار دولار.
* سـلطنة عمان بقيمة 48,5 مليار دولار.

كيف يخـرج الاقتصـاد المصرى من أزمته الحالية؟

رغـم ان وضـع الاقتصـاد المـصرى والعالمى قد يجعل الكثير يظن بأنه ليس هناك أية مـؤشرات إيجابية فى الاقتصاد المـصرى وأن كل ما يحدث الآن ما هو الا سـلبيات سـواء فى الحوكمة الاقتصادية أوما ينعكـس على الاقتصاد من تداعيات للأزمات الخارجية الا أن الواقع غير ذلك وهو ما سنوضحه باختصار فيما يلي:

يواجـه الاقتصاد المـصرى مجموعة مـن التحديات والفـرص فى آن واحد من أجل الخـروج من أزمته الحالية وسـط مـؤشرات خارجيـة تدفـع الى بعـض التفـاؤل لا سـيما فيمـا يتعلـق بتباطؤ وثيرة التضخـم وتراجع الأسـعار عالميا بما ينعكس على الأوضاع الداخلية.

وفى الوقت الـذى خفضت فيه وكالة *فيتـش* التصنيـف الائتمانـى لمصر درجة واحدة مـن ب + الى ب مع تعديل النظرة المسـتقبلية الى سـلبية وتحدثت الوكالة فى بيان لها عن صعوبات التمويل الخارجى فى ضوء الاحتياجات التمويلية لمصر وتشـديد شروط التمويل الخارجى الا أن وزير المالية المصرى الدكتور محمد معيـط أكد قدرة مصر عـلى الخروج من الأزمة الراهنـة وذلك بدعم من المؤشرات الراهنـة على الصعيد العالمـى والمرتبطة بانخفـاض معـدلات التضخـم وكذلـك

التحديات التى تواجه الاقتصاد المصرى والتغلب عليها

تراجع أسعار السلع الغذائية حيث أشار سيادته الى أن الاقتصاد المصرى تعرض لصدمات متتالية وأوضاع مضطربة بدءا من جائحة الكرونا ووصولا الى الحرب فى أوكرانيا ومن المنطقى أن تتجه المؤسسات المالية لخفض التصنيف وأن تلك الضغوطات أثرت على مكتسبات خطة الإصلاح الاقتصادى على مدار عامين بالأضافة الى أن هناك تحامل من المؤسسات المالية فى نظرتها للأوضاع الاقتصادية فى مصر بالأضافة الى أن هناك 20 مليار دولار *أموال ساخنة* خرجت من مصر خلال أزمتى كرونا والحرب فى أوكرانيا ومن الصعوبة عودة تلك الأموال المتخارجة سريعا.

وفى مارس 2023 ارتفع احتياطى النقد الأجنبى لدى البنك المركزى المصرى بشكل طفيف الى 34,447 مليار دولار بزيادة حوالى 95 مليون دولار عن الشهر السابق بحسب ما أعلنه البنك المركزى على موقعه الالكترونى مطلع شهرابريل 2023 .

ومازالت مصر تعانى من نقص العملة الأجنبية على الرغم من انخفاض الجنيه بنحو 50٪منذ مارس 2023 وتوقيعها على حزمة انقاذ جديدة بقيمة ثلاثة مليار دولار مع صندوق النقد الدولى فى ديسمبر2022.

مواجهة مصر للتحديات الاقتصادية:

تجدر الإشارة الى حديث للدكتور مصطفى مدبولى فى مؤتمر اطلاق الاستراتيجية القطرية الجديدة بين مصر ومجموعة البنك الدولى ومناسبات أخرى والذى تضمن ما يلي:

* الإشادة بالدور المحورى الذى تقوم به مجموعة البنك الدولى والمؤسسات التمويلية الأخرى

* أن الأزمة الاقتصادية الدولية التى نمر بها تقوض من جهود التنمية فى قارتنا الافريقية الأمر الذى يستلزم النظر فى موارد تمويلية جديدة وغير تقليدية كما يتطلب الأمر بذل الجهود مع شركاء التنمية فى حل أزمة الديون المتراكمة بما يمكن القارة من استعادة وثيرة التعافى الاقتصادى.

* أن مصر تأمل أن ترى تطورا ملحوظا فى الدور الذى تقوم به مجموعة البنك الدولى على المستوى الإقليمى وتتطلع الى مشاركة الخبرات التنموية المصرية والتجارب الرائدة لدعم جهود البنك وشركاء القارة للتنمية فى افريقيا بما يتسق مع استراتيجيات التعاون الإنمائى بين مصر وشركاء التنمية وأضاف أن مصر قادرة على أن تصبح مركزا لهذا التوسع وتطوير برامج التكامل الاقليمى من خلال تعزيز الاستثمار فى جميع أنحاء القارة.

* أشار الى أهمية تطور وتأقلم مؤسسات التمويل الدولية وفقا للتحديات والتغيرات الاقتصادية الراهنة موضحا أن الدول النامية والأقل نموا هى الأكثر تأثرا من تلك العواقب السلبية حيث تواجه تلك الدول اليوم وخاصة متوسطة الدخل تحديات غير مسبوقة فى إيجاد سبل تمويل عادلة للاستثمار فى تنمية قدراتها البشرية وقطاعاتها الاقتصادية المختلفة وهو ما يتطلب صياغة خارطة طريق تطورها مجموعة البنك الدولى بشكل عادل ومتوازن من اجل معالجة حجم التحديات التنموية المتسارعة بشكل أفضل وأكثر تأثيرا واستكشاف سبل تمويل دولية مبتكرة تساهم فى تخفيف الضغط على ميزانيات الدول النامية وألأقل نموا ووضع تصور للنموزج التشغيلى الذى سيتم اتباعه قى ظل محدودية الموارد مقارنة بحجم التحديات.

* أن إقامة الاستثمارات الكبرى فى مصر يثبت جاذبية مناخ الاستثمار فى مصر ويؤكد الثقة فى الاقتصاد المصرى وأن الاقتصاد لن ينمو الا بزيادة الاستثمار الأجنبى المباشر وهو ما تعمل عليه الحكومة المصرية حاليا.

* أن الإصلاحات الهيكلية التى تتم حاليا فى الاقتصاد المصرى ستسهم فى نقلة نوعية وأن الحكومة مستمرة فى إجراءاتها لدعم قطاعات مهمة مثل الصناعة والزراعة والاتصالات بالأضافة الى قطاع الهيدروجين الأخضر الذى تحظى فيه مصر بميزة تنافسية ولذا تبذل جهودها بهدف دخول المشروعات التى تم توقيع اتفاقات بشأنها حيز التنفيذ والتشغيل معتبرا أن الاستثمارات فى هذه المشروعات تقدر بمليارات الدولارات وتسهم فى ضخ المزيد من النقد الأجنبى وتوفير فرص للعمل وأكد أن مشروع راس الحكمة هو بداية للأصلاحات الاقتصادية حيث ستواصل الحكومة الإجراءات التى أعلنتها لترشيد الانفاق الاستثمارى وتعزيز الحوكمة ومنح القطاع الخاص فرصا واسعة فى مختلف القطاعات الاقتصادية وأن الحكومة ستواصل اصلاحاتها الاقتصادية وكأن هذه الموارد الاقتصادية لم تأت بل ستعمل على ضخ استثمارات جديدة وتوسيع الاستثمارات القائمة.

موقف المؤسسات المالية الدولية من الاقتصاد المصري:

* رحبت المؤسسات المالية الدولية بخطوة اتفاق مصر مع صندوق النقد الدولى على توسيع برنامج القرض الى ثمانية مليار دولار.

* رصد المرصد الأعلامى لوزارة المالية تقريرا إيجابيا لبنك الاستثمار الأمريكى جولدمان ساكس توقع خلاله تسارع نمو الناتج المحلى الأجمالى الحقيقى لمصر من تقديرات تبلغ 3,5٪ فى العام المالى الحالى الى 4,9 فى العام المالى المقبل 2025 وان يتراوح فى المتوسط بين6٪ و6,5٪اعتبارا من السنة المالية التالية فصاعدا بما يعكس أهمية برنامج الإصلاح الأقتصادى المصرى الشامل الذى يرتكز على سياسات اقتصادية متسقة ومتكاملة تدعم بقوة تمكين القطاع الخاص المحلى والأجنبى حتى يقود قاطرة النمو الاقتصادى والتشغيل بالتركيز على القطاعات الإنتاجية كالزراعة والصناعة والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات والسياحة أيضا من أجل تحفيز الإنتاج المحلى والتصدير.

وأشاد بنك الاستثمار الأمريكى بنجاح وزارة المالية المصرية فى تحقيق فائض أولى خلال ستة سنوات بعد ما قررت مؤسستى التصنيف الائتمانى (موديز) و(ستاندرد اند برازرس) تغيير نظرتهما لمستقبل الاقتصاد المصرى الى

إيجابية.

وذكر تقرير جولدمان ساكس أن مدفوعات الفائدة انخفضت الى اقل من 50٪ من الأيرادات وفقا لبيانات وزارة المالية المصرية فى السنة المالية 2022 2023- لكنه يتوقع أن ترتفع مرة اخرى فى السنة المالية الجارية غير أنه بالنظر الى توقعاته الأيجابية للتضخم وأسعار الفائدة فانه يتوقع انخفاض مدفوعات الفائدة على المدى الطويل لتتراجع الى ما يقل عن 30٪ من الإيرادات على مدى العقد المقبل.

كما أن موافقة صندوق النقد الدولى على زيادة القرض الى 8 مليار دولار بالاضافه الى ضمانه قرض آخر بقيمة 1,2 مليار دولار يؤكد ثقة صندوق النقد الدولى فى الاقتصاد المصرى.

كما أن موافقة البنك الدولى على منح قرض بستة مليار دولار يؤكد ثقة البنك الدولى فى الاقتصاد المصرى.

موقف الخبراء الأقتصاديين:

ذكر مدير مركز مصر للدراسات الاقتصادية الدكتور مصطفى أبوزيد فى تصريح لموقع*اقتصاد سكاى نيوز عربية * أن الاقتصاد المصرى فى موقف متأزم لكن لديه الإمكانات والقدرات التى يستطيع من خلالها المرور من الأزمة بأقل الخسائر المكنة مشيرا الى السياسات الاقتصادية المتبعة من قبل الدولة فى المرحلة الحالية والتى تسعى من خلالها الى احداث التوازن النسبى بين الضغوطات الاقتصادية فى ضوء معدلات التضخم المرتفعة وتأثيراتها وفى ظل ندرة العملة الأجنبية وسعى الحكومة المصرية لتوفير السيولة اللازمة للمستثمرين ورجال الأعمال لتوفير مستلزمات الإنتاج.

وأضاف أن الدولة تحاول تخفيف الأعباء التضخمية المحتملة وزيادة الحد الأدنى للأجور ومعاشات تكافل وكرامة وكذلك مخصصات العلاج على نفقة الدولة وغير ذلك موضحا أن تلك الإجراءات تمثل حلولا قصيرة وأن هناك حاجة لتحرك أوسع فى المرحلة المقبلة.

ويضيف مدير مركز مصر للدراسات الاقتصادية أنه يعول على الحوار الوطنى الذى تشهده مصر والذى يأتى المحور الاقتصادى على رأس موضوعاته (من وجهة نظره) لاسيما فيما يتعلق بأولويات الأستثمار وكيفية جذب استثمارات جديدة (محلية وأجنبية) وماهية السياسات التى تطبقها الدولة ومشكلة التضخم وكيفية التعامل معها وغيرها من الموضوعات المطروحة.

كما تضمن حديث الخبير الاقتصادى الدكتور مصطفى أبوزيد أن أحد أبرز الإشكاليات التى يواجهها الاقتصاد المصرى والمرتبطة بنسبة الدين العام الى الناتج المحلى حيث أشار الى مجموعة من التوصيات المرتبطة بمواجهة تلك الأزمة وتداعياتها من بينها:

* فض الاشتباكات المالية بين الوزارات والتى تشير بعض التقديرات الى أنها تصل الى تريليون جنيه (وهو ضعف العجز الكلى).

* دراسة الأثر التطبيقى لقانون المشروعات الصغيرة والمتوسطة الهادف الى دعم الاقتصاد غير الرسمى وبما يسهم فى زيادة الإيرادات الضريبية.

* مراجعة موقف الهيئات الاقتصادية (59هيئة) حيث تحصل تلك الهيئات على دعم من الخزانة العامة للدولة بقيمة 355 مليار جنيه ويئول منها الى خزانة الدولة 185 مليار جنيه تقريبا (وفقا للموازنة الأخيرة) وبالتالى من الضرورى معرفة أسباب خسائر تلك الهيئات (هل أسباب تمويلية أو فنية أو أسباب مرتبطة بنظم الإدارة والهياكل

التحديات التى تواجه الاقتصاد المصرى والتغلب عليها

التنظيمية).

* تطوير منظومة الضرائب من خلال تعيين كفاءات جديدة لاجراء حصر دقيق بالأنشطة الاقتصادية غير الرسمية وبما يساعد على اتخاذ سياسات تدعم ضم الاقتصاد غير الرسمى الى الاقتصاد الرسمى.

ويرى مدير مركز مصر للدراسات الاقتصادية أن تداعيات المتغيرا ت الاقتصادية العالمية سوف تستمر لفترة من الزمن ولذلك فان الاقتصاد المصرى فى حاجة الى التحرك بشكل أسرع مشيرا الى الإشكالية المرتبطة بعدم تغطية الاحتياطى النقدى للالتزامات الحالة وسعى الدولة لتسريع وثيرة الاستثمارات من خلال برنامج الطروحات الذى استهدف ضخ 2 مليار دولار حتى نهاية شهر يونيو 2023.

وتشير البيانات الرسمية التى أعلنت عنها وزارة المالية المصرية فى الربع الأول لعام 2023 الى مجموعة من المؤشرات الايجابية على النحو التالي:

* ارتفاع تدفقات الاستثمارات الأجنبية المباشرة بنسبة 98٪.

* زيادة إيرادات قناة السويس بنسبة 35٪ أى ما يعادل 2,3 مليار دولار باعتبارها من أهم مصادر العملة الأجنبية.

* أظهرت مؤشرات السنة المالية المنتهية فى يونيو 2022 نتائج إيجابية حيث تم تحويل العجز الأولى بالموازنة والذى استمر لأكثر من 21 عاما الى فائض أولى نسبته 1,3٪.

وكان وزير المالية الدكتور محمد معيط قد ذكر فى أبريل 2023 أن مؤشرات السبعة شهور الأولى للعام المالى 2022 2023- بالموازنة العامة جاءت إيجابية وحققت فائضا أوليا قدره 33,7 مليار جنيه مقارنة ب 15,2 مليار جنيه عن نفس المدة من العام المالى السابق بالاضافة الى زيادة الإيرادات الضريبية بنسبة 18,9٪ نتيجة أعمال التطوير والرقمنة التى مكنت من توسيع القاعدة الضريبية وحصر المجتمع الضريبى بشكل أكثر دقة وتحقيق العدالة بين المتنافسين.

كما يشير الخبير الاقتصادى المصرى الدكتور على الادريسى فى تصريحات خاصة لموقع (اقتصاد سكاى نيوز عربية) الى أن مصر لديها القدرة على الخروج من الأزمة الراهنة بما تمتلكه من مقومات الا أن الأمر يحتاج الى عدد من الأمور الأساسية بداية من عرض التحديات التى تواجهها الدولة بشفافية اضافة الى التعاون الحقيقى بين المجموعة الاقتصادية بمجلس الوزراء فى سياق خطة التعامل مع التداعيات الحالية فضلا عن اشراك الخبراء والمتخصصين فى وضع تصورات للحلول موضحا أن تقديره الشخصى أن الحوار الوطنى الحالى ربما يتغلب فيه الجانب السياسى على الاقتصادى. كما أنه يعتقد أن عودة الأموال الساخنة والاستثمارات الخارجية التى تخارجت من الاقتصاد المصرى لن تتم عودتها فى يوم وليلة موضحا أنه لا يجب القاء اللوم على العوامل الخارجية وحدها لدى تحليل جملة التحديات التى تواجه الاقتصاد المصرى على أساس أن ثمة مجموعة من العوامل الداخلية الأساسية محددا فى السياق نفسه عددا من الملفات التى من المهم العمل عليها بشكل حاسم من بينها ما يرتبط باستغلال أصول الدولة وكذلك شركات قطاع الأعمال والتى تواجه تحديات مفصلية. وأن ذلك لا ينفى بالطبع مدى تأثير الأوضاع الخارجية على الاقتصاد المصرى وكذلك تأثيرها على مختلف الاقتصادات لكن السؤال هو ما اذا كان الاقتصاد المصرى لديه قدر من القوة والمتانة بما يجعله قادرا على مواجهة الصدمات؟

والمعلوم أن هذه القوة تأتى عادة من القطاعات الأساسية المتعلقة بالصناعة والزراعة. ويضيف الادريسى الى أن ثقة المستثمر الأجنبى تأتى من المستثمر المحلى وبالتالى من الأهمية بمكان أن تواصل الحكومة النظر فى المشكلات التى تواجه المستثمرين والعمل على تذليل العقبات أمامهم.

ويشير الدكتور سيد خضر الخبير الاقتصادى المصرى فى تصريحات له (على موقع اقتصاد سكاى نيوز عربية) الى أن أبرز المؤشرات الإيجابية التى يمكن التعويل عليها فيما يتعلق بخروج

الاقتصـاد المـصرى مـن أزمتـه الحالية قائـلا أن الفـترة الحالية حرجـة للغاية للاقتصـادات العالمية عمومـا والاقتصاد المـصرى خاصة مشـيرا الى أثـر هروب الأموال الساخنة خلال الفترات الأخيرة فى ظل رفع الفيدرالى الأمريكى الفائدة.

ويضيف أن الأقتصاد المصرى سيظل قـادرا على تخطى الأزمـة الحالية بأفاق واعدة مشيرا الى ثقة المؤسسات الدولية فى الاقتصاد المصرى وهو ما عبر عنه اطلاق الاسـتراتيجية القطر ية بين مصر والبنك الدولى أخيرا (والسـابق الإشارة اليها) (وقد سـبق أن أوضـح الدكتور مصطفى مدبـولى أن الاسـتراتيجية القطريـة بين جمهورية مصر العربية ومجموعة البنك الدولى للفترة من 2023 - 2027 تهدف الى دعـم مصر فى بناء مسـارات للقضاء على الفقر وتعزيز الرخاء الشامل لمختلف فئات المجتمع وتحسين المستوى المعيشى للفئات الأكثـر احتياجا وتهيئة الظروف المواتية لتحقيق التنمية الخضراء الشاملة والقادرة على الصمـود أمام الصدمات) وهو ما يعد شهادة جديدة من أكبر وأهم المؤسسـات الاقتصاديـة بـأن الاقتصاد المصرى يسير بخطى ثابتة ولديه العديد من المميزات والفرص وما يشـكل رسالة طمأنينـة ودعم كبير. كما يشـير الخبير الاقتصـادى الى أثر الضغـوط الخارجية عـلى الاقتصاد المصرى بمـا فى ذلك أزمة التضخم المستورد وأزمة الأسعار والسلع الغذائية وأزمة سلاسل الامداد.

ويعتقـد الخبـير الاقتصـادى بـأن الاقتصـاد المصرى رغـم الأزمات الأخيرة ظل صامـدا فى مواجهة تلك الأزمات وقد تـم تنفيذ العديد مـن المشروعات وكذلك اطلاق مبادرات ومنـح وحوافز مختلفة على أرض الواقع لتشجيع الاستثمار ودعم القطاعـات الصناعية والزراعية مشـددا فى الوقـت نفسـه عـلى أهمية التسـويق الجيـد للاقتصـاد المصرى خـلال الفترة المقبلـة. ويشـير الخبير الاقتصـادى الى أهمية تعـزز دور القطاع الخاص ورفع نسبة مسـاهمته فى الاقتصاد المصرى الى 65٪وهو ما سـيكون له مردود ايجابى واسع على الاقتصاد المصرى.

وقـال صندوق النقد الدولى فى تقرير آفـاق الاقتصاد العالمى أنه من المتوقع أن يرتفع نمـو الاقتصاد المصرى الى 4,7 ٪ فى السـنة المالية القادمة 2024 2025- وهـو ما يمثـل خفضا للتوقعـات بواقع 0,3 ٪من تقديـرات الصندوق الصادرة فى أكتوبر 2024

ويبـدو أن الاقتصـاد المـصرى عـلى موعـد مـع المليـارات فى العـام الحـالى 2024 فهنـاك حـوالى 56 مليـار دولار طرقت أبواب القاهرة للدخول فى شريان الاقتصـاد بعد أزمـات متتاليـة أنهكته (بـدءا مـن جائحـة الكرونـا الى الحرب الأوكرانية وأخيرا الحرب فى غزة) وتشمل هذه التدفقات ما يلي:

* 35 مليـار مـن مـشروع رأس الحكمة.
* 9,2 مليـار دولار تمويـل مـن صندوق النقد الدولى وصندوق البيئة.
* حـوالى 12 مليـار دولار من البنك الدولى والاتحاد الأوربى.

وتوقـع معهد التمويل الدولى أن يبلغ اجمالى احتياطيات النقد الأجنبى فى مصر الى مـا يزيـد عن 50 مليـار دولار أى ما يكفى ثمانية أشـهر من الواردات بنهاية السـنة الماليـة بدعـم من صفقـة راس الحكمـة الاسـتثمارية وابـرام الحكومة اتفاق موسع مع صندوق النقد الدولى.

وتوقـع خـبراء اقتصـاد اسـتطلعت رويترز آراءهم أن ينمو الاقتصاد المصرى هذا العام بشكل أبطأ مما كان متوقعا فى السـابق بعد أن وقعت مصر حزمة دعم مالى مـشروط بقيمـة بثمانيـة مليارات دولار مع صندوق النقد الدولى لكن النمو سيتسارع العام المقبل.

لكن موارد مـصر المالية حصلت على دفعة لـم تكن متوقعـة فى فبراير2024 عندمـا اسـتثمرت الامـارات فى تطويـر مـشروع راس الحكمـة فى السـاحل الشمالى.

ويمكـن القول بـأن نطـاق وسرعة ابـرام مـصر لصفقـة راس الحكمـة الاسـتثمارية مع الامـارات والتى وفرت تمويـلا فوريا بقيمـة 35 مليـار دولار تجـاوز التوقعـات وأن رد فعل السـوق عليها كان إيجابيا بحسب معهد التمويل الـدولى. كمـا تنازلت الامـارات عن قيمة وديعـة دولارية بقيمة سـتة مليار دولار على أن يتم تحويل قيمتها الى ما يعادلها بالجنيه المصرى.

كمـا أعلنت قيـادات البنـك المركزى المـصرى تراجـع العجـز فى صـافى الأصـول الأجنبية خـلال أبريل بنسـبة 44,8٪ليصـل الى 36,07 مليـار جنيه فى مارس السـابق عليـه وصافى الأصول يعتبر من مقاييس الاسـتقرار والصلابة المصرفية.

وختاما أود أن أشير الى تصرح رئيس الوزراء مدبولى حول تواصله المستمر مع حسـن عبداللـه محافظ البنـك المركزى وأن هنـاك ثقـة كبيرة مـن المصريين فى الخـارج ترجمـت فى زيـادة التحويلات بصورة مطردة بخـلاف زيادة كبيرة فى التنازل عن الـدولار لدى الجهاز المصرفى ومكاتـب الصرافـة المختلفة وهـذا الأمر يعتبر بمثابة شهادة وفاة رسمية للسوق السوداء التى كانت تحكم سوق الصرف قبل ذلك مما يشير الى اتجاه سعر الدولار الى الأنخفاض وبالتالى انخفاض الأسعار وارتفاع قيمـة الجنيه المـصرى وهذا ما يسعدنى ويسـعد كل مصرى ويؤكد أن الأقتصـاد المـصرى بخير وأننـا فى أيدى أمينة وقيادة حكيمة.

إيران والفناء الخلفى

عيسى بيومى

كنت قد عدت لتوى من المكسيك حين سُئلت عن إمكانية سفرى إلى إيران لمهمة تستغرق أسبوعين. أعرف أن علاقة مصر الدبلوماسية مع إيران مضطربة منذ عهد الرئيس السادات وأن السفر إليها تحيطه إجراءات أمنية لا أدرى عنها شيئًا، لهذا كانت إجابتى الانتظار حتى أستقصى الأمر .

لم يكن هنالك اعتراض من أية جهة، وجدت سفارة إحدى الدول ترعى مصالح إيران القنصلية وتتولى إصدار تأشيرات الدخول لها، فبدأت اتخاذ الإجراءات المطلوبة وحصلت على التأشيرة فى وقت قصير نسبيًا مكننى من الالتزام بالموعد المحدد للسفر.

الطيران المباشر من القاهرة إلى طهران غير متاح فاضطررت للتوقف فى دبى ساعات الليل لحين أقلتنى طائرة أخرى فى الصباح الباكر نحو طهران التى بلغتها فى حوالى السابعة صباحًا.

الأخيلة تراودنى فيما سأتعرض له من أسئلة ضباط الجوازات، وتفتيش للحقائب من مسئولى الجمارك، فيما هو منتظر من بلد يحكمه نظام يتشكك فى كل وافد غريب خاصة من دولة لا تربطها بإيران صلات قوية، لكن أدهشنى أن مرورى بالجوازات كان سلسًا، فقط سُئلت إن كانت زيارتى لحضور المؤتمر الطبى المنعقد فى طهران هذا الأسبوع فأجبت بالنفى، وأوضحت أنها زيارة عمل قصيرة. وحين استفسر موظف الجمارك إن كنت أحمل شيئًا يستدعى التحقق تقبل إجابتى بالنفى دون أن يطلب فتح الحقائب للتأكد من إجابتى.

لاحظت أثناء خروجى لصالة الوصول صورة ضخمة للإمام الخمينى مرفوعة على أحد الجدران. كانت الصالة شبه خالية مثل بقية المطار. رحت أتفحص الوجوه القليلة عسى أن أميز أحدها أو يميزنى، وعدنى «فينكا» زميلى الألمانى الذى سبقنى إلى طهران أن ينتظرنى.. ما هى سوى دقائق قليلة حتى وجدته يقترب منى وبصحبته رجل آخر قدمه لى قائلًا:

– هذا «علىّ إنتصار» زميلنا من مكتب طهران، سيصحبنا ويشترك معنا فى إنجاز عملنا.

امتدت يدى لمصافحة علىّ الذى علت وجهه ابتسامة ترحيب. قال وهو يصحبنا بسيارته الصغيرة مبتعدين عن مطار طهران:

– سوف نذهب لمكان إقامتك لتستريح قليلًا ثم أحضر إليك بعد الظهيرة لأقلك لمنزلى حيث تتناول طعام الغداء مع أسرتى.

نظرت إلى «فينكا» الذى قال موضحًا:

– لدى خطط مسبقة مع زميلنا «فيرنر» الذى أقيم فى شقته.. لكننى سأنتقل للإقامة معك بدءًا منً الغد فهذا أيسر لمتابعة العمل.

مضت السيارة فى شوارع تشبه شوارع القاهرة فى الستينيات من القرن العشرين، تجوبها سيارات معظمها متهالك وقديم، الفوضى فى المرور لا تختلف عنها فى القاهرة. لفت نظرى عدد النساء اللائى يتحركن فى نشاط، منهن من يقدن سياراتهن. بالرغم من الحجاب الملازم لزى أى امرأة بدا الكشف عن الشعر فى مقدمة الرأس أمرًا مقبولًا، وعرفت بعد ذلك أنهن لايلتزمن بارتداء الحجاب داخل بيوتهن فى حالة وجود ضيف غريب كما هو مفترض، لكن ارتداء الحجاب ملزم بحكم القانون إذا خرجت المرأة إلى الشارع. كانت لفتة كريمة من «علىّ» أن يدعونى إلى منزله فى يوم وصولى ويقدمنى لأسرته ويحتفى بى دون أن يكون هناك سابق معرفة شخصية به؛ اللهم إلا بعض الرسائل من خلال البريد الإلكترونى وحديث تليفونى قصير يتعلق بالعمل.

كان يقطن فى شقة واسعة ذات تأثيث جيد عرفت أنها فى منزل تمتلكه العائلة.

تناولنا طعام العشاء، حول المائدة جلس علىّ وزوجته وزوج أختها الكبرى أستاذ فى الجامعة، وابنة أختها فتاة تقترب من العشرين.

كانوا يتحدثون الإنجليزية بدرجة مرضية إلى جانب الألمانية التى كان يعرفها أستاذ الجامعة لقضائه جانبًا من حياته العلمية فى ألمانيا. بعد ذلك

جلسنا نتبادل الحديث، يجذبنى إليه شوقى لمعرفة ما يدور فى أذهانهم من أفكار وخواطر حول بلادهم خاصة، والعالم من حولهم بشكل عام، يجذبهم إليه أننى قادم من مصر.. بلد يشعرون نحوه بعاطفة خاصة، قلت على ذكرهم تلك العاطفة:

– لا يمكن أن نغفل صلة المصاهرة بين شعبى مصر وإيران متمثلة فى ملك مصر وشاه إيران السابق.

قال زوج أخته متابعًا الحديث:

– عصر الشاه كان مأساويًا وما حدث له لا يأسف عليه أحد.

قلت معلقًا:

– للاستبداد نهاية مهما طال عهده، لكن الاستبداد قد يتمثل فى فكرة كما يتمثل فى فرد، المهم ألا تستبدل الشعوب صورة منه بصورة أخرى لا تقل عن سابقتها قسوة وبشاعة، هل تتذكر أيام حكم الشاه يا علىّ؟

أجابنى :

– نعم، على الرغم من أننى كنت وقتها فتى صغيرًا فى المدرسة الابتدائية. لن أنسى يومًا خرجنا فيه من المدرسة بتعليمات من ديوان الشاه لكل المدارس للتجمع فى مطار طهران لاستقبال الشاه عائدًا من إحدى رحلاته. اصطفت الجموع محتشدة فى انتظار وصوله وحين لمحته همست فى أذن زميلى هذا هو الشاه قد ظهر. لم أكمل عبارتى حتى شعرت بصفعة قوية على وجهى لا أدرى من أين أتت ثم صوت ينهرنى قائلًا «إياك أبدًا أن تقول الشاه وإنما قل الشاهنشاه»، كانت اللطمة الوحيدة التى أذكرها فى حياتى. أعتقد أن تلك أبشع صور الطغيان والظلم.

سألته مستوضحًا ومندهشًا:

– ما الخطأ فى قولك الشاه؟

أجاب زوج أخته مفسرًا:

– الشاه تعنى الملك والشاهنشاه تعنى ملك الملوك وهو لقبه الرسمى، لكن انظر كيف كان السافاك – البوليس السرى فى عهده – يغرس الذل والقهر فى النفوس من أجل إحكام السيطرة المطلقة له على حياة شعبه.

قلت مسترسلًا:

– الغريب أن يتباكى البعض على الحرية الفردية فى عصره مستدلين على ذلك بمقارنة أحوال المرأة بين الأمس فى عهده واليوم فى عهد الثورة الإسلامية.

قال «علىّ»:

– هذه المقارنة لا تتعدى المظهر، أعنى تقنين لبس الحجاب وبعض المظاهر الأخرى، ماعدا ذلك فالمرأة تعمل كيف شاءت، تقود وتمتلك سيارتها إذا سمحت ظروفها المادية، وحتى الحجاب يلتزمن به بسبب القانون فقط، لهذا تجدهن يرتدين ما شئن خلف الجدران.

قلت:

– هم يقصدون مكانة المرأة بصفة عامة.

قال زوج أخته:

– لم تهتز مكانة المرأة فى المجتمع الإيرانى بسبب الثورة، ولا يزال لها فى الأسرة قول مسموع.

قال «علىّ» مؤكدًا:

– عدت من أمريكا بعد أن مكثت بها عشر سنوات بسبب طلب أمى العودة للزواج والاستقرار فى الوطن.. لم أكن متحمسًا جدًا لتلبية دعوتها فى هذا الوقت لوجود خطط أخرى، لكنها لم تمهلنى وقتًا للمراجعة وحددت موعدًا لعقد القران.

بدأنا مهمتنا فى اليوم التالى، وكانت باختصار تقييم الأداء البيئى لإحدى

المنشآت الصناعية بالقرب من طهران وذلك طبقا لمتطلبات منظومة الأيزو العالمية. استأجرنا سيارة لتقلنا إلى موقع العمل، اخترقت شوارع طهران المزدحمة المكدسة بصعوبة بدت عادية لسائق السيارة المتحمس. راودنى شعور بالقلق أن نتأخر عن الموعد المحدد، لكن الطريق أصبح أكثر انسيابًا بمجرد خروجنا من فوضى العاصمة. فجأة بدأت تزعجنى رعونة السائق الذى أجلس لجواره. ليس من عادتى تنبيه السائق لتوخى الحذر، فمن المفترض أن سلامته الشخصية تهمه قبل أى راكب معه، لكننى لم أحتمل نزقه المتزايد فى قيادة السيارة على الطريق السريع فاضطررت لتنبيهه بأن حرصنا على الوصول سالمين أهم من وصولنا فى الموعد. استجاب وتحول من سرعته الجنونية. بعد قليل دار حديث قصير بينه وبين «عليّ» باللغة الفارسية أفادنى عليّ بمضمونه، قال:

– سألنى إلى أى بلد تنتمى وأى دين تعتنق ولما عرف أنك مصرى مسلم تعجب من خوفك من القدر، قال إن المسلم يسلم نفسه لما قدره الله، ويستعين على ذلك بالدعاء.

تفكرت قليلًا ثم سألته:

– بم أجبته؟

قال «عليّ» ضاحكًا:

– قلت له إن الخوف جزء من قدرنا.

ابتسمت للمغزى الذى يقصده وقلت:

– فى مصر يقولون الحذر لا يمنع من قدر.

قال «فينكا» زميلنا الألمانى وكان يتابع حديثنا باهتمام:

– فى ألمانيا نعتقد أن لكل شئ سببًا، أحيانًا يكون غير معروف لنا، لكن مع تقدم العلم ينكشف ويصبح واضحًا، القدر فى تصورنا هو جهل الأسباب.

قلت معقبًا:

– الجهل يؤدى حتمًا إلى الخوف، يؤكد ذلك قراءة ما قبل التاريخ؛ حين كان الإنسان الأول يواجه مصيره دون معرفة فتحصن ضد خوفه بالأساطير والسحر.

قال «عليّ»:

– لكن الإيمان بوجود الله يرتبط بغيب لا نعرفه ولن نعرفه.

قال «فينكا»:

– هذه مسألة شخصية لا ترتبط بالمصير الذى تحدده إرادتك. نحن نؤمن بالعلم ونترك الدين لمن شاء أن يعتقد فيه، لكن هذا لا يعنى بالضرورة الكفر بوجود خالق للكون.

قال «عليّ»:

– هذا هو الفرق بين نظرة الغرب للدين ونظرة الشرق له.

قلت:

– أو هو بالأحرى الفرق بين موقف الشرق من العلم وموقف الغرب منه. الإنسان فى الشرق يجنى ثمار العلم من مخترعات تسهل له العيش دون أن يتخذه منهاجًا للحياة، فى الغرب منطق العلم يحكم حياة الفرد. لا أرى الدين معوقًا لاتخاذ منطق العلم حاكمًا للحياة.

كانت السيارة قد اقتربت من بوابة المصنع، أنهينا حوارنا، وبدأت خواطرنا تتحول إلى ما نحن مقبلون عليه من عمل.

استقبلنا مدير الشركة وفريق العمل المكلف بصحبتنا، صافحناهم كما يقضى العرف، قام كل عضو من الفريقين بتقديم نفسه، وكان بين أعضاء الفريق المصاحب لنا سيدة مسئولة عن أحد أنشطة المصنع. بدأنا فى شرح خطة العمل خلال فترة زيارتنا للمصنع والإدارات المختلفة، واتفقنا على تقديم التقييم المبدئى للإدارة العليا فى الشركة قبل أن نغادر. بعد أن فسر لنا مدير الشركة الخواص الفنية للعمليات الإنتاجية الجارية فى خطوط إنتاجه والمشاكل البيئية التى تنبثق عنها وكيفية الحد من تأثيراتها الضارة، تنحى بى جانبا وقال:

– نعلم أنك مصرى مسلم، مرحبًا بك فى بلادنا .

قلت :

– يسعدنى أن ألقى هذا الترحيب من إخوة لنا فى إيران.

استأنف:

– لهذا نحن ننتظر منك أن تساندنا خلال تقييمكم للأداء البيئى لمصانعنا، نحن بحاجة ماسة لشهادتكم أمام الجهات الرسمية، ولن ننسى لك ذلك وأنت تطير عائدًا من أرجائنا، داعين لك بالسلامة.

قلت محاولًا ايضاح طريقة عملنا:

– نحن نقوم بهذا العمل كفريق بشكل مستقل لضمان مصداقية حكمنا، أنت تعلم مسبقًا أن المصنع لا يتفق تمامًا وقوانين البيئة فى بلادكم، والجهات الحكومية المسئولة تعلم ذلك أيضًا فكيف يمكننا تجاهله؟

قال مصرًا:

– إذا حصلنا على شهادتكم كانت حجتنا أمام الجهات المسئولة، كما أننا

نساء يتظاهرن دعماً لقضايا المرأة

الفرقة الفنية الايرانية

سوف نصحح المخالفات الموجودة.

قلت فى وضوح قاطع:

– التقييم يرتبط بما هو واقع وليس بمـا هو مخطـط، لذا دعنـا ننتظر حتى ننهى عملنا ونصل لحكم موضوعى ومن ثم نتفق على ما يجب فعله.

استاء «عليّ» من هذا الحديث الجانبى مـع مدير الشركـة حين قصصتـه عليه فى نهايـة لقائنـا ووصف الرجل بسـوء التصرف، ولم يعلق «فينكا».

قلت «لعليّ» فى طريق عودتنا:

– هنـاك أمـر آخـر لفـت انتباهـى حـين التقينا بإدارة الشركـة.. تذكر أننا قمنـا بمصافحتهـم فى بدايـة الاجتمـاع كمـا يقضى العـرف واللياقة، لاحظت أن السـيدة الوحيدة الموجودة بينهم ترددت قليلًا قبل أن تمد يدها للمصافحة وكأنها تحزم أمرها.

– ملاحظتـك فى محلهـا، لأنـه يوجد قانـون فى إيـران يمنـع المصافحـة بين الرجل والمرأة، ويمكنها أن تفقد وظيفتها لهذا السبب، لكن لأنكم زوار عابرون ولا يفترض اطلاعكم على هذا القانون يمكن تجاوز مخالفته..

ثم أضاف بعد لحظات:

– هـو مثـل قانون الحجـاب يراقبه المـرء حـين يراقبه الآخـرون، أمـا وراء الجدران فلا سلطان على أحد غير ضميره وما يسوقه إليه هواه.

لاحظـت أن السـيارة التـى تقلنا فى اليوم الأخير لزيارتنا تأخذ اتجاهًا مختلفًا فـأردت التأكد مـن صحـة ملاحظتى.. أجابنى «عليّ » حين سألته:

– طلبـت مـن السـائق أن يتفـادى الطـرق التـى تـؤدى إلى الجامعـة لأن الطلبة أعلنوا عن مظاهرة ينظمونها هذا الصباح.

تفاديت أن أسـأله عن السبب لتجنب الخـوض فى حديث سياسـة مـع وجود سـائق غريـب فى السـيارة لكنـه تطوع بتفسير ذلك قائلًا:

– الطلبة يتظاهرون ضد من يُسمون بالنـواب الإصلاحيين فى البرلـمان، الذين يعتبرونهم أعداء للثـورة، هم لا يريدون أن يتفوه إيرانى بـشيء يخالف ما يعلنه آيات الله ولو كان نائبًا.

كانـت صـور ضخمـة للإمـام «الخمينـي» والإمام «خامينئي» مرشـد الثـورة الإيرانيـة وأعـلى سـلطة دينيـة ودنيويـة فى البـلاد، تنتشر عـلى جوانب الطرق حتى ابتعدنا إلى ضواحى طهران ثم خارجها فى الطريق إلى المصنع.

لـم يحـضر مديـر الشركـة اللقـاء الختامـى فى نهايـة اليـوم وتـرك نائبه يتلقى النتائج السـلبية المتوقعة. سألنى أحد المديرين:

– هل سـتعود مبـاشرة إلى مصر أم لديك عمل آخر فى إيران؟

أجبته:

– مـن المخطـط أن نتوجه إلى مدينة شـيراز لزيـارة إحـدى الـشركات هناك وربمـا نذهـب إلى «بندر عبـاس» أيضًا، لكن هذا كله لن يتأكد قبل بداية الأسبوع القادم.

استمر يقول مستأنسًا بالحديث:

– إذن لديك فرصة لمشـاهدة الجليد فـوق مرتفعـات طهـران غـدًا الجمعة. كثـير مـن النـاس يتوافـدون إلى تلـك المناطق لبعض اللهو فى عطلة الأسـبوع وهى إحـدى المسرات البريئـة المتاحة لنا فى طهـران، غير ذلك نمكـث فى بيوتنا أو نـزور أهلينا وأصدقاءنـا.. لكن عليك أن ترتدى حذاء ملائمًا للسير فوق الجليد.

قال «عـليّ» وهو يصحبنـا نحو تلك المرتفعات:

– طهران ذاتها ليـس بها جليد على الرغم مـن برودتهـا، لكننـا حين نصل إلى المرتفعات سـنجد الجليد قد غطاها، هنـاك ما يقرب من سـت درجات مئوية تفرق بين المستويين.

حين وصلنا للمكان المقصود شاهدنا

إيران والفناء الخلفى

مدينــة طهــران مــن ارتفــاع ألفــى متر مغطاة بغلالة من الدخان الأســود يُشهد عــلى تلوث الهــواء الذى تعانيــه، فخطر ببالى الأداء البيئى لمدينة كاملة.

كان كثــير مــن الإيرانيــين المنتشرين فى أنحــاء المكان يســيرون عــلى أقدامهم مع أطفالهم، يتنزهون أو يجلســون على المقاهــى المتناثرة يحتســون المشروبات الساخنة.

الســير فــوق الجليــد تجربــة مثيرة ومخيفــة خاصة حين ترتدى حذاء عاديًا لا يصلح لتلــك المهمة، وأنّى لى أن أترقب الســير فوق جليد طهــران. على كل حال أكسبتنا الحركة الدائمة والسير المتواصل مهــارة حفظتنــا من الانــزلاق، والملابس الثقيلــة التــى ارتديناهــا أنقذتنــا مــن البرودة الشديدة، أيضًا ما يشعه الزحام فى النفس من حرارة المشاركة والإحساس أننــا جميعًا ننتمى إلى أصــل واحد مهما تنوعت أشكالنا وألواننا أو تباينت لغاتنا وعقائدنــا. كان «عليّ» يســير إلى جوارى ومن خلفنا سار «فرنر» و«فينكا» لضيق ممرات السير.. قال ملاحظًا انشغالي:

– تبدو صامتًا منذ فترة؟

قلت:

– خطــر ببالى كــم تقــرّب الطبيعة بيننــا وتزيل مــا نصطنعه مــن فوارق. تقلنا نفس الأرض وتدفئنا نفس الشمس وتظلنا نفس السماء، وهى روابط تحثنا على التقــارب والتفاهم وتدلنا على وحدة المصير.

قال «عليّ»:

– هــذا صحيــح إذا شــعر الإنســان بالاكتفــاء، لكن الحاجة تجــبر المرء على التحــول عــن الطبيعــة كمــا وصفتهــا، مرغمًا بضرورات البقاء.

قلت:

– البقــاء لا يســتوجب العــدوان والمخاصمة، فضرورات الحياة بســيطة، انظــر إلى الطفــل كيف يلهو ويســتمتع بوجوده مهمــا أحاطه من ظروف، حتى فى أحلــك اللحظات وأكثر الأماكن بؤســا تجــده يســترق أوقــات لهــوه بتلقائيــة مدهشــة ويكتشــف مــا يســليه بإبداع

غريب.

قال:

– أظنــك مندهش لرؤيــة هذا العدد الكبير من الإيرانيين منتشرين فوق جليد طهران بصحبة أطفالهم يلعبون ويلهون معبريــن عن حبهــم للحياة والاســتمتاع بترفها، صدقنى الصورة التى تروج عن إيران فى إعلام الغرب غير صحيحة، نحن مثل كل شــعوب الأرض نحــزن ونفرح، نجدّ ونلهو، نمارس حياتنا وإن اختلفوا معنا كيف نفعل ذلك.

سألته:

– مــن هــو رمــز الثــورة الإيرانيــة وملهمها الأول؟

أجابنى بلا تردد:

– الإمام الخومينى.

قلت:

– شاهدت صوره الضخمة تستقبلك فى مطار طهران وتصافحك أينما ذهبت.. الوجه جامد رصين غابت الابتســامة عن صفحتــه، تلك هى الصورة التى تعلق فى ذهنك، وجه لا يلين ولا يستلطف ناظريه وهى صورة انتشرت فى العالم عن الثورة الإيرانية.. لا تسامح أو مهادنة.

أضفت بعد لحظات صمت:

– أنت عشــت فى أمريكا فترة طويلة ويمكنك فهم نظرتهم للحياة وأســلوبهم فى العيــش، الســؤال الذى يطرح نفســه بمنطقهــم هــو كيــف يمكــن للإســلام أن يــشرع للحيــاة فى القــرن الحــادى والعشرين؟ الذين يعتنقونه إذن يحيون فى غياهــب المــاضى، اعتقلــت تفكيرهــم أنماط من الحياة تجاوزها الزمن؟

قال عليّ:

– أنظــر لموقــع إيــران فى خريطــة الشرق الأوســط، إيران تصارع للخروج من الفناء الخلفى لهذه المنطقة؛ جغرافيًا وسياســيًا وحضاريًا، ولا يمكنها تحقيق ذلك بتبنى العلمانية، حاول الشــاه ذلك ولــم ينتج عــن محاولته ســوى الإذعان للغــرب وفقــدان صلتــه بشــعبه. الدين وســيلة لضمان وحدة الأمة وما عدا ذلك يخضع لواقعية نفعية شديدة التعقيد.

أعجبنــى عمــق تحليلــه فســألته فى فضول:

– وهــل حققت الثــورة الإيرانية هذا الهدف بعد مضى أربعة عقود؟

أجابنى بذكاء وهو يبتسم:

– إذا قارنــت وضــع إيــران مــا قبل الثورة بالحاضر تجد الإجابة.

فى المســاء تقابلنا على مائدة العشــاء مع مدير المكتب السيد «غولام» وزوجته، تبدو عليهما ملامح الثراء، الملابس أنيقة متناسقة، ربطة العنق حريرية والمعطف مــن الفراء، مع العلم أن ربطة العنق غير مســموح بها فى دواوين الدولة لاعتبارها مــن علامات الهيمنة الغربية على مظاهر الرجال! «غولام» رجل أعمال ناجح كثير الأســفار إلى أوروبا، تبدو زوجته متآلفة مع العرف العام بالإيشــارب فوق رأسها والــذى يــكاد يغطــى شــعرها، تتحدث الإنجليزية فى سلاسة.

فوجئــت بوجــود فرقــة موســيقية تعــزف ألحانًا محلية. بعد قليل برز أحد المغنيين الرجال للترفيــه عن الحاضرين ببعض الأغانى باللغة الفارسية طبعًا. لم

تكن الموسيقى غريبة على أذنى، فتآلفت مع رناتها. لاحظ «غولام» اهتمامى بآلة عزف كنت أظنها القانون، لكنه صحح ظنى بشرح طويل عن أصل تلك الآلة واسمها السنطور ومدى اختلافها عن القانون كما نعرفه فى مصر.

قلت:

– لابد أنك زرت مصر لتعرف مدى عشقنا لآلة القانون؟

ردت زوجته:

– زرنا مصر مرة واحدة منذ ما يقرب من عشرين عامًا، ولا أنسى الأيام الجميلة التى قضيتها فى القاهرة، لابد أنها تغيرت كما تغير كل شئ من حولنا؟

قلت:

– أصبحت أكثر ازدحامًا، لكن سحرها لا يزال آسرًا يفتن من يتذوقه، أما التغيير فهو سنة الحياة الغالبة كما أشرتِ، بالمناسبة هل مسموح للنساء بالغناء فى إيران اليوم؟

رد «غولام» على سؤالى قائلا:

– تعلم أنهم ينظرون إلى صوت النساء كعورة يجب سترها فكيف يسمحون لها بكشفها؟ غناء النساء غير مسموح به كما هى ترجمتهم لتعاليم الإسلام.

قلت معلقًا محاولًا التخفيف من مرارة الإجابة:

– السهرة ممتعة على كل حال، بهذا العزف والغناء، كما أن الطعام لذيذ وشيق، لا تختلف نكهته كثيرًا عن طعامنا فى مصر.. أشكركما مجددًا على دعوتكما الكريمة لنا.

قال «غولام»:

– هذا من دواعى سرورنا أيضًا.. عرفانًا بالمجهود الذى بذلتموه هذا الأسبوع.

قلت مشيرًا إلى نتيجة المراجعة:

– هذا يدهشنى بعض الشيء فعادة تبتهج الشركة بحصولها على الشهادة، وعلى الرغم أن هذا لم يُقدر للأسباب التى نعرفها إلا أنهم قدموا لنا الهدايا وأحاطونا بكرم ضيافتهم.

قال «غولام»:

– هم يدركون مدى الجهد الذى بُذل للوصول إلى تقدير سليم ونزيه، حاول مديرهم التأثير عليكم إلا أنكم كنتم موضوعيين، ولا يسع المرء إلا أن يشكركم على مصداقيتكم فى أداء العمل الذى كلفتم به.

قال «فينكا»:

– هذا يعنى أن هذه النتيجة لن تؤثر سلبًا على نمو نشاطنا فى إيران؟

قال «غولام»:

– على العكس،سوف يذاع فى محيط العملاء أن من شاء أن يحصل على تقييم موضوعى أن يلجأ لشركتنا، كما أنه أكد للسلطات المختصة مصداقية الشهادة التى نصدرها، فلا شك أنهم يراقبون ما يدور.

شعرنا بالارتياح لحسن الفهم لدورنا وتقدير صعوبته. تشعب الحديث إلى مناحى شتى حتى اقترب الليل من الانتصاف حين ودعنا «غولام» وزوجته. شعور بالمودة يغلف نفوسنا حين امتدت الأيدى بالمصافحة لا تفرق بين إيرانى وألمانى ومصرى.

قضينا اليوم التالى فى مكتبنا بطهران حيث علمنا بتأجيل مهمتنا فى «شيراز» لطلب العميل مزيدًا من الوقت للاستعداد، يبدو أنهم علموا بأننا نأخذ الأمر بالجد المطلوب فآثروا التأجيل. ولهذا قررنا التعجيل بالعودة لأوطاننا حيث لا جدوى من المكوث فى إيران لمجرد الانتظار.

قبل سفرنا أصرّ «عليّ» أن يصحبنى إلى أحد محلات بيع الحلوى الإيرانية ذائعة الصيت ليشترى لى هدية أحملها إلى أسرتى فى مصر، لكنه لم يجد الصنف الذى أراد شراءه ونصحه البائع بالذهاب إلى محل آخر لا يبعد كثيرًا من حيث كنا. تطوع أحد الواقفين أن يدلنا عليه؛ شاب مهذب أصرّ أن يصحبنا بسيارته. سألنى وكنت جالسًا إلى جواره:

– إلى أى البلاد تنتمى؟

أجبته:

– أنا مصرى.

ابتسم وقال:

– أنا من المعجبين بالغناء المصرى.

أخذتنى الدهشة من تلك المصادفة، أن أقابل شابًا إيرانيًا دون سابق موعد أو معرفة لأكتشف فى لحظات اهتمامه بالاستماع للغناء المصرى وذكره لأحد المغنيين المعروفين. ظللت أتأمل تلك المصادفة وما تدل عليه.. أن تواصل الشعوب لا تعترضه لغة أو جنس أو دين، ومهما تسببت السياسة فى الخلاف بين الدول، سيظل دافع الإنسان الأساسى حب الحياة والتوجه لما يعبر عنه هذا الحب مستخفًا بكل الحواجز، وسواء كان السبب لعدم وجود علاقات دبلوماسية بين مصر وإيران تسمية أحد شوارع طهران باسم قاتل الرئيس السادات أو كان السبب غير ذلك فإن جسور المودة بين الناس هنا وهناك لا تقوضها قرارات الساسة .

محورية أفريقيا فى النظام الدولى الجديد

دكتور يوسف حسن

Youssehassan88@gmail.Com

الشاهد أن النظام الدولى يتآكل فى أفريقيا و ثمة تغييرات وتحولات جديدة بدأت تلوح فى الأفق، فرضتها الأحداث المتلاحقة خلال السنوات القليلة الماضية وبالتحديد منذ عام ٢٠٢٠ . لم تتحمل دول القارة هذا الخذلان الذى تعرضت له من الغرب أثناء جائحة كورونا بعد أن كادت الأزمة أن تعصف بدول بأكملها.

فتغيير مسار حزمة المساعدات والاستثمارات الأوروبية فى البنية التحتية للبلدان الأفريقية والمقدرة ب ٣٠ مليار يورو لمعالجة آثار كورونا كانت بمثابة ضربة قاسمة للقارة السمراء، فبدأت أنظمة وحكومات فى مراجعة علاقاتها بالنظام العالمى الجديد وأظهرت حسابات الأرباح والخسائر أرصدة كبيرة من الديون المتراكمة بأعبائها و أثقالها التى أفقدت الحكومات شرعيتها حيث تلاشت قدراتها الاستخراجية والتنظيمية والتوزيعية ولم تعد وحدها تحتكر القوة والردع مما دفعها للاستعانة بتشكيلات وميليشيات أمنية تتبع قوى إقليمية ودولية، وهنا انتفضت الشعوب لمواجهة الك -أنظمة ومرتزقة - ودقت طبول الحروب الأهلية فى كل مكان بالقارة.

واللافت للنظر أن سياسات التبعية والغطرسة الغربية كانت وبالا على الدولة الأفريقية، فالسودان كان آمنا مطمأنا ثم ما لبث أن أعلن عن امتثاله وإذعانه لأوامر وأحلام واشنطن ورغبته فى دخول بيت الطاعة بالتطبيع مع اسرائيل حتى دخل فى نفق مظلم وبات استمرار و بقاء الدولة السودانية الواحدة الموحدة محل شك حيث يدور قتال عنيف ومعارك ضارية فى مدينة الفاشر عاصمة إقليم دارفور - آخر معاقل الجيش السودانى - للاستيلاء عليها من قبل قوات الدعم السريع وأصبح انفصال دارفور وشيكا، وهى بمثابة رسالة لجيرانها حيث إن انتقال العدوى السياسية نظرية غربية تتميز بالجاهزية ليحقق بها الغرب مطامعه الاستعمارية.

وليس الحال فى الشمال الأفريقى بأفضل من غيره من أقاليم القارة السمراء، فالمغرب لم يشأ أن تفوته فرصة التطبيع لا سيما و أنها جاءت برعاية الولايات المتحدة الأمريكية أكبر ضامن فى العالم و التى قدمت حزمة مساعدات و حوافز مادية وسياسية، اتضح مع تغيير الإدارة الأمريكية بذهاب ترامب ومجئ بايدين أن ما جرى لم يكن سوى تمثيلية أخرجها ترامب وكتبها نتنياهو، إذ تنصلت الإدارة البايدينية من كافة الوعود التى تضمنها اتفاق التطبيع، واستمرت مشكلة الصحراء المغربية شوكة فى ظهر المملكة المغربية الهاشمية ولم يتم إقرار الحكم الذاتى للصحراء ولم تفتح واشنطن قنصلية لها بالإقليم كما تضمن الاتفاق، وفى المقابل حققت اسرائيل مكاسب سياسية وأمنية تمثلت فى اعتراف دولة جديدة بالكيان الصهيونى لاسيما و أنها ذات هوية مشتركة عربية أفريقية اورومتوسطية وذات أبعاد أمنية هامة لمواجهة التقارب الجزائرى الإيرانى فضلا عن الأرباح الطائلة التى حققتها من مبيعات السلاح والتكنولوجيا العسكرية للجيش المغربى حسب التطبيع وهناك تعاون زراعى مائى وفى الطاقة والسدود وهى نفس المجالات التى تتمسك بها اسرائيل فى علاقاتها مع كافة دول القارة الأفريقية وخصوصا دول حوض النيل وهى أبعاد ذات دلالة على المدى الطويل.

النظـرة التشـاؤمية للغـرب تجاه أفريقيا

يتجاهل الغرب وعن عمد ما تتمع بـه أفريقيا مـن ثراء ثقـافى وفكرى وتراث حضـارى، وتعمدت السردية الغربيـة تسـفيه وتحقـير القيـم الأفريقية، ولم تكن أفريقيا حاضرة فى تشكيل النظام الدولى الجديد الذى ينظـر إلى هامشـية القـارة ودولها وأنها دائما وأبدا تظل مفعولا به ولم يقدر لها يوما أن تكون من الفاعلين، واختص الغرب أفريقيا بمهمة إلهية ألا وهـى نشر قيم الحريـة والعدالة والديمقراطيـة مـع أن الأفارقـة لديهم تاريخ طويل من الممارسـات الإنسانية يسبق الغرب بآلاف السنين حيث أقامة الممالـك القديمة حكمها على اساس من سيادة روح التسامح و التعاون والقيم الإنسانية، وحقيقة الأمـر أن الغـرب اتخـذ مـن هـذه الشـعارات غطـاء لتمريـر خطتـه الجديدة لاسـتكمال مسلسل الهيمنة على أفريقيـا التى بنى عليها نهضته ومكانته العالمية، وخلاصة القول أن علاقـات النظام العالمـى بأفريقيا لا تزال تسـيطر عليها روح الاستعلاء و الهيمنة والتى تشـكل سياجا لكل تفاعلات الغرب تجاه دول القارة.

أفريقيـا و إعـادة صياغـة النظام الدولى الجديد

تشـير الأحـداث و التفاعلات إلى احتمالية بـروز نظـام دولى متعدد الأقطاب يشـمل قـوى صاعدة مثل روسـيا والصـين و الهنـد والاتحاد الأوروبى، ويتوقع أن يكون لأفريقيا مكانتها فى هذا النظام الجديد لاسيما بعـد جملـة تحـولات وقعـت خلال فترة وجيزة وأبرزها خروج فرنسـا والولايات المتحدة الأمريكية من أكثر مـن دولـة حليفة فى أفريقيـا وتأتى على رأسـها دول الساحل والصحراء التى قامـت ببناء تحالفـات جديدة مـع شركاء جـدد، قدمـوا اقترابات تعاونية على أسـاس مـن الشراكة لا التبعيـة فى مجـالات شـتى صناعية وتجاريـة واقتصاديـة وفى إطار من احترام سـيادة الدولة وعدم التدخل فى شـؤنها الداخليـة، ومـن أفريقيا تتنافـس دول جنوب أفريقيا ومصر وإثيوبيا على زعامة القارة الأفريقية للقيـام بـدور مؤثر وفاعـل فى بناء النظـام الـدولى الجديد الذى تشـير ملامحه إلى بيئة أكثر أمنا وسـلاما وإنصافا بعـد أن ذاق العالم ويلات النظـام أحـادى القطبيـة بزعامـة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من الدول الغربية.

التدخل الدولى لإنشاء مناطق آمنة ومراقبة احترام اسرائيل لحماية حقوق الانسان فى فلسطين وخطوات لإقامة دولة فلسطينية

سفيرة د.عبير بسيونى

abassiouny@hotmail.com

إعترف القانون الدولى المعاصر بأن الانتهاك الخطير لحقوق الانسان هو من الشأن الدولى الذى يستدعى التدخل الدولى واختلف فى تحديد مدى الانتهاك ومتى يتوجب التدخل وشروطه وصورته (فردية كانت أم جماعية أم أممية) ووسائله وغيرها من أمور خلافية. وشهدنا انتشاراً وتزايداً فى استخدام التبرير الانسانى فى التدخل الدولى (أو ما يطلق عليه اختصاراً التدخل الانسانى Humanitarian Intervention)،

فالقانون الدولى يعبر عن المبادئ والمعايير السائده فى المجتمع الدولى مما يجعله نتاج للنظام السياسى الدولى الذى يصوغه.

ومن المعروف أن الغلبة فى السياسات الدولية للأغراض العملية وليس للأخلاق، بالرغم من قابلية الأخيرة للتجسيد العملى ولأن تكون خيارات واقعية عسكرية أو سياسية. المحك هنا هو ان تفوق وتعلو العوامل الأخلاقية عن المصالح المالية مع زيادة الضغط المدنى (ثورة العالم الاسلامى وصحوة الضمير الواعى) والغضب العالمى (بالذات الاحتجاجات الشعبية والحراك الطلابى وآليات التواصل الاجتماعى) وبما يحولها إلى واقع عسكرى فيحدث التدخل الدولى عندها ويقتنع الجميع أن التدخل الانسانى ضرورة لوقف عنف غير شرعى (موقف أخلاقى) بإستخدام أكبر حشد ممكن من القوات الدولية وليس بحل الصراع، وان كان الحل السياسى أمرا واجبا لاحقا والمفروض حدوثه، فى «مرحلة ما بعد الإغاثة Relief - plus»، والتى تتمثل فى اقامة الدولة وهو ما يمثل مرحلة متقدمة من مراحل التطوير فى مفهوم التدخل الانسانى تشمل عملية بناء الدولة ليضيف أهدافاً سياسية ودولية واسعة لعملية التدخل (وهو ما تكرر فى حالات كوسوفا والبوسنة والهرسك وجنوب السودان وغيرها)

أولا: إنشاء مناطق آمنة ومراقبة احترام اسرائيل لحماية حقوق الانسان فى فلسطين

من أكثر الحالات تقاربا والأقرب للتنفيذ فى فلسطين هى حالتى التدخل لحماية الأكراد والشيعة فى العراق 1991 (والذى بدأ بإصدار مجلس الأمن لقرار688 فى 5 ابريل1991، فقامت قوات الحلفاء بعمليتين أساسيتين فى العراق، الاولى عملية توفير أو تقديم الراحة Provide Comfort لاغاثة الاكراد فى شمال العراق ثم حمايتهم عن طريق المراقبة الجوية من قواعد فى جنوب تركيا، والثانية عملية مراقبة الجنوب Southern Watch

لحماية الشيعة فى الجنوب، كما قامت بفرض منطقتين آمنتين وبضربة جوية امريكية فى سبتمبر1996)، وحالة التدخل فى كوسوفا منذ 1999 (استمرت حملة من حلف الناتو لمدة 78 يوماً من 23 مارس الى 10يونيو 1999 حتى تراجعت القوات الصربية وخرجت من الاقليم وحلت محلها إدارة بعثة الامم المتحدة للإقليم UNMIK. ولم يقدم الحلف أى تبرير قانونى لضرباته مكتفياً بما صرحته الولايات المتحدة من أن الضربات الجوية للصرب هى رداً على انتهاكاتهم للقانون الدولى واتفاقات مجلس الأمن ومحكمة جرائم الحرب اليوغسلافية.ومن بعدها «مباركة» مجلس الأمن لضربات حلف الناتو فى قراره رقم 1244 عام 1999).وكما نرى الحالة الأولى بدأت بقرار التدخل الانسانى والثانية فرضت القرار.

والمقاربة فى حالة فلسطين لابد أن تتم بخطوات عملية خاصة واننا لدينا أدوات معززة لم تكن متاحة فى حالتى العراق وكوسوفا وهي:1 - تهديد انتهاكات حقوق الإنسان التى تقوم بها اسرائيل بصورة وحشية فى فلسطين للسلم والأمن الدوليين (وهى من الأحجار الأساسية لبناء السلم الدولى) وهو ما تمثل فى خروج دول الجوار واعتبار مصر ما يتم فى رفح الفلسطينة انتهاك لاتفاقية السلام بين البلدين وسحب الاردن لسفيرها فى اسرائيل، 2 -إنشاء مجلس حقوق الانسان (2006) وصدور قرارات ادانة لإسرائيل، 3 -طرح الانتهاكات الاسرائيلية فى المحكمة الجنائية الدولية مع وجود قرائن بحالات موثقة للإبادة الجماعية بالأعداد وبالحالات (اكتشاف مدافن جماعية -استهداف المدنين وغرض الهدم الواضح لمظاهر المدنية من عمارة وخدمات بغزة - استهداف المستشفيات والمدارس ومنظمات وقوافل الاغاثة)، 4 -استقرار دور قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة فى عمليات احلال

التدخل الدولى لإنشاء مناطق آمنة ومراقبة احترام اسرائيل لحماية حقوق الانسان فى فلسطين وخطوات لإقامة دولة فلسطينية

السلام بالقوة العسكرية، بل وتسيير عمليات لقوات صنع السلام وادارة الأقاليم.5 -ثبوت جريمة التهجير القصرى للفلسطينين بمحاكاة ما تم فى نكبة 1948 ونكسة 1968 وبما يخالف بشكل صريح اتفاقيات جنيف الأربعة 1949 والبروتوكولان الملحقان بها 1977 وبما يشكل حالة واضحة لجرائم الحرب 6 -تاريخ اسرائيل الاجرامى لمدة 76 عاما فى انتهاك حقوق الاطفال بشكل خاص والمجازر التى قامت بها وعددها البعض لأكثر من 20 (أهمها مجزرة مدرسة بحر البقر فى مصر1970، مخيم صبرا وشاتيلا1982، مجزرة قانا1996، مجزرة جنين2002، مجزرة الحرم الابراهيمي1994، مذبحة الأقصى1990، مذبحة كفر قاسم وخان يونس1956، مجزرة دير ياسين ويافا وحيفا1948).

ثانيا : خطوات التدخل الانسانى لإقامة الدولة الفلسطينية

إن أهم الدروس المستفادة من حالات التدخل الانسانى المماثلة لحالة فلسطين: 1 -أن الانتظار تكلفته الإنسانية باهظة: فالتردد الغربى والاعتقاد بأن الصراع فى فلسطين هو سلوك تلقائى بين جيران يقتلون بعضهم البعض لأحقاد وميراث كراهية قديم (مثلما ساد فى بداية أزمة البوسنة وتفكك الاتحاد اليوغسلافى السابق وهو نفس ما قيل أيضا عن استحالة وقف عمليات التطهير العرقى فى رواندا1994)، هو نوع من المماطلة المرفوض خاصة وأنه تم «اكتشاف» أن عمليات القتل الاسرائيلية تتم فى إطار حملة شديدة التنظيم تقودها

احقاد المتعصبين ووضح اعلامياً أنها «إبادة»، ولم يعد بإمكان الغرب– خاصة الولايات المتحدة -سوى أن يعترفوا بان ما يحدث فى فلسطين (ومن قبلها البوسنة ورواندا) هو عمل عدوانى دولى، ومع ذلك لم يكن الغرب مستعداً للتدخل العسكرى لإنهائه بالنظر لمشكلة حماية القوات التى ستتواجد على أرض القتال والتى لن تستطيع أن تحمى نفسها أو تقوم بعمليات اغاثة انسانية لأن طبيعة مثل هذه الصراعات يجعل من الصعب التمييز فيها بين الصديق العدو(النيران الصديقة)، والمدنى عن المحارب(مخاوف ارتفاع عدد الضحايا المدنيين)، إضافة الى أن اختلاط الجنود بالشعب المدنى كسبب لكارثة جديدة. 2 -ان التحرك الدولى ضرورة عملية بعد صحوة الضمير العالمى ووصول الرفض الاخلاقى بشعوب الدول الغربية والولايات المتحدة حد تجاوز الاحتجاجات السلمية الى الاعتصامات والاحتجاج العنيف بالحراك الشبابى والطلابى (فبراير 2024: إقدام جندى امريكى 24-عام - على حرق نفسه امام السفارة الاسرائيلية فى واشنطن هاتفا «لن اكون متواطئا بعد الآن

فى الابادة الجماعية، فلسطين حرة»، ابريل 2024: اعتصامات واحتجاز الطلبة الأمريكين بجامعة كولومبيا وايفرجرين)، وأخيراً لتهدئة ثورة العالم الاسلامى والكنائس المسيحية على مذابح قتل العزل كما حدث للمسلمين بالبوسنة فى قلب أوروبا حامية حقوق الانسان، وإعتبار ذلك اختباراً للعلاقات الغربية -الدينية خاصة المسلمة. 3 - ان تطور الأحداث بشكل سريع ومؤثر منذ اكتوبر 2023 يحتم انتشار قوات للأمم المتحدة فى فلسطين ومساعدة

أطفال نازحون من غزة يحاولون الحصول على الطعام

هذا الانتشار بضربات مؤثرة لإسرائيل وحماية جوية (كما حدث فى البوسنة بضربات حلف الناتو فى 16 نوفمبر 1992) كأمراً لا غنى عنه خاصة مع زيادة احتمالات انتشار الحرب فى مناطق أخرى بمنطقة الشرق الأوسط (خاصة لبنان وسوريا وايران) وثبوت عدم قدرة قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام وحدها بالقيام بمهمة حفظ السلام حيث أنه لا يوجد سلام لتحفظه هذه القوات، 4 -ان الحاجة ملحة لقرار دولى صريح -مثل قرار688 فى حالة العراق الصادر فى1991/4/5 - يربط لثانى مرة بين انتهاك حقوق الإنسان والتهديد للسلم الدولى، وقيام دولة اسرائيل بممارسات غير مقبولة، ويتضمن لثانى مرة قرار تقديم مساعدات إنسانية مع رفض الحكومة القائمة له وبما يحتم اقامة مناطق آمنة وايصال المساعدات.4 - أن ضحايا العمليات الاسرائيلية يفرض «تدخل أممي» فى عملية بناء الدولة الفلسطينة خاصة بعدما استهدف العدوان تدمير البنية التحتية والبيئة الفلسطينية، فعلى غرار ما حدث فى كوسوفا التى بدأت انسانية صرفة ومثلها أحداث البوسنة والهرسك الدامية (راح ضحيتها أكثر من ربع مليون بوسنى مسلم) فإن تطورات القضية الفلسطينية تحتم الوصول الى المرحلة المتقدمة من مراحل التدخل الانسانى ليشمل عملية بناء الدولة (على غرار تطبيق حالة كوسوفا) وبدايتها تدخل ادارة اممية عاجلة لاقامة موانى برية وبحرية وجوية ونقاط إغاثة وتعليم ومستشفيات للمدنيين. 5 - حتمية المبادرات الفردية والمزيد من تصرفات الأمر الواقع كإعتماد الجمعية العمومية للأمم المتحدة فى 2024/5/10 قرارا يدعم طلب عضوية السلطة الفلسطينية بالأمم المتحدة ويمنحها امتيازات إضافية، بتصويت 143 دولة لصالح القرار (75٪ من دول العالم) بالرغم من فشل القرار فى الحصول على موافقة مجلس الأمن (للفيتو الأمريكى): فمما لا شك فيه ان الدول تستخدم المؤسسات الدولية كوسيلة لإنفاذ رغباتها ولكن إذا لم توفر لها هذه المؤسسات هذا الغطاء فإنها تلجأ للتحركات الفردية، وهو ما تم فى النهاية بالنسبة للتدخل فى كوسوفا انتهاءاً بإستقلال كوسوفا بشكل فردى خاصة وأن الحل الوحيد الذى طرح بعد مفاوضات استغرقت عشر سنوات (بدأت المفاوضات منذ عام 1998 وحتى 2008) هو خطة انتسارى (الرئيس الفنلندى الأسبق والذى كان يقود فريض المفاوضات المعين من قبل مجلس الأمن بالأمم المتحدة وبإشراف مجموعة الاتصال الخاصة بكوسوفا ومفاوضاتها فى النمسا) التى قدمها الى مجلس الأمن فى فبراير 2007 وفشل المجلس فى إقرارها بسبب الرفض الروسى لها وهى الخطة التى تمنح كوسوفا كل سمات الدولة المستقلة لإنشاء مجتمع ديمقراطى متعدد الأعراق ويمنح الأقلية الصربية حريات واسعة.

دبلوماسية الباندا والشرق الأوسط

ميساء جيوسي
باحثة وكاتبة
Gayyusi@gmail.com

تتعامل الصين بنوع خاص من الدبلوماسية التى تحاول من خلالها تعزيز مكانتها ثقافيا ودبلوماسيا بهدف الوصول لأهدافها التكتيكية والاستراتيجية فى تعاملاتها مع دول العالم المختلفة، وهى تعتبر من أهم أدوات الصين فى دبلوماسيتها الناعمة، بل تعتبر استراتيجية من نوع خاص اعتمدتها الصين منذ عقود لتحقق امتدادا ثقافيا وتأثيرا داعما لطموحاتها الدبلوماسية،

ومحاولاتها جسر الهوة بينها وبين دول العالم المختلفة بهدف تحقيق مصالحها على صعد مختلفة اقتصاديا وامنيا وسياسيا حول العالم. حيث تقوم الصين من خلال هذا النوع من الدبلوماسية المميزة بإقراض دول العالم دببة من نوع الباندا وهى صينية المنشأ والمسكن بهدف توطيد أواصر التعاون فيما بينها. وقد بدأت هذه الدبلوماسية منذ العام 1972 حيث اهدت الصين للولايات المتحدة الأمريكية دب الباندا لاحقا للزيارة التاريخية التى قام بها الرئيس الأمريكى آنذاك ريتشارد نيكسون للصين، على أمل بناء علاقات أمريكية صينية أفضل. وتمتاز هذه الدببة بلونها الأبيض والأسود وهى محببة لقلوب الناس لمرحها وحركتها المميزة. وظلت هذه الدببة فى حيازة الولايات المتحدة الأمريكية منذ ذلك الوقت إلى نوفمبر من العام المنصرم. حيث شاب توتر فى العلاقة بين بيجين وواشنطن وقامت الصين بإلغاء اتفاقية تبادل الباندا والتى كانت قد انتهت مدتها وسط هذه الأجواء المشحونة ولم تقم الصين بتجديد هذه الاتفاقية وقامت بيجين فى نوفمبر من العام المنصرم بإعادة ثلاثة من دبب الباندا للصين. وقد كان ذلك تعبيرا عن امتعاض الصين من الإجراءات الامريكية والقيود التى فرضتها إدارة الرئيس الأمريكى الحالى جورج بايدن على بيجين فيما يتعلق بأشباه الموصلات وكذلك العقوبات التى فرضتها أمريكا على عدد من المواطنين الصينيين وتعقيد إجراءات منح التأشيرات الأمريكية للصينيين. توتر تزامن مع موت الباندا ليلى الذى كانت تستضيفه حديقة ممفيس واتهمها الصينيين حينها بإساءة معاملة الدب مما أدى إلى وفاته محدثا جدلا وغضبا كبيرين فى الأوساط الصينية. لكن هذه الأزمة الدبلوماسية انتهت منذ فترة قريبة حيث قررت الصين إعادة اثنين من الدببة الصينيين لواشنطن فى اعلان ادلت به السيدة الأولى جو بايدن وهى يبدوا عليها كل علامات الفرح بعودة هذا الضيف المحبب لكثير من الأمريكيين لا سيما أن الدببن العائدين لواشنطن ينحدران من اسرة باندا كانت واشنطن تستضيفها سابقا. وستعود الدببة لحديقة الحيوان الوطنية فى العاصمة الأمريكية واشنطن خلال الشهر القادم. ومن الجدير بالذكر بأن هناك 800 دب باندا فى حدائق الحيوانات حول العالم تستضيفها دول منها فرنسا وبريطانيا، وأستراليا، وقطر وغيرها. ويظل الدب الصينى الحاضر فى كل الزيارات الصينية الرسمية

الرئيس الأمريكى جو بايدن و نظيره الصينى شى جين بينغ

فنرى المستشارة الألمانية السابقة انجلينا ميركل تقف رفقة الرئيس الصينى شى جينبينغ فى استقبال دب باندا ارسلته الصين لألمانيا تعبيرا عن توطيد العلاقات الصينية الألمانية.

ولعل الصعود السريع للصين يجعل مواطن التوتر والتحدى واسعة بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية كونها القوى العظمى الوحيدة فى الوقت الراهن وعلى الصعيد المقابل فإن مجالات التعاون والتبادل الاقتصادى والتكنلوجى وغيرها مساحات لا حصر لها بين هذين العملاقين. ولكن هذا لا يقلل من رغبة الصين فى لعب دور أكبر عالميا وإن كان جل تركيزها هو المنحى الاقتصادى بعيدا قدر الإمكان فى هذه المرحلة عن أى طموحات عسكرية خارج مناطق أمنها الإستراتيجى. ولعل تحالفات الصين ولا سيما مع روسيا وغيرها من دول العالم يجعل علاقاتها أكثر تعقيدا مع البيت الأبيض. وليست الحرب الروسية الأوكرانية والعلاقات الصينية الإيرانية هى فقط ما يعكر صفو واشنطن، لكن النشاط الصينى التكتيكى والإستراتيجى فى منطقة الشرق الأوسط يعد من أهم مناحى التنافس الصينى الأمريكى. فقد لا يكون لدى الصين على المدى القريب والمتوسط ما تتمتع به الولايات المتحدة الأمريكية من أدوات للسيطرة فى الشرق الأوسط والتحكم بمقدرات المنطقة، لكن الصين حتما سيكون لها على المدين المتوسط والبعيد امتدادا وتأثيرا ملاصقا فى منطقة تعد خصبة للاستثمار ومنبعا مهما للثروات الطبيعية وأسواقا ضخمة لتسويق منتجات وتكنلوجيا الصين. ولعل ما تعمل عليه الصين من انشاء لطريق الحرير والذى يبلغ طوله 10 الاف كيلو متر ويقطع 66 دولة كممر تجارى برى يوازيه ممر بحرى يعد الهدف منه فتح القنوات بين الصين والعالم لإيصال البضائع والمنتجات الصينية هو من اهم المشاريع التى يشهدها العالم اليوم ومن المتوقع إنجازه فى العام 2049 وهى ذكرى مرور مئة عام على تأسيس الصين الشعبية وتقدر تكلفته الانشائية بين أربعة الى ثمانى تريليونات دولار. يمر هذا الممر فى دول عديدة فى منطقة الشرق الأوسط مما يعزز التبادل الاقتصادى بين الصين وأسواق المنطقة.

على صعيد اخر لعبت الصين

دبلوماسية الباندا والشرق الأوسط

دورا فاعـلا فى ملفات مهمة تمس اهم أعمدة السياسـة فى الشرق الأوسط ولا سـيما العلاقات الإيرانية السـعودية والتـى كانـت بيجـين هـى منطلـق لإعلان المصالحة السـعودية الإيرانية. مصالحـة شـكلت منعطفـا تاريخيا فى العلاقـات الدولية، وهـى وإن أتت بإرادة سعودية - إيرانية، لكن الصين لعبـت دورا هامـا فى دفعهـا قدمـا للأمام. تصالح قـد لا يأتى على أهواء البيت الأبيض لكنه كان ناتجا طبيعيا للتباعد الذى انتهجته إدارة بايدن منذ توليها قيادة البيت الأبيض تجاه دول المنطقة ولا سيما تجاه المملكة العربية السـعودية على وجه الخصوص. جاء ذلك وسط رغبة كبيرة من دول الشرق الأوسـط لتوسـيع محيـط تحالفاتها الدولية لا سـيما فى محاولـة الابتعاد نوعا ما عن الولايات المتحدة الأمريكية التى لم تعد تتعامل مع قضايا الشرق الأوسـط بما يتمـاشى والمصالح التى تراهـا دول المنطقـة. وحكمت علاقة أمريـكا بالمنطقـة مزاجيـة عـادت بالسـلب عـلى أوضـاع دول عديـدة وهامـة فى الشرق الأوسـط. فاتجهت دول المنطقة ولا سـيما الدول العربية ولا زالت لتوسـيع تحالفاتها مع دول أخرى غير الولايـات المتحدة وأوروبا، منهـا الصـين وروسـيا والهند حيث شـهدنا نشـاطا سياسـيا واقتصاديا وتبـادلا ثقافيا كبيرا بـين هذه الدول وعـلى أعـلى المسـتويات ولا زال هـذا الحراك مستمرا وفى وتيرة سريعة.

ولعل الصين تمتلك من نقاط القوة الاستراتيجية ما يجعل تأثيرها فى هذه المنطقة هام وموازى للتأثير الأمريكى الأوروبـى ولاسـيما أن أداة الصـين الاقتصادية تعمل بعيدا عن محاولات التدخـل فى الشـؤون الداخلية للدول والبعد الكامل عن ملفات تعد شـائكة كحقوق الانسان والديمقراطية. ولعل

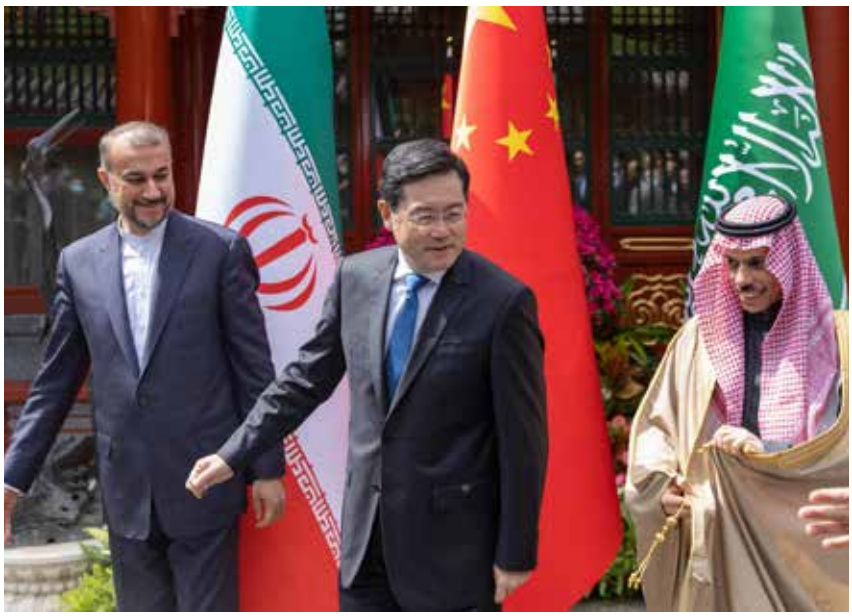

الصين ودورها فىالمصالحة السعودية الإيرانية

زيارة نيكسون للصين

الحـرب الإسرائيلية الأخـيرة على غزة كشـفت بمـا لا لبس فيه بـإن تعامل الغـرب ولا سـيما الولايـات المتحـدة الأمريكية ومن خلفها الكثير من دول أوروبـا فيما يتصل بحقوق الإنسـان فى الشرق الأوسـط هو تعامل انتقائى يتمـاشى ومصالـح هـذه الـدول فى المنطقـة وليس مسـتندا على الحرص على تمتع سـكان هذ الجزء من العالم بحريات وحقوق ترفع من مستويات معيشـتهم، بل هى انتقائية عنصرية مسـتندة على اجندات كشفها العدوان الأخـير على غزة. أما الصين فهى دولة تبنـى شراكتها على الاقتصـاد وليس الأيديولوجيـا مما يمنحها مسـاحات أوسـع للعـب أدوار محوريـة فى هذه

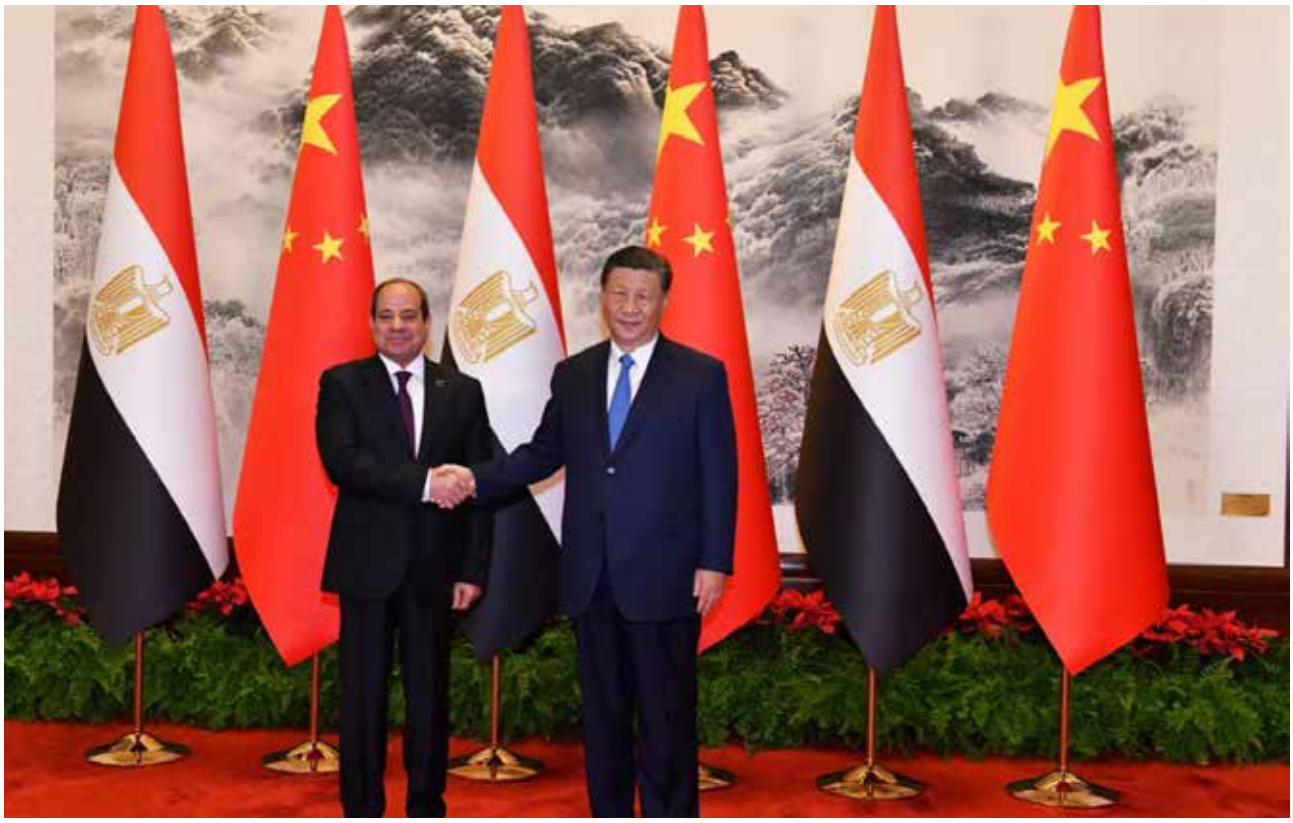

العلاقة المصرية الصينية

المنطقة من العالم.

ولعل القضية الفلسطينية من اهم بوابات الدخول لمنطقة الشرق الأوسط إن لم تكن الأهم لا سيما فى الوقت الحالى. وفيما ترتبط الصين مع إسرائيل كغيرها من دول المنطقة بمصالح اقتصادية وليس من منطلق الأيديولوجيا وبالتالى من المفهوم وجود تبادل اقتصادى صينى إسرائيلى وتعاون تكنلوجى وأمنى بين الدولتين وصل حد تعبير واشنطن عن قلقها إزاءه. لكن. فالبعض يرى بأن علاقتها الوطيدة بإيران تجعل من تواصلها مع حماس وهى طرف من أطراف النزاع سهلا وتواصلها مع إسرائيل سهل بحكم المصالح الاقتصادية المشتركة. بينما يرى البعض بأن الصين لم تمتلك بعد الأدوات التى تجعلها تنتقل من خانة اللاعب الثانوى فى هذا الصراع لمكانة محرك رئيسى ووسيط يتمتع بنزاهة وقبول دوليين.

وعلى صعيد آخر متصل فإنه قد يكون من الموضوعى القول بأنه وحتى وقتنا الحاضر فإن الصين لا تمتلك الأدوات الأمنية العسكرية التى تحتاجها دول المنطقة ولا سيما دول الخليج لحماية امنها الاستراتيجى خاصة وأن الصين تعد حليفا استراتيجيا لإيران، وقد يجعل هذا ضمان حيادية الصين فى هذا الميدان من التحديات التى قد تواجهها دول الخليج فى توطيد توجهها استراتيجيا نحو الصين فى مقابل ما تجده من ضمانات امنية اطلسية غربية أمريكية

اما فيما يتعلق بالعلاقة المصرية الصينية فهى علاقة تاريخية قوية ومتجذرة حيث كانت جمهورية مصر العربية اول من اعترف بالصين، كما تعود لاشتراك الحضارتين الصينية والفرعونية بإرث جعل التعاون بينهما يرتكز الى استراتيجيات تتعمق بمرور الوقت وتتجذر تتطلع من خلالها الصين لمصر لقيادة العمل العربى الصينى المشترك وتتطلع به الثانية نحو الصين كونها شريك استراتيجى على صعد عدة.

اختم بالقول بأن العالم يشهد تدحرجا وتغيرا دراماتيكيا فى توازنات القوى ومجالات التعاون وساحات الصدام التى جعلت من قوى جديدة وعلى رأسها الصين تتطلع للعب دور موازى فى عالم احادى القطبية تصول فيه أمريكا وتجول بسياسات لا تتوافق ومصالح الدول، بل تراعى مصالح أمريكية ضيقة جعلت من مصداقية التواجد الأمريكى فى بقاع كثيرة من العالم على المحك. لا بل أصبحنا نشهد دمارا يتلوا كل مكان تنفرد فيه الإرادة الامريكية بفرض رؤيتها التى تثبت قصورها فى كثير من المواضع ولعل امثلة كأفغانستان والعراق وأوكرانيا وغيرها من الدول أكبر دليل على حاجة هذا العالم لصوت أخر معيدا توازنا طبيعيا للعلاقات الدولية فى عالم تسوده تجاذبات متنافرة وصراعات طاحنة إن كان هذا التوازن ممكنا.

الذكاء الاصطناعى العاطفى

د .علاء مبروك

alaa.mabrouk4444@gmail.com

هو احد مجالات علوم الحاسب الهادفة الى تطوير الات قادرة على فهم المشاعر البشرية ويهدف الى اكتشاف وبرمجة المشاعر الانسانية بغية تحسين الذكاء الاصطناعى وتوسيع نطاق استخدامه بالامتداد بالتحليل والتفاعل الى الجوانب العاطفية للتواصل البشرى ويعرف «الحوسبة العاطفية » Emotional Artificial Intelligence

وهى مجموعة فرعية من الذكاء الاصطناعى يعنى بتحليل ومحاكاة المشاعر البشرية والتفاعل معها بالاعتماد على معالجة اللغة الطبيعية وتحليل الصوت وتحليل تعابير الوجه والمشى والاشارات الفسيولوجية حيث يعمل الذكاء الاصطناعى العاطفى على تفسير الاشارات العاطفية البشرية التى تظهر فى اشكال مختلفة من النصوص والاصوات والفيديو لاضفاء روح العاطفة على الآلات ويعود اصل هذا المجال الى روزاليند بيكارد الاستاذة المحاضرة بمختبر الوسائط فى معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا MIT عندما جمعت الكاميرات والميكروفونات واجهزة الاستشعار الفسيولوجية، استجابات عاطفية لتحديد المشاعر وقد ادى هذا العمل المبكر الى قيام عالم الحاسوب الامريكية « روزاليند بيكارد » Rosalind Picard بنشر ورقتها العلمية عام 1995 بعنوان الحوسبة العاطفية ويتميز البشر بقدرتهم على التعبير عن العواطف والمشاعر وفهمها والتعامل معها وظلت هذه الميزة مرتبطة بالعنصر البشرى الا ان الذكاء الاصطناعى فى محاولات مستمرة لمحاكاة هذه القدرات وتطويرها ويستمر فى تسجيل تطورات ملحوظة فى مفوم العاطفة بهدف تطوير انظمة ذكية قادرة على استشعار وفهم العواطف البشرية والتفاعل معها بشكل مماثل وتتضمن فوائد الذكاء الاصطناعى العاطفى القدرة على تحسين التواصل بين البشر والاجهزة مما يجعل تلك الاجهزة اكثر فهما واستجابة للمشاعر والاحتياجات البشرية ويعد الذكاء الاصطناعى العاطفى ثورة فى مفهوم التقنية والعاطفة وسيكون له تأثير كبير على حياتنا وطريقة تفاعلنا مع التقنية ومع مرور الوقت والتطوير المستمر سنشهدا تغيرا فى علاقتنا بالالات وستصبح اكثر قدرة على فهمنا والتواصل معنا بطريقة تكاد تكون انسانية وتهدف تقنيات الذكاء الاصطناعى العاطفى الى تمكين الانظمة الذكية من فهم وتفسير العواطف البشرية والاستجابة لها لذلك تتفاعل بشكل اكثر ذكاء وتعاطفا مع المستخدمين وتتضمن تقنيات الذكاء الاصطناعى العاطفى العديد من الاساليب والادوات منها

1- معالجة اللغة الطبيعية والتحليل اللغوى ويهدف الى فهم وتحليل المشاعر والعواطف فى النصوص والمحتوى المختلف مثل تغريدات تويتر او مقالات الاخبار ويعتمد على الخوازميات لتحديد اذا كانت العبارات توحى بالسعادة او الحزن او الغضب او غيرها من العواطف

2- التعرف على الوجه وتعبيرات الملامح وتستخدم تقنيات التعلم العميق والشبكات العصبية الاصطناعية لتطوير نظم قادرة على تمييز مختلف التعبيرات الوجهية والتغيرات فى ملامح الوجه وحركة العين للكشف عن المشاعر البشرية مثل السعادة والحزن والخوف والغضب وغيرها من المشاعر الانسانية

3-توليد اللغة الطبيعية وتستخدم خوارزميات توليد النصوص الابداعية فى تطوير اجهزة وبرامج قادرة على انشاء تعابير لغوية واستجابات تحمل العواطف وتتفاعل مع المستخدمين بشكل فعال

4- تعلم الالة وتعمل تقنيات الالة المتقدمة على تمييز وفهم العواطف فى قواعد البيانات وتحديد العلاقة بين العواطف والسياقات المختلفة وذلك من خلال تحليل كميات ضخمة من البيانات وتدريب نماذج الذكاء الاصطناعى للتعرف على الانماط والصيغ العاطفية

5- التعرف على الصوت وتعتمد تقنيات التعرف على الصوت على دراسة الاشارات التى تمثل كل شئ فى المحادثة الى جانب الكلمات مثل نبرة وشدة الصوت والتوقعات ولحظات الصمت والترنم حيث تساهم كل من هذه المؤشرات فى فهم النوايا والاهداف والمشاعر التى يشعر بها الاشخاص الطبيعيون فى المحادثات ويحمل الذكاء الاصطناعى العاطفى امكانات هائلة للمستقبل حيث يمكن تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعى العاطفى فى مجالات متعددة مثل الرعاية الصحية والعاطفية والروبوتات التعليمية وتحليل الانفعالات فى وسائل التواصل الاجتماعى والتجارة الالكترونية وتحسين تجربة المستخدم وغيرها من المجالات التى تتعلق بالعواطف والتفاعلات البشرية ومن المتوقع ان يقفز الحجم السوقى للذكاء الاصطناعى العاطفى بنسبة 12,9٪

بحلول عام 2027 وتعد مساعدات الذكاء الاصطناعى العاطفى مثل (سيرى، أليكسا، قوقل) تطبيقات مباشرة لاستخدام الذكاء الاصطناعى العاطفى لتفاعلها المباشر مع البشر وفهم الاوامر والاستجابات الصوتية للمستخدمين كما يمنح التحسن فى الذكاء الاصطناعى العاطفى أريحية لدى المستخدمين فى التعامل مع المساعدات الذكية والتحدث معها بطريقة طبيعية واستفسارها عن الاشياء باللغة الطبيعية ويضفى الذكاء الاصطناعى العاطفى كذلك بعدا جديدا على خدمات التسويق وخدمة العملاء حيث يمكن من خلال التعرف على العواطف والمشاعر وتحليل وجوه وتعابير المستخدمين وردود أفعالهم تجاه المنتجات او الخدمات او العروض الترويجية والاستفادة من ذلك فى دعم السلوكيات والخدمات التى تزيد التقييمات الايجابية ورضاء العملاء ويتمتع الذكاء الاصطناعى العاطفى بإمكانات كبيرة فى مجال الصحة العامة والصحة النفسية على وجه الخصوص ومن أمثلة تطبيقاته توظيف الذكاء الاصطناعى العاطفى فى رعاية الاشخاص المصابين بالخرف والاطفال المصابين بالتوحد حيث يواجهون صعوبة فى فهم حالتهم العاطفية وفى ايصال شعورهم الى القائمين على رعايتهم فيمكن مثلا تزويدهم « اطراف اصطناعية « تواصلية تساعدهم فى قراءة تعابير وجوه الآخرين أو تتبع تغييراتهم الانفعالية عبر الاجهزة القابلة للارتداء او كاميرات الهواتف الذكية والاجهزة اللوحية مما يخفف العبء الثقيل الذى يقع على عاتق مقدمى الرعاية وتفعيل الاستفادة من القياسات النفسية الاقل اعتمادا على التقييم الذاتى مثل تعبيرات الوجه او اشارات الكلام او السلوك والتنبؤ بحالة الشخص النفسية والجسدية بناء على البيانات التى تجمعها انظمة الذكاء الاصطناعى العاطفى وعلى الرغم من الفوائد التى يعد بها الذكاء الاصطناعى العاطفى إلا أن هناك العديد من التحديات حيث ان فهم العواطف وتفسيرها هو أمر شديد التعقيد اذ يتطلب من تلك الانظمة معرفة السياق والتفاعل مع العديد من المتغيرات المختلفة كما ان هناك قضايا أخلاقية تحتاج الى توظيف متوازن لتقنيات الذكاء الاصطناعى وحقوق الخصوصية والاخلاق وتعرف اخلاقيات الذكاء الاصطناعى العاطفى بأنها مجموعة من القيم والمبادئ التى تنظم استخدام الذكاء الاصطناعى لفهم العواطف البشرية والتفاعل معها وتهدف هذه الاخلاقيات الى ضمان أن يتم استخدامها بشكل اخلاقى وانسانى ليكون تأثيرها ايجابيا على المجتمع وتعد العدالة وعدم التمييز من أهم المبادئ الاساسية لأخلاقيات الذكاء الاصطناعى العاطفى حيث يجب ان تبنى نظم الذكاء الاصطناعى العاطفى بعيدا عن التحيزات والتمييزات الاجتماعية مع ضمان تكافؤ الفرص وعدم اتخاذ قرارات غير عادلة بناء على جنس او عرق او دين او اى عوامل اخرى كما ينبغى تصميم تطبيقات الذكاء الاصطناعى العاطفى بحيث تلبى احتياجات المستخدمين مع وجود خيارات وامكانات مختلفة لتفسير ردود الفعل العاطفية وفهم التواصل البشرى بشكل شامل ويجب ان تتسم طرق عمل تطبيقات الذكاء الاصطناعى العاطفى بالشفافية وان يتاح للافراد معرفة كيفية استخدام البيانات والمعلومات واتخاذ القرارات ونظرا لخصوصية هذه التطبيقات وتعلقها بالعواطف فان ذلك يتطلب توفير اعلى درجات الامان والامن السيبرانى ويستلزم اتباع اجراءات قانونية لحماية هذا النوع من البيانات ومنع وصول غير المصرح به واستخدامها بطرق غير قانونية او غير اخلاقية وسيتيح لنا الذكاء الاصطناعى العاطفى فهما اعمق للعواطف البشرية وتفاعلاتنا المعقدة وسيفتح مجالا لتطبيقات واسعة فى مجال عالم الاعمال والرعاية الصحية والتعليم بما يعزز من قدرتنا على استخدام التقنية بطرق تؤثر ايجابيا على حياتنا اليومية وخدمة المصلحة العامة وتحقيق الاستدامة الاجتماعية والبيئية واستمرا تطوير الذكاء الاصطناعى العاطفى مع تحقيق التوازن بين تقنيات المستقبل والمعايير الاخلاقية الدولية .

الدبلوماسية الرياضية العالمية
دبلوماسية الرياضة والتكنولوجيا

زهير عمار

تناولت فى مقالاتى السابقة وعلى الترتيب الافاق والطموح المنشود لاطلاق الدبلوماسية الرياضية المصرية والدبلوماسية الرياضية الاسترالية والدبلوماسية الرياضية الفرنسية والدبلوماسية الرياضية الشعبية (التجربة الاوروبية) والدبلوماسية الرياضية الشعبية (التجربة الاردنية) والهدنة الاولمبية و الدبلوماسية الرياضية لدول البريكس بلس

والدبلوماسيةالرياضية لجمهورية الصين الشعبية و أفضل الجهات فى العالم التى تقدم برامج أكاديمية او مهنية فى مجال الدبلوماسية الرياضية - وفى هذا المقال أود القاء الضوء على دبلوماسية الرياضة والتكنولوجيا Sport -tech diplomacy والتى تعد أداة قوية لبناء جسور التواصل وتعزيز التفاهم بين الدول من خلال توظيف قوتى الرياضة والتكنولوجيا، حيث تُجمع هذه الدبلوماسية الفريدة بين قوتين هائلتين: الرياضة وهى تلك اللغة العالمية التى باتت تُلهب المشاعر وتُوحّد الشعوب، والتكنولوجيا وهى تلك الاداة الثورية التى احدثت ولازالت تُحدث ثورة فى مجالات التواصل والتعاون وكلاهما معا سيحققان نهج استراتيجى يستخدم الرياضة كمنصة للتفاعل والتواصل بين الدول، مع توظيف التكنولوجيا لتعزيز هذه التفاعلات وجعلها أكثر فعالية.

تهدف دبلوماسية الرياضة والتكنولوجيا إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أهمها تعزيز التفاهم الثقافى حيث تُساهم الرياضة فى كسر الحواجز الثقافية وتقريب الشعوب من بعضها البعض، حيث تُتيح فرصة للتفاعل والتواصل بين أشخاص من مختلف الثقافات والخلفيات وبناء العلاقات الدبلوماسية حيث تُشكل الاحداث الرياضية الدولية، مثل كأس العالم والألعاب الأولمبية والالعاب البارالمبية، منصات مثالية لتعزيز العلاقات الدبلوماسية بين الدول، حيث تُتيح فرصة للمسؤولين الحكوميين للتواصل والتشاور فى جو إيجابى.

لازلنا نذكر نه «التواصل الثنائى الأول» بين الرئيسين المصرى والتركى، بعد سنوات من التوتر بينهما. حيث ظهرت صورة لأردوغان وهو يصافح السيسى، بل وكانا مبتسمين، أثناء حفل افتتاح نهائيات كأس العالم فى قطر.

ودعم التنمية الاجتماعية حيث تُساهم الرياضة فى تحسين الصحة العامة وتعزيز التماسك الاجتماعى، كما تُشكل أداة قوية لمكافحة الفقر والبطالة.

وهناك العديد من الامثلة على مبادرات دبلوماسية الرياضة والتكنولوجيا حيث تُنفذ العديد من الدول مبادرات مبتكرة فى مجال دبلوماسية الرياضة والتكنولوجيا، ومن أهم هذه المبادرات:

البرنامج الأولمبى للتغيير الاجتماعى (Olympic Agenda 2020+5)وهو بمثابة هو خارطة طريق وضعتها اللجنة الأولمبية الدولية (IOC) لتطوير الحركة الأولمبية وتعزيز دورها فى معالجة القضايا الاجتماعية حيث تمّ إقرار هذا البرنامج فى عام 2019، وقد اشار تقرير منتصف الطريق للأجندة الأولمبية 2020+5 الصادر فى اكتوبر الماضى الى الانجازات فى مجال الرقمنة Digitalization حيث قامت اللجنة الأولمبية الدولية بانتهاج طرق جديدة لمشاركة القيم الأولمبية مع المشجعين فى جميع أنحاء العالم و تنمية التفاعل الرقمى واستخدم قنوات الوسائط الرقمية وقنوات التواصل الاجتماعى الأولمبية أثناء الألعاب الأولمبية وفيما بينها و إنشاء منصة رقمية واحدة Olympics. com تتمحور حول الأشخاص و تضمين قناة Olympic Channel كقسم للفيديو الرياضى، مما يزيد من

حركة المرور والأداء للحركة الأولمبية و دمج مواقع وتطبيقات الألعاب الأولمبية فى المنصة الأولمبية الواحدة و بناء حضور رقمى مخصص، ioc. org، للجنة الأولمبية الدولية كمؤسسة تعرض أعمالها وبرامجها لتحقيق مهمتها و تقديم المحتوى الرقمى والاتصالات للأشخاص لصالح اللجنة الأولمبية الدولية والاتحادات الدولية واللجان الأولمبية الوطنية والرياضيين ومجموعات تنظيم دورات الالعاب الاولمبية و بناءً على رؤى البيانات و استخدام خدمات القناة الأولمبية كمركز للمحتوى والتكنولوجيا والمنتجات الرقمية وأنشطة تحليل البيانات لدعم الإستراتيجية الرقمية للجنة الأولمبية الدولية وجميع الشركاء بالحركة الاولمبية

فى عام 2021، قامت اللجنة الأولمبية الدولية بتجربة هى الاولى من خلال اطلاق السلسلة الافتراضية الأولمبية Olympic Virtual Seriesمع أكثر من 240,000 مشارك من أكثر من 100 دولة تتنافس فيها خمسة تخصصات للرياضات الإلكترونية كما دخلت اللجنة الأولمبية الدولية فى شراكة مع منظمة الصحة العالمية (WHO) فى اليوم الأولمبى 2023 فى حملة #Lets Move للترويج لانماط الحياة الصحية وتشجيع الناس على المشاركة فى الرياضة. وأدى ذلك إلى 115,5 مليون من المشاركات على الروابط الاجتماعية الأولمبية ويعد هذا الرقم 15 مرة أكثر من االمشاركات باليوم الأولمبى فى العام السابق.

وختاما فان دبلوماسية الرياضة والتكنولوجيا تواجه العديد من التحديات منها عدم المساواة فى الوصول إلى الرياضة والتكنولوجيا حيث لا يزال هناك العديد من الأشخاص حول العالم الذين لا يملكون إمكانية الوصول إلى الرياضة أو التكنولوجيا، مما قد يحد من تأثير دبلوماسية الرياضة والتكنولوجيا بالاضافة الى استخدام الرياضة والتكنولوجيا لأغراض سياسية مثل استخدام الرياضة لممارسة الضغط على الدول أو استخدام التكنولوجيا للتجسس على الرياضيين و الحاجة إلى مزيد من التعاون الدولى لضمان استخدام دبلوماسية الرياضة والتكنولوجيا بشكل فعال وأخلاقى.

قراءة فى كتاب «جنوب السودان من الثورة إلى الدولة»
للأستاذ لورنس كورباندي

د ضيو مطوك ديينق وول*

الأستاذ لورنس كورياندى المحامى، قدم محاولة جديرة بالاهتمام فى ظل غياب مثل هذه الكتابات من زملائنا، الذين لهم دراية بما جرى فى الحقبة الماضية، والتى كانوا هم جزء منها، و صناع لها. ولابد ان نتذكر بان النقد يصلح الدرب ويجعلنا نبصر العقبات ونعمل على إصلاحها بغرض التغيير الى الافضل، رغم الرأى السالب للكثيرين الذين لا يريدون النقد ولا يرغبون فى الإصلاح،

لان مجرد التفكير والاقبال على النقد الذاتى لتجربة الثورة التى ماتزال تمسك بمقاليد الامور وعلى الملأ هى وصفة تستحق الثناء والتقدير. أحيانا نقرأ ونشهد المحاضرات التى يتم تقديمها لطلاب المدرسة السياسية لتنظيم الحركة الشعبية فى شكل دورات تدريبية ونلاحظ ان الخطاب السياسى ينقصه النقد الذاتى و الإشارة للاخفاقات التنظيمية وكذلك غياب الانضباط التنظيمى لكوادرها مما يضعف الاداء.

نعود الى استاذنا كورباندى وما جاء فى كتابه عن أسباب ضياع الطريق عند الحركة الشعبية والتركيز على حرب 2013 والذى اعتبرها قراءة غير دقيقة لمجريات الاحداث داخل الثورة، فالحركة منذ انشاءها لم تتفق قياداتها على ايدولوجية و استراتيجية بعينها لكن كان هناك اجماع على التكتيكات بغرض الدفع بالحرب الى الامام. أيضا الحركة تميزت بعدم الثبات فى معسكر واحد حيث بدات اشتراكية ثم راسمالية وعادت لتجمع بين الاشتراكية والرأسمالية خاصة فى فلسفتها الاقتصادية فى مرحلة الدولة. واعتقد انه كانت احد عوامل الصراعات و الانقسامات التى كانت تلاحقها وبصورة متكررة فى 1984 و 1991 و 2004 و 2008 و اخيرا 2013 ويمكن القول ايضا بان عدم حسم الامر من جذوره ادى الى تفاقم المشكلة نتجة لعدم قيام المصالحات للتعافى الاجتماعى.

كل هذه الانقسامات هى نتاج لوجود تيارات داخلية وغياب الرؤية الموحدة فى كيفية التعامل مع القضايا الاستراتيجية مثل قضية الوحدة ولانفصال، قضية العلاقة بين المعسكرين الغربى و الشرقى التى افرزت ظهور وتصفية الضباط التقدميين، قضية حقوق الانسان والديمقراطية داخل التنظيم الى اخرها.

الكثيرون يعتقدون ان حركة الأنيانيا بقيادة الجنرال جوزيف لاقو فشلت فى تحقيق أهدافها نسبة لعدم ربط شعاراتها الانفصالية بالتكتيكات الضرورية، والعمل بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة، ولذلك قررت الحركة تبنى الشعارات التى تدعم الوحدة وتستقطب كل السودانيين لصالح الثورة مما ادى الى انضمام فئات خارج جنوب السودان إليها رغم أنها خلقت انقساما داخل الكيان الجنوب السودانى فى1991 و 1984 .

كثير من المحللين السياسيين كانوا يعتقدون آنذاك أن هناك ضبابية فى مواقف الثورة من قضية الوحدة والانفصال، وهل هى قضية استراتيجية ام تكتيكية؟ ويقال إن دكتور قرنق لم ينجح فى معركته ضد الانفصاليين وان كان هزم الانفصالين الاوائل فى بداية الثورة هناك ماتزال قوى نائمة تدير هذا الخط بصمت وعلى رأسها القائد سلفا كير ميارديت الرئيس الحالى والراحل القائد لوال ديينق وول (بابا افريكا) وآخرين كثر حيث واصلوا قيادة الخط الانفصالى حتى نهاية آخر برنامج بقيام الاستفتاء وإعلان الانفصال فى التاسع من يوليو 2011 ويقال إن دكتور قرنق بحنكته السياسية والقيادية بعدما شعر بشعبية فكرة المطالبة بالانفصال داخل الحركة الشعبية، خاصة بقيادة الكوكبة النيرة من القيادات الذين يدينون ولاءا

لورنس كورباندي

له، قال مقولته الشهيرة لنتحرك نحو الخرطوم معا، والذى يريد جنوب السودان يرتكز فى كوستى، أما انا وبقية الزملاء، سنذهب الى الخرطوم. هكذا حسم الجدل تكتكيا، لكن لم يحسم استراتيجى. كثير من النقاد يجزمون بان مصطلح أولاد قرنق اتى من هذا المبدا ويعتبر اعتراف صريح بوجود التيار الوحدوى داخل الثورة.

الجدير بالذكر ان معظم هذه الصراعات كانت دموية ماعدا صراع 2004 الذى شكل المكنة الحقيقية وراء توقيع على اتفاقية السلام الشامل «CPA» لذلك نقول بان هذه الانقسامات ليست كلها سالبة لكن كانت هناك ايجابيات عملت على التوحيد والتحرك نحو الهدف الكبير.

كما اسلفت الذكر، لست هنا لنقد أو تقويم تجربة الحركة الشعبية، لكن فقط اريد ان اضع النقاط فوق الحروف، حتى نعطى ما ذهب اليه استاذنا كورباندى حقه الكامل من النقد البناء.

إن قضية الوحدة و الانفصال سوا كانت جندا استراتيجيا أم تكتيكيا حسمت فى النهاية لصالح الانفصال عن طريق الاستفتاء على تقرير المصير مما يدل على انها كانت قضية محوريا والرغبة الوحيدة لمواطنى جنوب السودان.

نرجع لنتحدث عن مرحلة الثورة وحسب إفادات زميلى كورباندى ونقول هناك إيجابيات كثيرة على رأسها وحدة الكيان الجنوبى خلف الحركة الشعبية والجيش الشعبى لتحرير السودان، ليس فقط فى المناطق المحررة لكن أيضا مناطق سيطرة الحكومة وفى الخارج، مما جعل قيادة الحركة تصنف هذه الفئة كجبهة سادسة بعد الجبهات القتالية الخمس، ثلاث منها بجنوب السودان واثنين بجبال النوبة والنيل الازرق حيث كانت العاصمة السودانية الخرطوم المعقل الرئيسى لشباب وطلاب الحركة الشعبية قبل التوقيع على اتفاقية السلام الشامل، ومخاطبة دكتور قرنق الجماهير بالساحة الخضراء عشية وصوله الخرطوم الثامن من يوليو 2005 - حيث شارك فى الندوة أكثر من مليون شخص من كافة ألوان الطيف السودانى الأمر الذى جعل دكتور جون أكثر السياسيين السودانين شعبية -خير دليل لشعبية الرجل. هذا الموقف البهيج ذكرنى حديث أن أحد الأطباء السودانيين تربطنى به صداقة قبل وصول دكتور جون الخرطوم، حيث قال «يجب على الحركة ترك النضال المسلح اذا كان هدفها فعلا إقامة السودان الجديد لأن دكتور جون الآن هو أكثر السياسيين شعبية ولا يمكن لأحد أن يهزمه فى الانتخابات العامة بما فى ذلك الصادق المهدى زعيم الأنصار ورئيس حزب الامة ومحمد عثمان الميرغنى زعيم الختمية ورئيس الاتحاد الديمقراطى وحسن الترابى رئيس الجبهة الإسلامية القومية وزعيم الحركة الاسلامية فى السودان». صدقت هذا التنبه بعد خروج الملايين السودانيين لاستقبال رئيس الحركة الشعبية والقائد العام للجيش الشعبى لتحرير السودان فى الخرطوم. هذا يدل على أن الشعارات التى رفعتها الحركة الشعبية رغم ضبابيتها فى قضية الوحدة والانفصال كانت مقبولة وسط الشارع السياسى السودانى، وتؤهل دكتور جون على قيادة البلاد بلا منازعة.

قراءة فى كتاب «جنوب السودان من الثورة إلى الدولة» للأستاذ لورنس كورباندي

القضية الثانية التى نجحت فيها الحركة فى مرحلة الثورة هى الأمن والاستقرار داخل مناطق سيطرتها. لم نسمع عن نزاع قبلى بين قبيلة وقبيلة أو عشيرة وعشيرة، حيث كان العدو الوحيد هو القوات المسلحة، ومليشياتها الموالية. على سبيل المثال، نشطت قوات المراحيل والدفاع الشعبى فى شمال بحر الغزال مما أدى إلى بروز خطف النساء والأطفال ونهب المواشى وممتلكات المواطنين، لكن الجيش الشعبى كان بالمرصاد حيث نفذ أروع البطولات وقدم خيرة جنوده دفاعا عن المنطقة، خاصة أبناء دفعة «الصين الشعبية» بمدرسة أويل الوسطى التى شكلت النواة الحقيقية للثورة واستشهد كثير منهم فى المعارك وبقى قلائل واصلوا النضال، كان من بينهم القائد سانتو دينق وول رئيس هيئة الأركان الجيش الشعبى الحالى.

القضية الثالثة التى نجحت فيها الحركة فى مرحلة الثورة هى قضية الإدارة المدنية التى بنيت على أسس متينة رغم التحديات الجمة مثل تمويل البرامج والمشروعات الذى كان يعتمد على دعم المنظمات الإنسانية، أيضا تسهيل حركة القيادات من والى المناطق المحررة.

القضية الرابعة التى تطرق إليها أستاذنا كورباندى باستفاضة هى الفساد فى مرحلة الدولة واتفق معه بأن الحركة الشعبية و الحكومة لم تفعلا ما فيه الكفاية لايقاف هذه الظاهرة القاتلة عكس مرحلة الثورة التى كانت تعدم فيها المتورطين فى قضايا الفساد حيث يقول أحد الجنود السابقين ان زميله تم إعدامه نتجة لسرقه دجاجة.

القضية الخامسة والأخيرة التى واجهت فيها الحركة صعوبات فى مرحلة الثورة هى حقوق الإنسان، حيث سادت انتهاكات خطيرة ليس فقط ضد المدنيين لكن أيضا ضد أفراد الجيش الشعبى، فكان أبسط خطاء يقود إلى الإعدام رميا بالرصاص دون مراعاة ابسط قواعد العدالة.

أيضا تم تصفية بعض القيادات دون أسباب موضوعية، لكن مجرد الخوف من المجهول يقود إلى فقدان الأرواح، فأى إشاعة مفبركة ضد شخص ستقود إلى الموت كوسيلة لحماية السلطة. من ناحية أخرى ينظر المحللون إلى هذه العملية كضرورة ملحة من أجل استمرار النضال المسلحة والا كانت الحركة قد زالت فى أيامها الاولى.

اتفق مع الأستاذ لورنس كورباندى فى أن الحركة الشعبية فى مرحلة الثورة كانت قوية، واستطاعت أن تتجاوز التحديات الكبرى بجدارة، تلك المتمثلة فى إدارة تناقضات قطبى السياسة الدولية قبل انهيار الاتحاد السوفيتى، وأيضا فى عصر السياسة الباردة بين المعسكرين؛ الغربى و الشرقى .

الحركة الشعبية أيضا استطاعت أن تخلق علاقات متوازنة مع كافة الدول العربية والإفريقية، رغم محاولات النظام فى الخرطوم تشوية سمعة الثورة، ووصفها بالعنصرية، وانها تعمل لطرد العرب من السودان، وإقامة نظام علمانى فى البلاد، وأن فكرة السودان الجديد هى تغيير ليس فقط لنظام الحكم، ولكن يشمل حتى التركيب الديمغرافى فى السودان، الا ان الكثير من الدول العربية وعلى رأسها جمهورية مصر العربية لم تقبل بهذه الادعاءات، حيث قامت بفتح مكاتب للحركة الشعبية فى معظم عواصمها وعلى رأسها القاهرة، مما ساعد فى تواصل الحركة مع العالم العربى. علاوة على دور اليمن وليبيا فى تقديم أولى المساعدات اللوجيستية للجيش الشعبى لتحرير السودان.

الدول الأوربية أيضا فتحت عواصمها للحركة الشعبية ووصل الأمر لدرجة أن سمح بعضها للدكتور جون قرنق بمخاطبة برلماناتها. الجدير بالذكر أنه كان لبعض الشخصيات السياسية ورجال أعمال وبرلمانيين أوربيين وأمريكان علاقات شخصية ببعض القيادات فى الحركة الشعبية وقد لعبت هذه الصلات دور هام فى مصير الثورة.

كل هذا الجهد لا يقارن بوضع الدولة الآن، حيث هناك حصار شبه كامل من قبل الغرب نتيجة لعدم وجود سياسة خارجية واضحة، خاصة فى التعامل مع التناقضات الدولية، مثلما كان يحدث فى مرحلة الثورة. هناك عقوبات دولية ظالمة على بعض القيادات فى النظام وهناك حظر أسلحة من قبل الأمم المتحدة، فى غياب خطة واضحة من قبل الدولة للتعامل مع هذه القضايا.

الأستاذ كورباندى يجزم أن الحركة الشعبية فقدت أصدقاءها الذين كانوا يقفون إلى جانبها أثناء النضال، نتجة للسياسات غير الرشيدة، خاصة فى تعاملها مع ملفات ذات طابع دولى، مثل الحكم الرشيد، حقوق الإنسان ،العلاقة الإقليمية، خاصة مع الجوار الجنوب سودانى، واتفق مع لورنس كورباندى فى ما ذهب إليه من اعتقاد.

الكاتب يعتقد أيضا أن تفشى القبلية فى مرحلة الدولة، هى أحد عوامل الفشل، لكن لم يشر إليها بالتفصيل، و لم يتحدث بوضوح عن القبائل الضالعة فى إفشال الدولة، رغم وجود ادعاءات من بعض الشخصيات أن للدينكا يد فى ما يدور بالبلاد وهذا الأمر جاء صراحة فى كتابات بعضهم يتهمون مجلس أعيان الدينكا "JCE" بأنه هو الذى تسبب فى فشل الدولة، وهذا الافتراض غير دقيق، لأنه ليس هناك تفويض من قبيلة الدينكا لما يسمى مجلس الأعيان وكل الادعاءات عن سيطرته على قرارات الدولة غير صحيحة.

الحقيقة، الدينكا قبيلة كبيرة

الحركة الشعبية لتحرير السودان

تتواجد فى سبعة ولايات من أصل عشرة، وتسيطر على إدارتين من ثلاثة ادارات ولها وجود كثيف فى بقية ولايات الاستوائية الكبرى الثلاثة. هذه الكثافة السكانية فرضت على الدينكا دورا متعاظما فى حرب التحرير، حيث كان استنفار المقاتلين يتم عبر القبائل والمناطق الجغرافية، ولذلك كان من الضرورى أن يكون للدينكا دور هام، لأنها أكبر قبيلة بجنوب السودان، وربما انعكس أيضا هذا الافتراض على الدولة، لأنه اذا تباينت أعداد المقاتلين فى الحرب فمن المنطقى ان لا يتساوى المستوعبين فى الجيش النظامى فى مرحلة الدولة وهذا الافتراض تبرره نظرية التمثيل النسبى.

هذا لا يعنى ان الآخرين لم يشاركوا فى القتال، لكن كل القبائل شاركت حسب امكانياتها وأحجامها، وهو جهد مقدر، ولذلك أى حديث بان الحرب قامت بها قبيلة أو قبيلتين غير صحيح، لان تنفيذ الحرب عبارة عن منظومة متكاملة تبدأ بالمساعدة فى توفير المعلومات وتقديم الإمداد مثل الغذاء، وتوفير الغطاء الأمنى الضرورى للمقاتلين، ولذلك كل المواطنين، خاصة فى المناطق المحررة ساهموا فى تحقيق أهداف الثورة.

مثل القلائل من قيادات الحركة الشعبية بمرحلة الثورة، ردد الاستاذ كورباندى نفس الاعتقاد بان القيادات الذين تركوا الموتمر الوطنى وانضموا الى الحركة الشعبية بعد التوقيع على اتفاقية السلام الشامل هم الذين افسدوا وأفشلوا الدولة. ربما هناك شخص من نظام الانقاذ السابق له دور فى ما يدور فى البلاد مثله مثل كوادر الحركة الشعبية الذين ابتدروا هذه الوباء القاتل. فقائمة القيادات الفاسدة التى اعلنها السيد رئيس الجمهورية الفريق اول سلفا كير ميارديت عام 2008 لا تتضمن كوادر الموتمر الوطنى السابق بل جلهم قيادات تاريخية للحركة الشعبية، خاصة الصف الاول منها، وان الاستاذ كورباندى وداعمين لهذا الخط يعلمون هذه الحقيقة الدامغة لكن يتجاهلوها عمدا.

كحقيقة علمية، قدرة اى تنظيم على ا لبقاء يعتمد على تطوير نفسه وتعامله مع التحولات الخارجية و المستجدات الداخلية فى الساحة السياسية وهذا ايضا يعتمد بشكل جذرى على التجديد ومدى فعاليته فى استقطاب عضوية جديدة الى صفوفه فاذا نظرنا الى تجربة الحركة الشعبية نجد ان الرواد الاوائل الذين اسسوها هم كوادر ينتمون الى تنظيمات سياسية قديمة فى السودان مثل حزب سانو، حيث أن دكتور جون قرنق كان ينتمى اليه و جبهة الجنوب والحزب الشيوعى السودانى وحتى الاحزاب الطائفية السودانية كانت لها وجود فى الثورة، لكن نتجة لضروريات المرحلة تخلت هذه القيادات عن تنظيماتهم السابقة وانخرطوا فى التنظيم الجديد الحركة الشعبية والجيش الشعبى لتحرير السودان.

كوادر الموتمر الوطنى فى الحركة الشعبية حاليا بعضهم انخرطوا فى التنظيم لمدة تقارب العقدين الان، فتمادى البعض على تصنيفهم بإنهم مؤتمر وطنى هى مكيدة سياسية تفتقر المنطق والواقع، هى غناء كاسد يردده فاقدو القواعد الشعبية، لم نسمع هذه المقولة من اصحاب الاوزان السياسية الثقيلة من قيادات تاريخية للحركة الشعبية. فهل يمكن

قراءة فى كتاب «جنوب السودان من الثورة إلى الدولة» للأستاذ لورنس كورباندي

ألاعتقـاد بان اسـتاذنا كورباندى من هولاء السياسيين؟

احـد عيـوب بعـض القيـادات فى الحركة الشـعبية هـو الاعتقاد بانهم روسـاء وكل شـخص يريد ان يكون رئيـس الجمهورية فى وقت واحد رغم انشـغال الكرسى الرئـاسى برفيقهم، سـلفا كـير مياردیـت. هـذا الطموح الزائد وغير المبرر ادى الى انقسـامات داخـل الحركـة وخـروج قيـادات لتاسـيس تنظيماتهـم التى يعتقدون أنهـا وسـيلة للسـلطة، ومـع ذلك لا يريـدون مفارقـة الحركـة الشـعبية فالكثير منهم يصرون على اسـتخدام اسـم الحركـة الشـعبية فى لافتـات وشـعارات تنظيماتهم الجديدة وهذا الـصراع السـلطوى يعد احـد عوامل الفشـل التنظيمى للحركـة فى مرحلة الدولـة وليس اختراق كـوادر الموتمر الوطنى.

الاسـتاذ لورنـس كورباندى ذكر بان الثورة لـم تنته بعد وهذه حقيقة لان الهدف الاساسى هو تحرير الشعب من العبودية والفقر والجهل والمرض، وكل المـؤشرات تشـير عـلى ان الثورة بعيـدة من هـذه الاهداف الاساسـية ولذلـك كان يجب تحويـل قوة الثورة وقدراتها فى دمار(السـودان القديم) الى قـوة تهتم بالبنـاء والتعمير، وهذا كان ما تردده قيادة الحركة الشـعبية فى مرحلـة الثورة. القيـادى بالحركة الشـعبية، اليـو ايانيـج اليـو ذكر فى احد خطاباته المؤثرة بانه لا يستطيع كواحد من الذين تدربوا وشـاركوا فى الدمـار ان يكون جزء من إعادة البناء فهذه فيها صعوبة حسـب رايه، رغم ان هذه المقولة فيها سـخرية، الا انها تـدل عـلى ان هـذه القيـادات زاهدة عـن السـلطة، ويجـب ان تقـدر لهم هـذا الـروح والمثـل فى نكـران الذات والتضحية ولما قدموه فى سـبيل قيام دولة جنوب السودان.

كل هـذه التحديـات الماثلـة فى تأسيس الدولة تحتاج تضافر الجهود وتـرك الخلافـات جانبًـا والالتفـاف حول القيـادة لاكمال مشروع الثورة، فجنـوب السـودان محتاجـة للتعليم والصحـة والطـرق والاتصـالات والطاقـة والامن والغـذاء ولذلك رغم اهميـة الديمقراطيـة الا انها ليسـت الاولويـة فهـى محتاجة لاسـتقرار و قيام الاليـات التى تمكنها من النجاح مثل تقوية مؤسسـات عدلية، بسـط الامـن والاسـتقرار، الوعى السـياسى وانشاء منظوم العمل الانتخابى. نحن محتاجون لنموذج رونـدا فى محاربة الفسـاد والقبلية حتـى يرتقى بلادنا الى مكان رفيع بين الامم. حاليا، نتجة للصراعات الداخلية جنوب السـودان يتجاهـل المطامع الدوليـة والاقليمية وكل اصبـح يطمـع فى مواردهـا، وتم التعـدى على حدودهـا فى معظم الاتجاهات هذا ما كان يحدث اذا كان القيادة السياسية موحدة.

الاستاذ كورباندى فى خواتيم كتابه خرج عن طـوره، حيث وصف كوادر الموتمر الوطنـى الذين دخلوا الحركة الشعبية بالسماسرة فى أسلوب غريب من رجـل قانونى و دبلوماسى يعرف تبعـات هـذا المصطلـح فى القاموس السـياسى وكلمـة سمسـار فى الغـة العربية تعنى الشـخص الـذى يقوم باعمال الوساطة لتسهيل إبرام العقود بين الأشـخاص الآخريـن ومن خلال قيامه بهذا العمل يتقاضى الأجر. اذن ايـن البائـع هنا واين المشـترى؟ رغم معرفتى للاسـتاذ لورنس كورباندى طيلـة هـذه الفـترة لـم التمـس منه ضيق صدر، أو انه شـخص لا يتحمل التنافس ويخاف من المجهول.

القيـادات الذين كانـوا فى الموتمر الوطنى هم أبناء هذا الوطن، بعضهم لـه اسـاهمات فى العمـل العـام وفى اسـتقرار جنـوب السـودان، نريدأن ينسـتحضر ذهن الاسـتاذ كورباندى مبادرة الراحـل الدكتور قرنق لإجراء الحـوار الجنوبـى الجنوبـى بمدينة كارن الكينية قبل التوقيع على اتفاقية السـلام الشـامل، وكان هـذا الحوار يهـدف الى وحـدة الصـف الجنوبـى لمواجهة تحديات تنفيذ اتفاقية السلام الشـامل وعنـد استشـهاده واصـل الرفيق سلفا كير هذه المبادرة ونتجت عنها اعلان جوبا 2006 الذى بموجبه تم اندماج قـوات باولينو ماتيب نيال وعبدالباقـى ايـى اكـول واسـماعيل كونى، وكان كلمنت وانى حسـم امره بعـد مخرجـات موتمـر كارن حيث عينـه الراحـل قرنـق مشرفـا لاقليم الاستيوائية الوسطى.

ايضـا مخرجـات موتمـر كارن جعلـت القيـادات السياسـية النافذة بالمؤتمر الوطنـى يعلنون انضمامهم الى الحركة الشعبية بالاف وكان الكثير منهم يتبـوؤن المواقع القيادية الهامة وعلى رأسهم كاتب هذه السطور الذى كان يشـغل منصـب قيـادى رفيع فى التنظيـم والحكومـة، اللـواء ابراهام البينـو اكـوت وزيـر البنيـة التحتية بحكومـة ولايـة شـمال بحرالغـزال واللـواء خميس عبد اللطيف شـاوول وزير الزراعة بحكومة ولاية البحيرات وآخرون وكان الحدث محل اهتمام فى الوسـط السياسى والاعلامى مما جعل بعـض الصحـف بالخرطـوم تصف هـذه الاسـتقالات الجماعيـة بهجرة الدينكا الى الحركة الشعبية.

نلتـف نظـر الاسـتاذ كورباندى بان كثـير من هـذه القيـادات تركوا مناصبهـم للعمل داخـل الحركة من اجل تحقيق حلم الاسـتقلال لشـعب جنوب السـودان. ايضا شهدنا الجهد المقدر الذى قامت به الحركة الشعبية بقيادة الرفيق سلفا كير بعد الاحداث التـى أعقبـت الانتخابـات العامـة لعـام 2010 والانقسـام الذى ضرب التنظيـم، حيـث دعا الرئيـس لمؤتمر الحـوار الجنوبـى الجنوبـى الثانـى بمدينـة جوبـا حـضره كافـة الوان الطيف السياسى بجنوب السودان قبل

جنوب السودان.. المُهدد بالجوع والحرب دائماً

اشهر فقط من الاستفتاء على التقرير المصير وفعلا كان هذا الموتمر هو العظم الذى قصمت ظهر البعير حيث ذهب الشعب الجنوبى الى صناديق الاقتراع بقلب رجل واحد وكانت النتيجة 98,58٪. هذا العمل الضخم ليس من لشخص او التنظيم، لكن لكل الجنوبيين.

الاستاذ كورباندى ربما لا يقبل بعض الحقائق، لكن بعيدا عن المزايدات هناك انجازات قدمها بعض القيادات المحسوبة على لمؤتمر الوطنى سابقا وهذا يدل على اخلاصهم للحركة الشعبية و الوطن عكس الافادات التى جاء بها الاستاذ كورياندى ومحاولاته لرسم صورة مشينة لكوادر الموتمر الوطنى يظهرهم كطلاب سلطة دون ادراك بان الكثير من هولاء السياسيون تركوا مناصبهم وقرروا وضع ايدهم مع اخوانهم الجنوبيون من اجل البلاد وهذا يتماشى مع حديث القائد جون قرنق حينما قال»انا والذين انضموا الى فى الاحراش، حاربنا لاكثر من واحد وعشرين عاما، احضرنا اليكم اتفاقية السلام الشامل على طبق من ذهب. انتهت مهمتنا، وحان دوركم الان، لاسيما الذين لم تتسن لهم الفرصة لخوض تجربة الحياة فى الادغال. حينما ياتى الوقت لتصوتوا فى الاستفتاء، سيكون ذلك خياركم الذهبى لتقرروا مصيركم. هل تودون ان تصوتوا لتكونوا مواطنين من الدرجة الثانية فى دولتكم الخيار خياركم كليا». فاين لورنس كورباندى كوديس من هذه الحكمة؟.

وانا اختم هذه القراءة نلفت نظر الاستاذ كورباندى لعدم وجود هوامش فى هذا الكتاب التاريخى الذى يفترض ان يكون مرجعا للاجيال القادمة. لا يمكن للباحث إن يتجرأ لكتابة مثل هذا الكتاب دون مراجع، فالقاعدة العلمية ترشدنا بان العلم عبارة عن محيط ومساهماتنا فيه قطرة ولذلك لابد من الاقتباس من العلماء والباحثين الآخرين حتى نربط الماضى بالحاضر ونتوقع المساهمات من الاخرين مستقبليا بالتالى يجب ان لا نكتب كتب التاريخ باسلوب الرواية.

الاسلوب الذى جاء فى سرد الاحداث داخل الكتاب ممتع ومشوق الا ان غياب الشواهد والبراهين التاريخية جعل الكتاب مجرد رواية يتخيل الكاتب فصولها.

فى الختام انصح الاستاذ كورباندى بمراجعة الكتاب وجعله مرجعا مهما للاجيال القادمة لانه ليس هناك كتابات فى هذا المجال الهام.

*دكتور ضيو مطوك : خبير فض النزاعات وبناء السلام واستاذ مشارك بجامعة جوبا. حاليا يعمل وزيرا للاستثمار بجمهورية جنوب السودان.

تقدمها: ناديه الريس

رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين

عقدت رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين لقاءها الشهرى اليوم الثلاثاء ١٤ مايو فى النادى الدبلوماسى بالتحرير، بالتعاون مع سفارة لاتفيا، وتمثل فى يوم تجميل للعناية بالبشرة والشعر. حضر النشاط مجموعة من النساء الرائدات من رابطة زوجات رؤساء البعثات الاجنبيه المعتمده فى مصر، بالإضافة لمالكة شركة بلاك لوتس السيدة سارا كيفين.

قامت سوزانا، مدير عام التسويق بالشركة، بتقديم منتجاتها المبتكرة والفعّالة فى العناية بالبشرة والشعر. كما قدمت النصائح والإرشادات حول كيفية العناية بالبشرة والشعر بشكل صحيح.

تضمن النشاط فعاليات متنوعة، بما فى ذلك جلسات حوارية ونقاشات حول أحدث اتجاهات الجمال والعناية بالبشرة. وقدمت د ميساء حمادة، نائب رئيس الرابطة و منسقة النشاط، دورًا مهمًا فى التنسيق بين سفارة لاتفيا ومالكة الشركة، حيث ساهمت فى تنظيم وتنسيق الفعاليات وضمان سلاسة تقديم النشاط. كما تم توزيع هدايا مجانية من شركة بلاك لوتس وسفارة لاتفيا على الحضور.

والتنظيم واتاحة الفرصه لنجاح هذا النشاط فى النادى الدبلوماسى .

إلى لقاءات متجددة

KINCARE AND HAIRCAR
PRODUCT

النشاط الختامى لرابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين لهذا الموسم

يـوم الثلاثـاء الموافـق 4 يونيو السـاعة 11 صباحًـا، أقيم النشـاط الختامى لهذا الموسـم والذى تضمن محاضرة شـيقة عن الأنياجرام قدمتها الأسـتاذة هدى محجوب من أكاديمية الوعى. كانت هذه المحاضرة ممتعة ومفيدة للجميع، حيث تعرف الحضور على الأنياجرام، وهو نموذج يشرح تسـعة أنواع مختلفة من الشخصيات ويكشف عن أنماط التفكير والشعور والسلوك المرتبطة بها. ساعدت هذه المحاضرة المشاركين على فهم أنفسـهم والآخرين بشكل أعمق.بعد المحاضرة، أقيم إفطار برانش حيث استمتع الجميع بأطعمة متنوعة وأجواء اجتماعية رائعة.نتوجه بجزيل الشـكر والتقدير للسـيدة شـيرين هانم شـمس على الدعوة الكريمة التى منحتنا الفرصة للاستمتاع بأوقات هادئة وممتعة فى هذا النشاط الختامى لهذا الموسم.
كانـت جهودهـا المميـزة فى تنظيـم هـذا الحـدث سـببًا فى نجاحـه، وأتاحـت لنـا فرصـة

التعرف على مختلف أنواع الشخصيات والاستفادة من المحاضرة القيمة للأستاذة هدى محجوب.
والشعور والسلوك المرتبطة بها. ساعدت هذه المحاضرة المشاركين على فهم أنفسهم والآخرين بشكل أعمق.بعد المحاضرة، أقيم إفطار برانش حيث استمتع الجميع بأطعمة متنوعة وأجواء اجتماعية رائعة.نتوجه بجزيل الشكر والتقدير للسيدة شيرين هانم شمس على الدعوة الكريمة التى منحتنا الفرصة للاستمتاع بأوقات هادئة وممتعة فى هذا النشاط الختامى لهذا الموسم.
كانت جهودها المميزة فى تنظيم هذا الحدث سببًا فى نجاحه، وأتاحت لنا فرصة التعرف على مختلف أنواع الشخصيات والاستفادة من المحاضرة القيمة للأستاذة هدى محجوب.

افتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية (11)

سفير عمرو الجويلى
Amr.Aljowaily@gmail.com

بهذا الإصدار الحادى عشر، يبدأ الديوان «عقده» الثانى، نعم فوحدات الزمن هى أمر نسبى وليس مطلق، وليست السنوات الميلادية هى المقياس الأوحد، فهناك، على سبيل المثال لا الحصر، السنوات القمرية كما عهدنا هجرياً فى العالم الإسلامى فى السابق، والعديد من التقويمات الأخرى الأقدم فى منطقتنا وخارجها وهى كلها تستند إلى محددات معيارية تعكس نظاماً قيمياً ومعنوياً أساسه تحديد الهوية والانتماءات. بل أننى، حيث أقيم فى أديس أبابا، تعرفتُ أيضاً على تحديد ساعات اليوم بناءً على تقويم آخر الفارق بينه وبين التقويم «الدولى» ست ساعات كل يوم، وأراه أكثر منطقياً للموضع الجغرافى لأثيوبيا، حيث ساعات النهار والليل مقسمة بالتساوى تقريباً طوال العام، إثنى عشر ساعة لكل منهما، وبالتالى فإن الساعة الواحدة صباحاً هى السادسة «دولياً» باعتبارها كانت، وربما لا تزال إلى حد كبير، هى الساعة الأولى فى الاستيقاظ وبدء النشاط. وكان ذلك مثار جدل فكرى بينى وبين السائق الشاب الشخصى لى، الذى أصبح بعد ذلك صديقاً كونه رفيق الانتقالات داخل العاصمة غالباً، وخارجها نادراً لاستشكاف الطبيعة والمجتمع. وقد أقنعنى بعد طول جدال من جانبي!

إذن، نستهل هذا العقد الثانى من ديوان القراءات الدبلوماسية بعدد ثرى يتعمق أكثر فأكثر فى القضايا الفنية التى أصبحت جزءاً لا يتجزأ من عمل الدبلوماسية، فلم يعد كافياً أن يتمتع الدبلوماسى بمعرفة عامة ومدارك واسعة، بل يتعين عليه أن يتخصص ولو بفترات تناوب عبر مشواره المهنى فى قضايا متخصصة فنية، احتلت مكاناً لن تتنازل عنه فى جدول أعمال العلاقات الدولية، الذى هو النطاق المعرفى للدبلوماسى، خاصة من يعمل فى مجال العلاقات متعددة الأطراف.

ونبدأ بمقال الزميل الملحق مروان سعد عارضاً لكتاب حديث حول المؤشرات الحديثة للدبلوماسية الاقتصادية الدولية من تحرير «فنسنت تشارلز» و«على امروزنيجاد». ويعرض لما يتضمنه الكتاب بشأن دور المؤشرات المركبة فى الدبلوماسية الاقتصادية الدولية ومؤشرات الحياة الأفضل لمنظمة التعاون والتنمية و«جيني»، وعدم المساواة الجنسانية و دبلوماسية الطاقة و«بيج ماك» وتحليل مخاطر الدولة ومدركات الفساد والإرهاب العالمى. وهنا لا يسعنا إلا أن نبرز مدى أهمية دراسة منهجيات تلك المؤشرات والتفاعل النشط معها لضمان عدم التحيز القيمى فى تطويرها خاصة أنها تكتسب أهمية متزايدة فى تشكيل الإدراك الدولى للدولة، خاصة عندما ينتج عنها ترتيب عالمى يحظى باهتمام إعلامى الذى ينظر إليه وكأنها نتائج مسابقة «أولمبية» دولية. بالتالى، فإن أى جهد للدبلوماسية فى تشكيل هذه «المقاييس» الدولية والتأكيد على أهمية موضوعية منهاجيتها، فيصبح ذلك مزيج من الدبلوماسية الفنية التى لطالما ركزنا على أهميتها فى هذه الدوواين، لكن أيضاً فى الدبلوماسية العامة أخذاً فى الاعتبار هذه التغطية الإعلامية بل والتفاعل «الجماهيرى» عبر الإعلام الاجتماعى.

وفى ذات السياق «الفني»، نشير إلى قراءة الزميل الوزير المفوض د. عبدالحميد هانى الرافعى لكتاب الدكتور محمد منصور الصاوى المعنون «أحكام القانون الدولى المتعلقة بمكافحة الجرائم ذات الطبيعة الدولية» فينقلنا من مجال الاقتصاد السياسى الدولى إلى القانون الدولى الاجتماعى بادءاً بتعريف المفاهيم وتحديد الاتفاقيات الدولية المستهدفة مكافحة الجرائم ذات الطبيعة الدولية والسمات القانونية الجوهرية لتلك الاتفاقيات،

والأجهـزة الدولية الفرعيـة التابعة للأمـم المتحدة والتى تعمل فى مجال مكافحة البعض من الجرائم ذات الطبيعة الدوليـة، وأخيراً دور الأجهـزة الداخلية فى تطبيق القواعد الدولية مع التركيز على منظمة الشرطة الجنائية الدولية (الأنتربـول). وهنـا نذكـر أن موضوعات القانـون الدولى الاجتماعـى تخضع أيضاً لمؤشرات دولية هى الأخرى، ولا تقـل أهميتها عما سـبق عرضه عن مـؤشرات الاقتصاد السـياسى الـدولى، خاصـة عند توسـيع المفهوم ليشـمل حقوق الإنسـان والمسائل الإنسانية والاجتماعية الدولية. بـل يضاف إليهـا أنهـا بطبيعتها خاضعـة لمعايير قيمية أكثـر تباينـاً حيث تتأثر أيضـاً، بقدر متفاوت، بالأسـس الحضارية و«الأساسات» الثقافية.

ربمـا فى ذات السـياق الفنـى، يأتى التقريـر الخاص بالجلسـة المعنونة «الدبلوماسية متعددة الأطراف والأمن السـيبرانى: ملامح من تجربتـى الأمم المتحـدة والاتحاد الأفريقـى» فى«قمة مصر الدوليـة للتحول الرقمى والأمن السـيبراني»، فيتناول هذا المجال الآخذ فى الأهمية، والذى سـبق تناول جوانب مرتبطة به ربما فى كل ديوان سابق، وهو قضايـا العصر الرقمى وتأثيرها على الدبلوماسـية، فقـد حددنا من قبل أن هنـاك ثلاثة أبعاد رئيسـية وهى التأثـير عـلى السـياق الاقتصـادى السـياسى الجغـرافى، والتأثـير عـلى جـدول الأعمـال والقضايـا، والتأثـير على الأدوات والوسـائل. وقـد ركزت تلك الجلسـة على الجانب الموضوعـى، بمعنى القضايا الدولية المسـتحدثة المتعلقة بالأمن «السيبرانى» المطروحة على جدول الأعمال الأممى والأفريقـى. وتحدث فيهـا الزميل الوزير المفوض باسـم يحيى حسـن، مدير شـئون نزع السـلاح والاستخدامات السـلمية للطاقـة الذريـة عن «تنـاول الجمعيـة العامة للأمـم المتحـدة للأمـن السـيبرانى مـن خـلال مجموعة العمـل مفتوحة العضويـة» والزميلة الوزيـر المفوض د. مها سراج الدين، مدير شـئون الجريمـة المنظمة والأمن السيبرانى عن «الجهود الجارية على الصعيد الدولى لبلورة اتفاقية شاملة لمكافحة اسـتخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لأغراض إجرامية (فيينا ونيويورك)» والزميل المستشـار د. محمد هلال، أسـتاذ القانون بجامعة ولاية أوهايو عن «الأمن السـيبرانى والقانون الدولى: نظرة على الموقف الأفريقى المشترك حول انطباق القانون الدولى على الفضاء السـيبرانى»، وأخيراً وليس آخراً الزميلة المهندس سـهيلة أمـازوز ممثلة عـن شـعبة مجتمـع المعلومات بمفوضية الاتحاد الأفريقى عن «الأمن السيبرانى فى إطار وثائق الاتحاد الأفريقى لمجتمع المعلومات». وفى حين كان التناول الموضوعى فنياً ثرياً فى تلك الجلسـة، إلا أنها كانت مرة أخرى قناة وسـيطة أخرى فى تشكيل الإدراك عن دور الدبلوماسـية، سواء الوطنية مصرياً، أو القارية أفريقياً، ليـس فقط إلى الحضور الفنى المتخصص من المهندسـين والمبرمجـين، لكن من خلالهم أيضاً إلى الجمهور الأوسـع عـبر الإعلام الحاضر. وهنـا رابط آخر بين الدبلوماسـية الفنية والدبلوماسية العامة على نحو ما سبق أن تطرقنا إليه سابقاً فى هذه الافتتاحية.

ثـم تُعيدنا الباحثة إنجى حسـام محمـد عبر قراءتها لكتـاب «تقنيـات التفـاوض فى الدبلوماسـية وعقـود الأعمال» من تأليف تشـارلز تشـاترجى إلى الدبلوماسـية كمهنة تحتاج إلى مهارات خاصة، وعلى رأسها التفاوض. بل نستذكر هنا أول إصدار للديوان، حيث عرضتُ للطبعة السادسـة لكتاب البروفيسـور «جيفرى بيريدج» المعنون «الدبلوماسـية: النظريـة والتطبيـق» الـذى أفـرد نصف مادتـه للتفـاوض، معتبراً أن تلـك «المهمة» هى أسـاس مهمات الدبلوماسـية، التى أضيف إليهـا ما هو معروف وهو «التمثيـل» و«المعلومـات» و«الاتصـال» و«الأعمال القنصليـة» وأرمـز عليهـا عـادة بالاختصـار الإنجليزى **RINCC**. ويعـرض المقال هنـا لما يتناوله ذلـك الكتاب من تقنيـات التفاوض فى الدبلوماسـية والأعمـال، ودور المرأة فى التفاوض على الصفقات الدبلوماسية والتجارية، وتقنيـات التفـاوض فى التجـارة و الصراعـات المسـلحة واتفاقيـات القروض والتمويل، ومنظومـة الأمم المتحدة والدبلوماسـية. والحقيقة أن فكـرة الكاتب فى الربط بين مهارات ومفاهيم التفاوض ما بين الدبلوماسية والأعمال هى فكرة جديرة بالاهتمام، فالكثير من أدبيات التفاوض تتجـاوز البُعـد الـدولى بل ترتكـز فى الأسـاس ليس فقط عـلى الصعد الوطنية بـل إلى المحلية وإلى مسـتوى الأفراد والـشركات. بالتـالى، فهنـاك بالتأكيد الكثـير مما يمكن تعلمه من تلك المسـتويات فى التحليل، بـل الإثراء المتبادل فيمـا بين المجالـين المعرفيـين. ومع تلك الأهميـة، فإننى بقراءة الكتاب، أعتقد أنه مجرد بداية كان عليها أن تستند أكثر كثـيراً فى خصائص التفـاوض الدبلوماسى والأعمالى مـن جانب، وتغوص أكثر فى أعمـاق الأدبيات والنظريات، خاصة من منطلق تحديد المفاهيم، وهى أمور يفتقر إليها الكتاب، ولعل الكاتب يطلـع على هذا العرض فيُضمنه فى طبعة، أو بالأصح، نسخة جديدة منه.

مع إتمـام هذا الديـوان، فالدعـوة لا تنقطـع للمزيد من إسـهاماتكم مـن خلال عـروض للكتب والدراسـات المتعلقة بالدبلوماسية بمراسلة محرر الديوان على البريد الإلكترونـى **Amr.Aljowaily@gmail.com**، وأبوح إليكـم أنه أمر غير هين فعلينـا «تموين» المخزون للأعداد القادمة، حتى يعتبر العقد الأول أساساً، وليس سقفاً.

أتمنى لكم قراءة ممتعة للديوان الحادى عشر، خاصة أنه يحل بالتزامن مع عيد الأضحى المبارك، الذى يهُل ليس فقط ببركات المناسـبة الدينية وأطباقها الشـهية تغذية للبدن، لكـن تحُل علينا إجازته أيضاً بفترة راحة تسـمح لنا بالغذاء الفكرى الذى لا غنى عنه لإحياء الروح ولإمتاع العقل!

RINCC = Representation, Information (gathering), Negotiation, Communication, Consular.

المؤشرات الحديثة للدبلوماسية الاقتصادية الدولية

قراءة للملحق الدبلوماسي
مروان سعد

ساهم فى كتابنا هذا 19 مؤلف هم تشارلز فنسنت، وتاتيانا جيرمان، وعلى امروزنيجاد، وجريجورى كوروناكوس، ويانيس سميرليس، وديمتريس سوتيروس، وديمترس ديسبوتس، وجوان كارلوس باليزا، وفانينا فاربر، وباتريك ريخرت، وبياتريس افوليو، ولويس ديلكاربيو، ومهجة باسم، واولاس ريو، وباول هوبكينسون، ون. باراسورامان، ونتين اورورا، ويونيل كومار، واميجديو الفارو.

وأول فصوله عن «دور المؤشرات المركبة فى الدبلوماسية الاقتصادية الدولية» فالدبلوماسية الاقتصادية الدولية هى ممارسة إدارة العلاقات الدولية من خلال الوسائل السلمية وهى مهمة لقياس ومقارنة العلاقات بين الدول، وحل النزاعات، وتعزيز السلام والاستقرار وتسهيل تبادل المعلومات بين الدول من خلال استخدام المؤشرات المركبة، المهمة لتحقيق المنفعة العامة حيث تجمع هذه المؤشرات بين مقاييس متعددة لتصنيف الكيانات ومقارنتها فى مجالات الأداء المختلفة، وتستخدمها الحكومات والمنظمات والشركات لمراقبة الأداء الاقتصادى والرفاهية، وتعمل على تبسيط الظواهر الاجتماعية والاقتصادية المعقدة، ويتم تقدير قدرتها على دمج المعلومات وتوفير أشكال سهلة الفهم لمناقشات السياسات وصنع القرار.

وتتمثل سمات المؤشرات المركبة الجيدة فى وضوح التعريف، المعنى ذو الخلفية النظرية، ارتباط المؤشر بالموضوع وقابليتها للمقارنة وللتحقق من صحتها ومرونتها وارتباطها بزمن محدد وقابليتها للعرض بطرق مختلفة. وتقوم الدول بتصميم سياسات تسعى للتنمية فى مختلف المجالات على الصعيد الوطنى والدولى. وبالتالى قامت على تلك المؤشرات العديد من المشروعات والاعمال الاقتصادية، بالإضافة الى الأهداف التى تتفق عليها الدول مثل اهداف التنمية المستدامة العالمية التى تبنتها الأمم المتحدة وتسعى لتحقيقها بحلول ٢٠٣٠، ولها ٢٣٢ مؤشر يقيس النجاح المُحقق.

ويناقش الفصل الثانى «مؤشر الحياة الأفضل لمنظمة التعاون والتنمية»؛ حيث تتأثر الدبلوماسية الاقتصادية بمستوى تنمية الدولة ورفاهية شعبها. وتلعب منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية دورًا فى تقديم المشورة للحكومات بشأن سياسات أفضل للرفاهية العالمية من خلال مبادرات مثل مؤشر الحياة الأفضل، الذى يغطى العديد من الجوانب بما فى ذلك الإسكان والدخل والوظائف والمجتمع والتعليم والبيئة والمشاركة المدنية والصحة والرضا عن الحياة والامن وتوازن الحياة مع العمل. ويكشف تقرير «كيف هى الحياة؟ ٢٠٢٠»، الصادر عن المنظمة، عن اتجاهات سلبية حالية، بما فى ذلك تلوث الهواء، وانخفاض استهلاك الطاقة المتجددة، وانقراض الأنواع، وتراجع الثروة، والأداء التعليمى، وانعدام الأمن المالى. ويعمل المؤشر بمثابة مستودع دولى للرأى العام حول الرفاهية؛ فتلتقط المنصة الإلكترونية للمؤشر أولويات المواطنين ووجهات نظرهم، وتشرح بناء المؤشر وتوفر رؤى لصانعى السياسات وهو أمر ضرورى لمعالجة المخاطر العالمية وتحقيق أهداف التنمية المستدامة. ويساهم المؤشر فى قياس جوانب الرفاهية، وتسهيل المقارنات، وتحديد القضايا الإقليمية، والمساعدة فى تقييم السياسات، ويهم الدبلوماسية الدولية فى تعزيز الاتفاقيات الاقتصادية والمناخية.

ويناقش الكتاب فى فصله الثالث «مؤشر جينى»؛ الذى قدمه الإحصائى الإيطالى كورادو جينى، هو مقياس يستخدم على نطاق واسع لقياس عدم المساواة؛ حيث يتراوح من صفر (المساواة الكاملة) إلى واحد (عدم المساواة الكاملة) فى الدخل أو الثروة، وله أهمية على المستويين الوطنى والدولى؛ فيلعب دورًا حيويًا لصناع السياسات، لأنه يمكن أن يساعد فى تحديد الأماكن التى تشتد الحاجة فيها إلى الموارد والدعم، ويساعد فى فهم التنوع الاقتصادى لمنطقة ما، خاصة عند استخدامه مع بيانات إضافية حول الدخل والتعليم والفقر، وعلى الرغم من أنه فى الأصل مقياس يهدف لفهم توزيع الدخل، فقد تطور ليستخدم فى مجالات عدة؛ كقياس عدم المساواة فى جميع أنواع توزيعات الثروة، والتكافؤ بين الجنسين والوصول إلى الخدمات التعليمية والصحية والسياسات البيئية، كما استفادت مجالات متنوعة منه.

ويستخدم فى الفصل الرابع «مؤشر عدم المساواة الجنسية (GII)» التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائى كمقياس للتقدم نحو المساواة بين الجنسين عبر ثلاثة جوانب مهمة للتنمية البشرية: أولًا الصحة الإنجابية التى تقاس بنسبة وفيات الأمهات ومعدلات المواليد بين المراهقات؛ ثانيًا التمكين، الذى يُقاس بحصة المقاعد البرلمانية التى تشغلها الإناث والتحصيل العلمى فى المرحلة الثانوية حسب الجنس؛ وثالثًا الفرص الاقتصادية التى تقاس بمعدلات مشاركة الإناث والذكور فى القوى العاملة، إلى جانب أوجه القصور فى المؤشر. ولتحسين المؤشر يمكن إضافة متوسط العمر المتوقع عند الولادة حسب الجنس. وحاليًا، يشير المؤشر إلى زيادة المساواة بين الجنسين، على الرغم من بطء التقدم فى تحقيق أهداف التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠. ومن الممكن أن تساعد وسائل الابتكار الاجتماعى، مثل الحصص بين الجنسين ومبادرات تمكين المرأة فى مكان العمل، والتعاون والحوار بين أصحاب المصلحة الذى يشمل الهيئات العامة والمجتمع المدنى والقطاع الخاص،

على معالجة عدم المساواة بين الجنسين؛ وهو أمر ضرورى للتنمية البشرية ويرتبط بالرخاء الاقتصادي؛ فالاستثمار المستمر فى النساء والفتيات ضرورى لتعزيز فرص النمو والتنمية البشرية على المدى الطويل.

ويتناول الفصل الخامس مؤشر عدم المساواة الجنسية لمناطق الدولة GEICR» باعتباره أداة مصممة لقياس وتعزيز التحسينات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى مناطق مختلفة من الدول. ويتطلب قياسه نهجًا متكاملًا لتقييم الوصول اللحظى إلى الموارد للرجال والنساء فى أبعاد مختلفة داخل كل منطقة. ويتكون المؤشر من أربع ركائز (التعليم، والصحة، والاستقلالية، والفرص)، و١٢عاملاً، و٣٢ مؤشرًا تم تحليلها حسب الجنس فى كل منطقة من بلدان العالم. ويلتقط المؤشر الاختلافات الإقليمية، ويوفر رؤية للمعلومات التى لم تكن متاحة سابقًا، ويسمح بتخصيص الموارد بشكل أكثر فعالية. ويدمج استخدام الوقت كمتغير ويستخدم المعلومات الإحصائية من المصادر الثانوية، والتى من المحتمل أن تكملها المعلومات الأولية من مسوحات محددة، وينتج نتائج عالمية وجزئية للمناطق والأبعاد. ويساهم فى الدبلوماسية الاقتصادية الدولية من خلال توجيه الاستثمار الاجتماعى وتصميم السياسات لتقليل الفروق بين الجنسين وتحسين الظروف العامة فى مناطق البلد.

ويؤكد الفصل السادس الدور الحاسم «لدبلوماسية الطاقة» فى الحفاظ على موثوقية إمدادات الطاقة وتوافرها والقدرة على تحمل تكاليفها، وترتبط بالسياسة الخارجية والأمن القومى. وهدفها هو معالجة مخاطر أمن الطاقة الخارجية بين الدول ذات السيادة. تستخدمها الدول المصدرة لحماية أمن الطاقة، ومصالحها الاقتصادية، وأمنها القومى من خلال ضمان تدفق الطاقة دون انقطاع وشروط التجارة العادلة. وغالبًا ما يتم وصف مخاطر أمن الطاقة باستخدام ممارسات إدارة المخاطر، ويوفر استخدام مؤشرات الطاقة فى مختلف البلدان أداة قيمة لقياس أمن الطاقة ومقارنتها وتتبعها وتحسينها. ونظراً للتعقيد الذى يتسم به أمن الطاقة، فإن التعاون الدولى يشكل ضرورة أساسية لوضع سياسات متوازنة تعود بالنفع على كافة البلدان، بما فى ذلك البلدان التى تحتاج إلى طاقة متزايدة. وتعد الجهود الدولية ضرورية لتحقيق توافر الطاقة والقدرة على تحمل تكاليفها والاستدامة والنمو الاقتصادى. وتستطيع الأمم المتحدة أن تلعب دوراً هاماً فى تعزيز الدبلوماسية رفيعة المستوى والمشاركة الإنسانية فى شئون أمن الطاقة. ولتعزيز أمن الطاقة يجب دمج الطاقة المتجددة والتخفيف من تأثيرها على أمن الطلب فى البلدان المنتجة

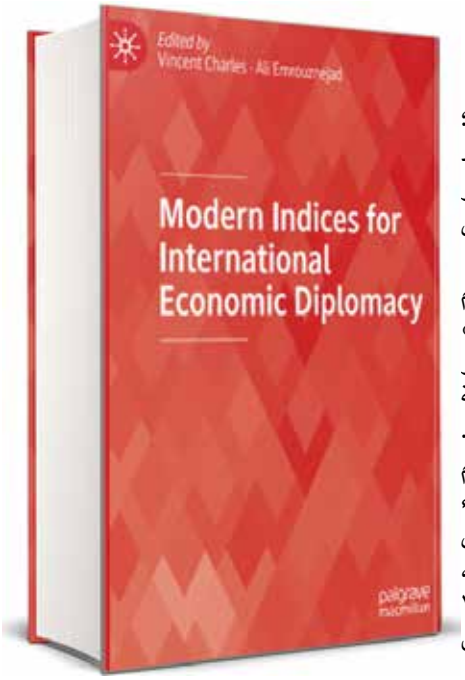

للطاقة التقليدية وبلدان العبور.

ويناقش الفصل السابع «مؤشر بيج ماك» الذى يقيس اختلاف القيمة الشرائية بين العملات وصياغة السياسات الاقتصادية استنادا إلى نظرية ريكاردو للميزة النسبية، مما يفيد الاقتصادات المشاركة فى التجارة العالمية. وكثيراً ما تستفيد الاقتصادات النامية واقتصادات الأسواق الناشئة عندما يتم تحويل أسعار الصرف على أساس تعادل القوة الشرائية. وقد يكون مؤشر بيج ماك أداة مفيدة لواضعى السياسات لتقييم قيمة العملة من منظور جوهرى ومقارنتها بأسعار الصرف التى تحددها السوق. ومع ذلك، يُؤخذ عليه فشله فى حساب تكاليف الإنتاج، مما يؤدى إلى حالات شاذة بين تعادل القوة الشرائية وأسعار الصرف فى السوق. ففائدته العملية محدودة.

ويطرح الفصل الثامن «تحليل مخاطر الدولة» أمرًا بالغ الأهمية بالنسبة للمستثمرين الدوليين، لتقييم المخاطر النسبية للاستثمار فى بلدان مختلفة، وللحكومات، لتقييم قدرتها على سداد الديون وجذب المساعدات الدولية. وتساهم أنواع مختلفة من المخاطر الاقتصادية والسياسية والامنية ومخاطر الصرف والموقع فى المخاطر الشاملة للدولة. ويتضمن تقييم المخاطر الاقتصادية تحليل مجموعة من المؤشرات نراها فى قواعد البيانات الدولية كقواعد بيانات البنك الدولى وصندوق النقد الدولى. ويكمن التحدى فى تعيين أوزان لأبعاد معينة من عدم الاستقرار؛ حيث يُنتقد التعيين التعسفى للوزن، ويوصى الكاتب باستخدام أساليب الترجيح العلمية للحصول على تقديرات أكثر دقة للمخاطر، وبناء مؤشرات مخاطر بديلة وتصنيف البلدان على أساس كل مقياس للحصول على فهم شامل لمخاطر الدولة.

ويركز الفصل التاسع على «مؤشر مدركات الفساد» المرتكز على الشفافية، والمساءلة، والفساد فى القطاع العام، ومنع إساءة استخدام الوظيفة العامة، وملاحقة المسئولين الفاسدين، والإجراءات الواضحة، وقوانين مكافحة الفساد، وحماية المبلغين والناشطين، ومخاطر الرشوة فى القطاع العام وقطاع الأعمال والفساد السياسى. ويطرح نواقص معينة كالتركيز على العوامل المتعلقة بالأعمال التجارية بدلاً من الفساد نفسه، والطبيعة الذاتية لبعض المؤشرات الفرعية، والتركيز على التصنيف بدلاً من الدرجات، وعدم مراعاة التصور العام. وتشير الأبحاث إلى أن تصورات المواطنين والخبراء حول الفساد تتوافق بشكل وثيق وتتأثر بالفساد الفعلى المبلغ عنه مما يفيد لصنع القرار.

أما الفصل العاشر فينصب على «مؤشر الإرهاب العالمى (GTI)» الذى يفتقر إلى تضمين شبكات وتمويل الجماعات الإرهابية عبر البلدان، فضلا عن عدد الأفراد المرتبطين بهذه الجماعات داخل الدولة التى تعرضت للهجوم، وتركز الأدبيات الموجودة على التأثير الاقتصادى، وهناك نقص فى الأبحاث حول المؤشرات التفصيلية للحلول ومكوناتها أو مراحلها. ولتحسينه يجب أن يُؤخذ فى الاعتبار إطاراً زمنياً أطول، وينبغى أن تدرس الأبحاث المستقبلية مختلف المتغيرات والأبعاد والمؤشرات المتعلقة بالإرهاب، بما فى ذلك العوامل الاجتماعية والثقافية والدبلوماسية، والنظر فى مؤشرات أخرى مثل عدم المساواة، والأبعاد الثقافية، والقدرة التنافسية، والتنمية البشرية، وآثار الوباء، والصحة العقلية، والنظام السياسى، والإدارة المستدامة للأراضى، واستكشاف حلول الإرهاب على مختلف المستويات وتطوير منهجيات لتعزيز التنمية البشرية العالمية.

خاتمة

وختامًا،لا، ولن، توجد منهجية موحدة لحساب المؤشرات المركبة التى تتعرض كثيرًا للتحيز وعدم تعميم تطبيقها على كافة الدول. ورغم غياب المنهجيات الموحدة، فيتم استخدام المؤشرات المركبة بشكل متزايد لإجراء المقارنات بين البلدان. وبالتالى، هناك حاجة إلى إجراء بحوث مستمرة لتحسين بناء واستخدام المؤشرات، مع الأخذ فى الاعتبار التحديات التى تفرضها بيئة الأعمال الحديثة والبيانات الضخمة. وهناك كذلك حاجة أيضًا إلى التعاون بين الباحثين وصناع السياسات وعلماء البيانات بشأن السياسات ووضع مبادئ توجيهية عالية الجودة لبناء المؤشر آثار واضحة على السياسات.

البيانات المرجعية:
تشارلز، فنسنت وعلى امروزنيجاد (تحرير) (2022). «المؤشرات الحديثة للدبلوماسية الاقتصادية الدولية». (جيلدفورد، المملكة المتحدة: دار نشر بلجريف ماكميلان).

تقنيات التفاوض فى الدبلوماسية وعقود الأعمال

قراءة لباحثة الماجيستير بالعلوم السياسية
إنجى حسام محمد

ويشرح «فصل المقدمة» هدف هذا الكتاب فى تسليط الضوء على جانبين رئيسيين؛ الأول هو كيف يمكن لأساليب التفاوض الجيدة أن تؤدى إلى تحقيق اتفاقيات وعقود تلبى احتياجات جميع الأطراف المعنية. والثانى هو التركيز على الخبرات التى يجب أن يكتسبها الدبلوماسيون والمفاوضون التجاريون لتحقيق هذا الهدف. كما يتناول الكتاب قضايا المعرفة والخبرة والتفاعلية فيما يتعلق بالتفاوض الناجح فى الصفقات الدبلوماسية والتجارية. ويركز أيضًا على دور المرأة فى المفاوضات الفعالة فى المجالين الدبلوماسى والتجارى.

تم تقسيم الكتاب إلى ثمانية فصول مختلفة؛ حيث يتناول جوانب متنوعة لتفاوض العقود والاتفاقيات الناجحة، وتتضمن هذه الجوانب تقنيات التفاوض الفعالة وفهم الثقافات المختلفة وتحقيق التوافق والحلول المبتكرة، وتكوين علاقات قوية ومستدامة فى سياق التفاوض التجارى والدبلوماسى.

باختصار، يهدف هذا الكتاب إلى استعراض كيفية تحقيق اتفاقيات مرضية من خلال استخدام أساليب التفاوض الجيدة، وتحديد الخبرات اللازمة للدبلوماسيين والمفاوضين التجاريين لتحقيق ذلك، كما يسلط الضوء على التفاوض الناجح فى المجالين الدبلوماسى والتجارى، ويؤكد على دور المرأة فى هذا السياق.

تقنيات التفاوض فى الدبلوماسية و الأعمال

فى الفصل الثانى المعنون «تقنيات التفاوض فى الدبلوماسية» يعرض مفهوم دبلوماسية السلام ويلقى الضوء على الجوانب المختلفة التى تجعلها فعالة فى تحقيق الاستقرار العالمى مركزاً على أهمية مهارات التفاوض وفن إقناع الأطراف المشاركة فى النزاعات والحروب، كما يعرض الآثار السلبية بعيدة المدى للحروب، ثم يتطرق إلى تطور تطلعات الشعوب وتغير وجهة نظرهم تجاه الحروب التى أصبحت مكروهة عامة فى المجتمعات العالمية. ومع ذلك، سنكتشف أن الدول لا تزال تتجاهل القضايا الرئيسية التى تعيق تقدم العالم، وهنا يبرز الدور الحيوى لدبلوماسية السلام فى جذب انتباه الجمهور ورفع مستوى الوعى العام بأسباب الحروب والكراهية العرقية، كما يمكن لدبلوماسية السلام أن تكون وسيلة فعالة للتأثير على المجتمع الدولى، ويعرض مهارات التفاوض المطلوبة للدبلوماسيين فى هذا المجال والفنون اللازمة لإقناع الأطراف المشاركة فى النزاعات والحروب.

ويستكشف الفصل التالى «تقنيات التفاوض فى إبرام عقود الأعمال» الفرص المتاحة للتعاون الدولى وتعزيز العلاقات الثنائية بين البلدان؛ حيث يشدد على أهمية التواصل والتفاوض الفعال بين الدول لتحقيق المصالح المشتركة كما يتناول دور الدبلوماسية فى تسوية النزاعات وتطوير نظم الأمن المتبادل والتجارة الدولية ويستعرض أهمية دور المرأة فى عملية التنمية وتعزيز المساواة بين الجنسين، إضافة إلى التحديات العالمية المعاصرة مثل المخدرات وغسل الأموال والجرائم الإلكترونية والحروب والعبودية والإتجار بالبشر. ويقدم الكتاب أمثلة على نجاحات التعاون الدولى فى مواجهة تلك التحديات، ويعرض أفكارًا وأساليب لتعزيز التفاهم بين الدول وتحقيق التعاون المشترك فى مجالات متعددة كما يشجع على الاستفادة من الجهود المشتركة والتواصل الفعال لتحقيق تحسينات حقيقية فى العالم. ويلقى الضوء على أهمية الدبلوماسية كأداة قوية لتحقيق السلام والتعاون الدولى، ويشدد على أن النجاح يكمن فى تبنى مبادئ التفاهم والتعاون بين البلدان.

دور المرأة فى التفاوض على الصفقات الدبلوماسية والتجارية

يعرض الفصل الرابع «دور المرأة فى التفاوض على الصفقات الدبلوماسية والتجارية» محتوى وأهداف اتفاقية القضاء على التمييز ضد المرأة

(CEDAW) وأهمية دور اللجنة التابعة للأمم المتحدة فى وضع الاتفاقية، بالإضافة إلى مفهوم تمكين المرأة وأهمية تعزيز قدرتها على المشاركة الفعَّالة فى المجتمع بالإضافة إلى دور برامج الأمم المتحدة الإنمائية والمنظمات غير الحكومية فى تعزيز تمكين المرأة. ثم يتطرق إلى التحديات التى تواجه جهود تحقيق المساواة بين الجنسين، ويناقش دور القادة المحليين والسلطات العامة فى دعم تمكين المرأة وتعزيز «قيمتها» فى المجتمع؛ فيقدم أمثلة على التغيير الإيجابى وتحقيق المساواة بين الجنسين فى مختلف البلدان، ويناقش التوجهات المستقبلية لتعزيز المساواة بين الجنسين، ويلخص العمل الجماعى لتحقيق المساواة بين الجنسين ويؤكد على أهمية المشاركة المجتمعية والعمل الجماعى لبناء مستقبل يضمن المساواة والعدالة للجنسين.

وينتهى الفصل الى جوهرية المساواة بين الجنسين لتحقيق التغيير الذى يهدف لتعزيز قدرات المرأة وتمكينها للمشاركة الفعّالة فى المجتمع، ويشمل بناء ثقتها بالنفس وتعزيز قيمتها ودورها فى التنمية. كما يعتبر التمكين الاقتصادى وتوفير فرص العمل والتعليم أمورًا حيوية لتمكين المرأة فى العالم النامي؛ حيث يلعب التعليم دورًا هامًا فى تحقيق التمكين للمرأة خصوصًا فى المناطق الريفية فى البلدان النامية حيث توجد قلة التعليم وفرص العمل ذات الجودة العالية، وأكد أن السياسات غير الفعّالة والتحيزات تعوق تحقيق المساواة بين الجنسين فى بعض المجتمعات.

تقنيات التفاوض فى التجارة و الصراعات المسلحة واتفاقيات القروض والتمويل

يهتم فصل «تقنيات التفاوض فى تجارة الاستيراد والتصدير» بالتحول فى نمط التجارة وتقدم البلدان النامية فى مجالات الصناعة والتكنولوجيا ويوضح أهمية التجارة العابرة للحدود الوطنية كعامل للتنمية الاقتصادية. ويشدد على ضرورة تعزيز وضع البلدان النامية فى الاقتصاد العالمى من خلال ممارسات تنموية فعالة، فيقدم اقتراحات لتحسين عقود الاستثمار وشروط التجارة الدولية، كما يبرز أهمية تطوير المهارات والبناء القدرات فى البلدان النامية للتوافق مع معايير الأسواق المتقدمة، ويسلط الضوء على حقوق المستهلك والحاجة إلى حماية المستهلكين فى الأسواق المتقدمة.

ثم يعرض الفصل السادس «تقنيات التفاوض فى إنهاء الصراعات المسلحة» أساليب التفاوض فى إنهاء النزاعات المسلحة ومكافحة الكراهية العنصرية وهي: ١) الطبيعة الداخلية للحروب المسلحة: فيجب على الحكومات الحاكمة التدخل لإنهاء الحروب المسلحة الناشئة عن الكراهية العنصرية؛ و٢) دور الحكومات المحلية: فقد تدفع عدم كفاءة الحكومات المحلية شعوبها إلى اللجوء إلى الحروب المسلحة؛ و٣) عدم وجود حقوق دبلوماسية: فنظرًا للطبيعة الداخلية لتلك الحروب، فإن الدبلوماسيين قد لا يكون لديهم حقوق التفاوض بشأنها؛ و٤) تعلم القادة: حيث يجب على من يشنون حروبًا بناءً على الكراهية العنصرية أن يتعلموا أنه لا توجد اختلافات بيولوجية بين الأجناس؛ وأخيراً ٥) تعدد الأعراق والتعايش: فيجب على المجتمعات أن تتعلم العيش المشترك بغض النظر عن اختلافاتها العرقية والدينية والثقافية.

ويعرف الفصل السابع «تقنيات التفاوض فى ترتيب تمويل المشاريع واتفاقيات القروض المشتركة» مبيناً الجوانب المعقدة لاتفاقية القرض المشترك؛ فهناك عدم المساواة حيث يكون للمقرضين اليد العليا فى العملية والمقترض ضعيفًا لديه القليل من المساحة للتفاوض على شروط الاتفاقية نظرًا للضغوط عليهم فيشير إلى دمج بعض الشروط القياسية الأخرى فى هذه الاتفاقيات.

منظومة الأمم المتحدة والدبلوماسية

يؤكد الفصل الاخير أن الأمم المتحدة ليست هيئة لسن القوانين بالمعنى القانونى المحلي؛ لكن يمكنها تقديم التوجيهات تحت عناوين مختلفة. ويوضح الفصل أن قبول عضوية الأمم المتحدة لابد أن يعنى التزام الدول الأعضاء بتنفيذ سياسات الأمم المتحدة فى شتى الأشكال، مثل القرارات، والاتفاقيات، والتوصيات، والمواثيق. ويُشدد على أهمية مراقبة المبادئ التوجيهية للأمم المتحدة بدلاً من تجاهلها، حيث يمكن أن تسهم فى تجنب الصراعات واستخدام الأمم

تقنيات التفاوض فى الدبلوماسية وعقود الأعمال

المتحدة بما يتوافق مع التزاماتها العضوية. ويسترجع التشكيك فى هيكل العضوية الدائمة فى مجلس الأمن الذى تم تشكيله فى عام ١٩٤٥، فيقترح تناوب الأعضاء الدائمين فى المجلس كوسيلة لتجديد الهيكل وتحقيق المزيد من المساواة فى المعاملة. كذلك، يقترح منح حق النقض للأعضاء غير الدائمين فى مجلس الأمن؛ مما يشجعهم على المشاركة الفعالة فى أنشطة الأمم المتحدة ويتوافق مع مبدأ المساواة فى المعاملة.

ويطالب المؤلف بتقدير أنشطة الجمعية العامة والمجلس الاقتصادى والاجتماعى بشكل كبير، فينبغى للمجتمع الدبلوماسى أن يشارك بنشاط فى هذه الأعمال لتعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية فى العالم، وأنه يجب أن يتم التفكير فى كيفية استخدام الأمم المتحدة مستقبليًا بشكل أفضل للحفاظ على السلام والأمن الدوليين، وتعزيزهما من خلال التعاون المناسب وتحسين الإدارة الأنظمة العالمية.

خاتمة:

ويُختتم الكتاب بعرض أهمية أساليب التفاوض الحكيمة فى الدبلوماسية والشؤون التجارية كما تبين أن الخبرة فى التفاوض تعد أمرًا حاسمًا للدبلوماسيين والمشاركين فى المفاوضات التجارية، كما يؤكد أن العالمين الدبلوماسى والتجارى يتغيران بسرعة وأن البلدان النامية تسعى لتحقيق مصالحها بشكل أكبر،

بالتالى لم يعد مفهوم القوة التفاوضية التقليدية صالحًا فى ظل وجود اقتصادات قوية لهذه البلدان. ويسلط الضوء على دور المرأة فى عمليات التفاوض وتسوية المسائل التجارية وغير التجارية ويشجع تمكينها فى البلدان النامية للمشاركة فى عمليات التفاوض وتقديم الأفكار التى تعزز دورها فى مجال التجارة وتُعظِم الموارد البشرية للمرأة، فمن الضرورى التركيز على بناء قدرات البلدان النامية وتطوير المعرفة والمهارات فى مجال التصنيع وتقديم الخدمات.

ويطالب الكتاب بإيلاء الاهتمام لقضايا التجارة المضادة والمقايضة والشراء المضاد، وتعزيز استخدام الدبلوماسية فى حل الصراعات والتحاور بين الدول، والمصالحة كأدوات لتحقيق السلام بدلاً من اللجوء إلى الحروب والصراعات. فعلى المستوى الدولى، ينبغى أن تلتزم الدول بتقوية دور منظومة الأمم المتحدة فى حل النزاعات وتوطيد التعاون الدولى، مما يعنى أنه يجب على الدبلوماسيين أن يكونوا مدربين بشكل جيد على تقنيات التفاوض والمصالحة، وأن يعملوا على إقناع حكوماتهم بأن الحروب ليست بدائل مقبولة للتسوية السلمية.

وهنا يجب أن نتذكر أن السلام والتعاون الدولى هما المفتاح لتحقيق التقدم والاستقرار؛ فيعد التفاوض الحكيم والدبلوماسية الفعالة أدوات قوية لبناء علاقات قوية وتحقيق المصالح المشتركة بين الدول. ومن خلال العمل معًا وتعزيز الحوار والتفاهم، يمكن تجاوز الصعوبات والتحديات وبناء عالم أكثر سلامًا واستدامة. لذا، يجب العمل على ترسيخ قيم التفاوض والدبلوماسية وتحقيق التعاون العالمى، كما يجب التوجه نحو التفاوض والمصالحة كوسيلة أساسية لحل النزاعات بين الأطراف، قبل اللجوء إلى وسيط أو المحكمة العدل الدولية، وينبغى أن يتم ذلك تحت إشراف مفاوض مؤهل، وتجنب فرض قرار الوسيط على الأطراف، وينبغى أن يلتزم المجتمع الدولى بالمبادئ التوجيهية التى تصدرها الأمم المتحدة، وأن يعمل على تعزيز استخدام الحلول الدبلوماسية والوقاية من الانتهاكات للقانون الدولى، فيجب أن يتعاون الدبلوماسيون مع الأمم المتحدة والهيئات الإقليمية فى مجالات السلام والتنمية الاجتماعية والاقتصادية.

وبصفة عامة، يجب أن يكون للدبلوماسيين دور نشط فى صنع القرار الدولى، بما فى ذلك مكافحة الرق والجرائم السيبرانية وغسل الأموال. فينبغى أن يتكيف الدبلوماسيون وحكوماتهم مع التغيرات الديناميكية فى العالم ويعملوا على تطوير سياسات لتلبية تلك التحديات.

البيانات المرجعية:

تشاترجى، تشارلز (2021). «تقنيات التفاوض فى الدبلوماسية وعقود الأعمال». (لندن: دار نشر سبرنجر).

المؤلف تشاترجى من باحثى معهد الدراسات القانونية المتقدمة بجامعة لندن فى المملكة المتحدة، وهو محقق متخصص فى عدة مجالات قانونية مهمة. وسبق أن نشر العديد من الكتب والمقالات التى تغطى مجموعة واسعة من المواضيع، مثل الدبلوماسية، والاستثمارات الأجنبية الخاصة، وتسوية المنازعات، والخدمات المصرفية، وتجارة الاستيراد والتصدير، والقانون الدولى العام، كما يعكس عمله الأكاديمى اهتمامه العميق بقضايا القانون، ومساهمته فى تطوير المعرفة فى هذه المجالات ذات الصلة.

دراسة في القانون الدولي الاجتماعي

قراءة للوزير المفوض
د. عبد الحميد هانى الرافعى
elrafieabdelhamied@gmail.com

تعريف المفاهيم والقانون الدولي الاجتماعي:

يمكن تعريف الجريمة الدولية في النظام القانوني الدولي بأنها اعتداءات تقع على القيم أو المصالح التي تهم الجماعة الدولية ككل، والتي قررت حمايتها بقواعد القانون الدولي. هذه الاعتداءات تكتسب صفة الجريمة الدولية من القانون الدولي، سواء من العرف الدولي، أو من خلال الاتفاقيات الدولية التي تغطي صفة الجريمة الدولية. أما التعريف بالقانون الدولي الاجتماعي ومجالاته ومصادره فهو فرع حديث من فروع القانون الدولي العام تُعنى قواعده بتحقيق الحاجات الاجتماعية للجماعة الدولية وكل ما من شأنه تحقيق الأمن الاجتماعي لوحدات هذه الجماعة.

ومن مجالات القانون الدولي الاجتماعي حماية الإنسان من الأمراض والأوبئة، ومكافحة الجريمة، وحماية الملكية الأدبية والصناعية. ومصادره هي الاتفاقيات الدولية –ذات الطبيعة الاجتماعية– أهم مصادر القانون الدولي الاجتماعي، وقرارات المنظمات الدولية ذات الطبيعة الاجتماعية، وقرارات وتوصيات المنظمات الدولية ذات الطبيعة الاجتماعية كمصدر لقواعد القانون الدولي الاجتماعي، والعرف الدولي.

الاتفاقيات الدولية المستهدفة مكافحة الجرائم ذات الطبيعة الدولية:

تتضمن الاتفاقيات الدولية المبرمة في مجال مكافحة المخدرات والسابقة تاريخًا على الاتفاقية الموحدة للمخدرات لسنة ١٩٦١ ومنها اتفاقية لاهاي للأفيون لسنة ١٩١٢، واتفاقية جنيف للأفيون لسنة ١٩٢٥، واتفاقية جنيف للحد من تصنيع المخدرات وتنظيم توزيعها المبرمة عام ١٩٣١، واتفاقية جنيف المبرمة عام ١٩٣٦ لردع التجارة غير المشروعة في المخدرات التي أرست مجموعة من المبادئ اهمها تشديد العقاب بالنسبة لجرائم المخدرات. كذلك هناك بروتوكول سنة ١٩٤٦ وبروتوكول باريس المبرم عام ١٩٤٨ لإخضاع المخدرات الخارجة عن اتفاقية سنة ١٩٣١ للرقابة الدولية.

أما الاتفاقية الموحدة للمخدرات لسنة ١٩٦٣ فقد أرست هذه الاتفاقية المبادئ القانونية والأساليب الواقعية، منها مبدأ مستجد في حينه في مجال مكافحة المخدرات، وهو علاج مدمني المخدرات. ثم يأتي بروتوكول ٢٥ مارس ١٩٧٢ المعدل للاتفاقية الموحدة للمخدرات، والذي هدف إلى توسيع اختصاصات وصلاحيات الهيئة الدولية للرقابة على المخدرات.

وكذلك هناك اتفاقية المؤثرات العقلية لسنة ١٩٧١ بفيينا؛ بهدف قصر استعمال المؤثرات العقلية على الأغراض العلمية الطبية، ويمكن كذلك إضافة الاتفاقية الدولية لمنع وعقاب إبادة الأجناس، والاتفاقيات الدولية المبرمة في مجال مكافحة اختطاف الطائرات وكل ما من شأنه الإخلال بأمن وسلامة الطيران المدني الدولي مثل اتفاقية طوكيو لسنة ١٩٦٣ بخصوص ما يقع على ظهر الطائرات من جرائم وأفعال أخرى واتفاقية لاهاي لسنة ١٩٧٠ في مجال اختطاف الطائرة وأحكامها الجوهرية هى تسليم المختطفين والعقاب على الجريمة، وأخيراً اتفاقية مونتريال لسنة ١٩٧١ لمكافحة الأعمال غير المشروعة الموجهة ضد أمن وسلامة الطيران المدني الدولي.

السمات القانونية الجوهرية للاتفاقيات الدولية المبرمة في مجال مكافحة الجرائم ذات الطبيعة الدولية:

وهنا نعرض الاتفاقيات الدولية المستهدفة مكافحة الجرائم ذات الطبيعة الدولية اتفاقيات دولية جماعية مفتوحة، والاتفاقيات الدولية المبرمة في مجال مكافحة الجرائم ذات الطبيعة الدولية اتفاقيات غير قابلة للنفاذ بذاتها،

والاتفاقيات الدولية المبرمة في مجال مكافحة الجرائم ذات الطبيعة الدولية تقبل التحفظ عليها.

وبالنسبة لأساليب الجماعة الدولية في تطبيق القواعد الدولية المستهدفة مكافحة الجرائم ذات الطبيعة الدولية، فتشمل الأجهزة الدولية المنشأة من خلال الاتفاقيات الدولية المعنية بمكافحة المخدرات مثل المكتب المركزي الدائم للأفيون ففى التاسع عشر من فبراير عام ١٩٢٥ ابرمت اتفاقية جنيف للأفيون ومن خلالها أنشأت الدول الأطراف المكتب المركزي الدائم للأفيون، حيث تلزم الدول الأطراف بأن ترسل سنويا للمكتب المذكور احصائيات عن حركة المخدرات في كل منها حجم المخدرات المصدرة او المستوردة والمخدرات المصنعة والمخدرات الخام ومن خلال هذه الاحصائيات يمارس الجهاز المذكور مهامه.

كذلك، أنشأت اتفاقية سنة ١٩٣١ ب الجهاز الرقابي الذى كان يتكون من أربعة أشخاص من ذوي الخبرة والدراية في مسائل المخدرات، وتنحصر مهمة هذا الجهاز في مراقبة ومراجعة التقديرات السنوية والتي تتقدم بها الدول أطراف اتفاقية سنة ١٩٣١ سالفة الذكر للمكتب المركزي الدائم للأفيون بخصوص احتياجاتها من المخدرات المشروعة العلمية والطبية.

وقد أنشأت الاتفاقية الموحدة للمخدرات لسنة ١٩٦١ الهيئة الدولية للرقابة على المخدرات لتحل محل المكب المركزي الدائم للأفيون والجهاز الرقابي، وقد مارست الهيئة المهام التي كانت موكلة من قبل لكل منهما.

الأجهزة الدولية الفرعية التابعة للأمم المتحدة والتي تعمل في مجال مكافحة البعض من الجرائم ذات الطبيعة الدولية

هناك أولًا لجنة المخدرات، وهي جهاز تابع للأمم المتحدة المجلس الاجتماعي والاقتصادي، برسم سياسة المخدرات ولها المهام التالية مساعدة المجلس الاجتماعي والاقتصادي في الاشراف والرقابة على تنفيذ اتفاقيات المخدرات، والقيام بالمهام التي كانت موكولة من قبل اللجنة الاستشارية للأفيون وسائر المخدرات الضارة، وتقديم النصح والمشورة للمجلس الاجتماعي والاقتصادي في أمور رقابة المخدرات. وتتقدم للمجلس الاجتماعي والاقتصادي بما تراه ضروريا من اقتراحات، وانجاز ما يكلفها بها المجلس الاجتماعي والاقتصادي من مهام تتراءى لهذا الأخير في أمور المخدرات، بما في ذلك لفت نظر الهيئة الدولية للرقابة على المخدرات الى جميع المسائل التي تتصل بوظائف هذه الأخير.

وبالنسبة لدور المنظمة الدولية للطيران المدني الدولي في حماية امن وسلامة الطيران المدني الدولي فقد نشأت منظمة الطيران المدني الدولي بموجب اتفاقية الطيران المدني الدولي الموقعة في شيكاغو فى ١٩٤٤ للقيام بوظائف عديدة منها وضع القواعد الخاصة بسلامة وانتظام الملاحة الجوية الدولية والتمويل الجماعي والإشراف على ابرام الاتفاقيات الدولية المعنية بمكافحة اختطاف الطائرات وكل ما يخل بأمن وسلامة الطيران المدني الدولي.

ويتطرق الكتاب كذلك إلى الأجهزة الدولية القائمة أصلا والتي لها دورا عرضيا في مجال مكافحة الجريمة التي يقصد بها الأجهزة الرئيسية التابعة للأمم المتحدة والتي حددتها الفقرة الأولى من المادة السابعة من ميثاق الأمم المتحدة وهي الجمعية العامة، والمجلس الاجتماعي والاقتصادي، ومجلس الامن، ومجلس الوصاية، محكمة العدل الدولية، والهدف الأصيل للأمم المتحدة هو حفظ السلم والأمن الدوليين.

دور الأجهزة الداخلية في تطبيق القواعد الدولية:

الأجهزة الداخلية في الدول هي التي تضطلع بتطبيق القواعد الدولية المستهدفة مكافحة الجرائم ذات الطبيعة الدولية وذلك بالنظر لعدم وصول الجماعة الدولية الكمال. وقد أبرمت الدول العديد من الاتفاقيات الدولية المستهدفة مكافحة الجرائم ذات الطبيعة الدولية، وتقوم أجهزتها الداخلية بتنفيذ تلك الاتفاقيات.

بالنسبة لمنظمة الشرطة الجنائية الدولية (الأنتربول) فهى منظمة دولية حكومية من طبيعة اجتماعية بحتة، تقوم على إدارة مرفق عام دولي. وقد تعرض دستور منظمة الشرطة الجنائية الدولية الانتربول في مادته الرابعة لأحكام العضوية في تلك المنظمة على نحو يفصح بوضوح عن حرص واضعيه على تأكيد الطابع العالمي للعضوية.

وتعرضت المادة الثانية من دستور المنظمة الدولية للشرطة الجنائية لبيان الهدف الأساسي للمنظمة بنصها على أن هدف المنظمة هو تأكيد وتشجيع المعونة المتبادلة في أوسع نطاق ممكن بين سلطات الشرطة الجنائية وبصفة عامة يمكن إجمال تلك الوظائف

في تجميع البيانات والمعلومات المتعلقة بالجريمة والمجرم حيث تتسلم المنظمة من المكاتب المركزية الوطنية للشرطة الجنائية في الدول الأعضاء تلك البيانات والمعلومات وتقوم بتجميعها وتنظيمها لديها، والتعاون مع الدول في ضبط المجرمين الهاربين.

أما البنيان الداخلي للمنظمة الدولية للشرطة الجنائية، فقد نصت المادة الأولى من دستور تلك المنظمة على الجمعية العامة- اللجنة التنفيذية- الأمانة العامة- المستشارين- المكاتب المركزية الوطنية. وتتكون الجمعية العامة، وهي السلطة العليا في المنظمة، من كل مندوبي الدول أعضاء المنظمة، وبقدر الإمكان تقوم الدول أعضاء المنظمة بإخطار الأمين العام لها بالتشكيل الذي يتكون منه وفدها من اللائحة التنظيمية للإنتربول، وتنعقد الجمعية العامة للإنتربول في دور انعقاد عادي مرة واحدة كل سنة ولها ان نعود للاجتماع في دور انعقاد غير عادي. كذلك تختص الجمعية العامة بالموافقة على انضمام الدول لعضوية الانتربول، وانتخاب رئيس المنظمة ومساعديه والأمين العام، ووضع أسس المساهمة المالية للدول الأعضاء، والنظر فيما ترفعه اليها الدولة العضو المخلة بالتزاماتها المالية والتي قررت اللجنة التنفيذية حرمانها مؤقتا من حق التصويت.

أما اللجنة التنفيذية للإنتربول فهي جهاز المنظمة الذي يمثل فيه البعض من الدول أعضائها وتتكون وفقا لما بينته المادة الخامسة عشر

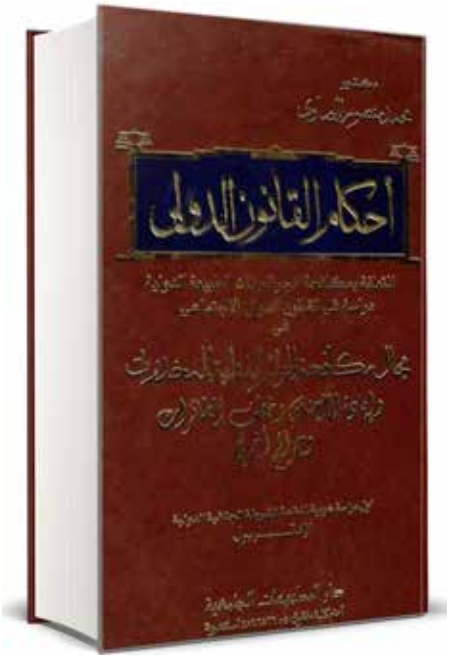

من دستورها من ثلاثة عشر عضوا هم رئيس منظمة الانتربول، وتختص اللجنة التنفيذية بالاشراف على تنفيذ قرارات الجمعية العامة، واعداد جدول اعمال الجمعية العامة، ترى نفعه في مكافحة الجريمة، والاشراف على عمل وإدارة الأمين العام للمنظمة، ومباشرة كافة الاختصاصات التي تفوضها لها الجمعية العامة.

تتكون الأمانة العامة للمنظمة الدولية للشرطة الجنائية من الأمين العام للمنظمة والإدارات الدائمة التابعة للمنظمة من الأمين العام للمنظمة الدولية للشرطة الجنائية الانتربول وهو الذي يرأس الأمانة العامة للإنتربول ويتم تعيينه بناء على اقتراح مقدم من اللجنة التنفيذية تصدق عليه الجمعية العامة ويكون تعيينه لمدة خمس سنوات ويمكن إعادة انتخابه لمدد أخرى. والإدارات الدائمة التابعة للأمانة العامة للإنتربول فتقوم على أربعة اقسام وهى قسم الإدارة العامة، وقسم التعاون الشرطي وقسم البحوث والدراسات، والقسم الخاص بالمجلة الدولية للشرطة الجنائية.

وتشمل اختصاصات الأمانة العامة للإنتربو تنفيذ قرارات الجمعية العامة واللجنة التنفيذية، تعمل كمركز فني واعلامي في مجال مكافحة الجريمة، وكفالة الإدارة الفعالة، وتهيئة سبل الاتصال بالسلطات، واعداد ما تراه ضروريا من نشرات، تنظيم وأداء اعمال السكرتارية، والاتصال برئيس المنظمة.

وتختص اللجنة التنفيذية للمنظمة بتعين المستشارين من بين ذوي الخبرة في المسائل التي تهم المنظمة وتقتصر وظيفتهم على ابداء المشورة فقط. أما المكاتب المركزية الوطنية التابعة لمنظمة الانتربول وتعتبر تلك المكاتب بمثابة القوة المحركة للمنظمة وذلك من خلال ما تقوم به من مهام منها تجميع البيانات والمعلومات المتوافرة والاستجابة لطلبات المكاتب المركزية الوطنية وتنفيذ قرارات الجمعية العامة للإنتربول.

وتشمل مجالات أنشطة المنظمة الدولية للشرطة في مجال تسليم المجرمين مكافحة المخدرات، مكافحة الأعمال المخلة بأمن وسلامة الطيران المدني الدولي، ومكافحة جرائم الآداب العامة، ومكافحة جرائم تزييف العملة، ومكافحة الجرائم الأخرى، تحقيق شخصية المجرمين.

البيانات المرجعية:

الصاوي، محمد منصور (...)، أحكام القانون الدولي المتعلقة بمكافحة الجرائم ذات الطبيعة الدولية.. دراسة في القانون الدولي الإجتماعي. دبلوم الدراسات العليا في المفاوضات الدولية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة، ماجستير العلاقات الدولية جامعة Alliant الأمريكية، ماجستير القانون الدولي كلية العلاقات الدولية بجامعة الفارابي الدولية KAZU، حاصل على الدكتوراه علوم سياسية بمعهد البحوث والدراسات العربية.

خلال «قمة مصر الدولية للتحول الرقمى والأمن السيبراني»

جلسة الدبلوماسية والأمن السيبرانى تبرز دور مصر الرائد فى تطوير القواعد الأممية والأفريقية

سفير عمرو الجويلى
Amr.Aljowaily@gmail.com

أفردت «قمة مصر الدولية للتحول الرقمى والأمن السيبراني»، التى عقدت أعمالها تحت رعاية رئاسة مجلس الوزراء مركز مصر للمؤتمرات والمعارض الدولية، جلسة خاصة بعنوان «الدبلوماسية متعددة الأطراف والأمن السيبرانى: ملامح من تجربتى الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقى» تحدث فيها عدد من الدبلوماسيين بوزارة الخارجية والمسئولين بالاتحاد الأفريقى.

وأبرزتً فى ملاحظاتى الافتتاحية كرئيس للجلسة أنها تأتى فى سياق تعاون متنامى بين «جمعية انترنت مصر» ومجلة الدبلوماسى لتناول الموضوعات المرتبطة بالدبلوماسية الرقمية. ونوه فى هذا السياق بمبادرة الدبلوماسيين المصريين فى إثراء الأدبيات العربية حول تأثير ثورة المعلومات والاتصالات على العلاقات الدولية منذ أن أفردت دورية السياسة الدولية ملفها الرئيسى لهذا الموضوع منذ ما يقرب عن ثلاثين عاماً مشيراً إلى أن مشاركة المديرين الحاليين بوزارة الخارجية فى هذه الجلسة كمتحدثين يبرز التواصل الفكرى للأجيال المتعاقبة بما فى ذلك فى الموضوعات المتخصصة والقضايا الجديدة المطروحة على جدول أعمال المنظمات الدولية. واعتبر أن الجلسة لقاء رائد على مستوى العالم العربى والقارة الأفريقية لتناول دور الدبلوماسية فى التصدى لتحديات الأمن السيبرانى وتكتسب أهمية خاصة مع استعداد الأمم المتحدة لعقد قمة المستقبل فى سبتمبر القادم، والمتوقع أن تعتمد الميثاق الرقمى العالمى، الذى ربما سيمثل الوثيقة الأممية الأهم فى هذا المجال منذ اعتماد قمة مجتمع المعلومات لإعلانيها السياسيين وخطتى العمل فى جنيف وتونس عامى ٢٠٠٣ و٢٠٠٥ على التواصل، والتى ساهمت مصر فى صياغتها بشكل نشط حينذاك.

وتناول الوزير المفوض باسم يحيى حسن مدير شئون نزع السلاح والاستخدامات السلمية للطاقة الذرية بوزارة الخارجية «تناول الجمعية العامة للأمم المتحدة للأمن السيبرانى من خلال مجموعة العمل مفتوحة العضوية مشيراً إلى أنها تهدف إلى تطوير القواعد الدولية فى هذا المجال، باعتبار أن التكنولوجيا هى بطبيعتها عابرة للحدود، مبرزاً أن البداية كانت عام ٢٠١٩ عندما تبنت اللجنة الأولى للجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً، كانت مصر داعمة له، لإنشاء فريق خبراء حكوميين عقد ٦ دورات له كانت مصر من أكثر الدول الممثلة بخبراء فى ٤ تشكيلات منه. وأضاف «حسن» فريق الخبراء الحكوميين توصل عام ٢٠١٥

إلى تقرير حظى بتوافق دولى طرح ١١ معايير تمثل التزاماً طوعياً تُمهد لقواعد أكثر تطوراً تقر بانطباق القانون الدولى على الفضاء السيبرانى إضافة إلى تطوير سجل لنقاط الاتصال الوطنية، واحدة فنية والأخرى دبلوماسية، بينما انتقلت المهمة بعد ذلك إلى مجموعة عمل مفتوحة العضوية تمتد ولايتها إلى عام ٢٠٢٥.

وصنف مدير شئون نزع السلاح بوزارة الخارجية اتجاهات النقاش فى الأمم المتحدة إلى مدرستين فكريتين: الأولى تطالب اتفاقية دولية ملزمة لمنع الاستخدامات غير المشروعة للفضاء السيبرانى، ومدرسة ثانية ترى أن التقنين ليس حلاً فهو مستحيل التنفيذ وإنما الممكن هو الاتفاق على قواعد عامة. ويظهر حالياً اتجاهاً ثالثاً يرى إمكانية الانتقال من المعايير الطوعية إلى التعهدات السياسية مع إنشاء مجلس ينظر دورياً فى متابعة التنفيذ، دونما فى الضرورة أن تكون فى شكل التزامات قانونية.

وعرضت الوزير المفوض د. مها سراج الدين، مدير شئون الجريمة المنظمة والأمن السيبرانى بوزارة الخارجية الجهود الجارية على الصعيد الدولى لبلورة اتفاقية شاملة لمكافحة استخدام تكنولوجيا المعلومات مشيرة إلى أن التكلفة الاقتصادية على الصعيد العالمى للجريمة الإليكترونية تصل إلى ٨ تريليون دولار وقد تصل إلى ١٤ تريليون عام ٢٠٢٨. ومن هنا فقد أنشأت الجمعية العامة عام ٢٠١٩ اللجنة الحكومية الدولية المتخصصة لبلورة الاتفاقية حيث كان هناك اتجاهان رئيسيان الأول يجادل بأن هناك اتفاقية دولية قائمة ولا احتياج لبلورة اتفاقية أخرى، بينما كان الاتجاه الثانى متمثلاً فى مصر وعدد من الدول الخرى متشابهة الفكر، يؤكد على أن الاتفاقيات المتواجدة بالفعل ليست عالمية العضوية، وأن الاتفاقيات الأخرى الخاصة بالجريمة المنظمة لم تتناول البعد السيبرانى بالشكل المتعمق المطلوب. وأضافت «سراج الدين» أن المفاوضات امتدت من يناير ٢٠٢٢ إلى يناير ٢٠٢٤ تخللها ٧ جولات ثم تعقد الأخيرة فى أغطس ٢٠٢٤ لتعرض

نتائجهـا على الجمعية العامة. وأشـارت إلى أن هناك تفاوتـاً بين مواقف الدول المتقدمة والنامية خاصة بالنسـبة لتعريف الجريمة السـيبرانية، ومحـددات التعـاون الـدولى، وكيفية تنظيـم دور أصحاب المصلحة، وما يتعلق بالأبعاد المتعلقة بحقوق الإنسان على ضـوء المواثيق أخرى التـى تركز على تناول هـذا الأمر. وأبـرزت مدير شـئون الجريمة المنظمة والأمن السيبرانى بوزارة الخارجية أن وفـد مصر قـد اضطلعت بـدور مهم فى عرض الأولويات الوطنية ولتقريب وجهات النظـر بـين الـدول الغربيـة والناميـة مع الحاجـة إلى مزيد من وحـدة الصف للدول النامية.

وتنـاول المستشـار بـوزارة الخارجية د. محمـد هلال، عضـو مفوضيـة الاتحاد الأفريقـى للقانون الدولى وأسـتاذ القانون بجامعـة ولاية أوهايـو فى مداخلتـه «الأمن السـيبرانى والقانـون الـدولى: نظـرة على الموقـف الأفريقـى المشـترك حـول انطباق القانون الدولى على الفضاء السيبرانى مؤكداً أن النقـاش الجـارى حالياً لـه أثر ملموس على تطور القانون الدولى بشكل عام معرفاً الجريمـة السـيبرانية بأنهـا مجموعـة من الأعمـال المؤثمة بموجب القوانـين بما فيها قانون العقوبات، أما العمليات السـيبرانية فهـى إجراءات تقـوم بها الـدول كأداة من أدواتها السياسية والعسكرية، وتمس صميم العمل الـدولى. وأضاف أن الموقف الأفريقى المشـترك أكد أن السـيادة هى حجر الزاوية فى المنظومـة الدوليـة وتطـرق إلى تعريـف اسـتخدام القوة فى الفضاء السيبرانى لعدم إضفاء أى قدر من الشرعية على الأعمال غير المشروعـة من قبل أى من الدول التى تمتلك تلك القدرات بغض النظر عن إحداث ضرر

مادى ملمـوس من عدمه للحفاظ أيضاً على مبدأ عدم التدخل فى الشئون الداخلية.

وعرضت المهندسة سهيلة أمازوز ممثلة عـن شـعبة مجتمـع المعلومـات بمفوضية الاتحاد الأفريقى للأمن السـيبرانى فى إطار وثائـق الاتحاد الأفريقـى لمجتمع المعلومات مشـيرة إلى أهمية الاجتماع الوزارى وإعلان مالابو عام ٢٠٠٩ الذى هدف تطوير اتفاقية أفريقية حول الأمنى السـيبرانى تم التوصل إليها بعد أربعة سـنوا فاعتمدت عام ٢٠١٤ ثم دخلت حيز النفاذ عام ٢٠٢٣ بينما بدأت حالياً عملية المراجعة لها لتواكب التطورات الأخـيرة فى هـذا المجـال مؤكـدة أن الأمـن السـيبرانى يتجاوز كونه أمر فنى ليشـمل أيضاً التعاون الدبلوماسى مذكرة بأن المادة ٢٨ من الاتفاقية تؤكد أهمية التعاون الدولى بين أفريقيا وباقى العالم فى هذا المحال.

وأضافـت مسـئولة مفوضيـة الاتحاد الأفريقـى أن الأمـن السـيبرانى أصبح عام ٢٠١٨ مـن ضمـن المشروعـات الرئيسـية لأجندة ٢٠٦٣، وتبعـه العديد من المبادرات القاريـة منهـا الإطـار الأفريقـى لحمايـة البيانـات والاسـتراتيجية الإقليميـة للذكاء الاصطناعـى وعدد مـن الوثائـق المرجعية والبرامـج العملياتيـة الأخـرى. وأشـادت بإسهام الوفود المصرية المشاركة فى صياغة وتطويـر هذه المبـادرات الأفريقيـة، مثمنة اهتمام الدبلوماسـية المصرية بتلك المجالات بما يعتبر نموذجاً يحتذى به.

ومن جانبه، أبرز المهندس عمرو هاشم رئيس جمعية «انترنت مصر» إلى أهمية هذا التواصل فيما بين المفاوضين الدبلوماسيين والقطاع الخاصة والمجتمـع المدنى وهو ما أكد عليه جميع المتحدثون باعتبار أن توفير الأمن السـيبرانى يشمل العديد من قطاعات البنيـة التحتية الحيوية التـى يديرها أيضاً المؤسسات الخاصة والمدنية.

حب الوطن

سفير أشرف عقل

يعد الوطن بمثابة الأم الحنون الحاضنة لأبنائها، أو الخيمة الكبيرة التى تظلل الأفراد وتحميهم من كل خطر، وتنبع أهمية الوطن بالنسبة للفرد من شعوره بالاطمئنان الناتج عن وجود أرض تحفظ فيها كرامته، ويتمتع فيها بحقوقه، بالإضافة إلى ما يربطه بها من مشاعر وجدانية تقوى هذه الصلة

وتعرف الوطنية بأنها التمسك والالتزام ببلد أو مجتمع سياسى أو أمة، كما تحمل الوطنية التى تعنى حب الوطن نفس دلالة القومية، وهى الولاء لأمة واحدة، حيث ترجع أصولها إلى ماقبل نحو ألفى سنة قبل ظهور القومية فى القرن التاسع عشر . كما تدل الوطنية على الاهتمام الشخصى بالصالح العام، وعمل الخير للدولة، وكذلك تتطلب الاستعداد للدفاع عنها وصيانة مصالحها .

تعريف

والوطن هو المكان الذى نكبر ونحلم فيه، ونبنى فيه آمالنا وطموحنا، ونتغذى فيه على الخيرات التى تملؤه، وهو الأم التى لا يمكن العيش بدونها، والأسرة التى تغدق علينا الدفء والحنان، وهو الحضن الذى يحوى كل فرد من أفراده، فعندما يولد الإنسان، يولد معه ويلازمه شعوره بالحب تجاه وطنه، ومهما يكبر ويبعد عنه يملأ الحنين والشوق قلبه تجاهه وتجاه العودة إليه مرة أخرى .

– ويعد الوطن ملكا لكل أفراده الذين نشأوا فيه، و لا يقتصر الشعور بحبه على شخص دون غيره . فكل فرد يشعر تجاه وطنه بالعشق والإمتنان، كما أن جميع الأديان السماوية دعت إلى الوفاء للوطن .

مظاهر حب الوطن

يمكن إظهار الحب للوطن بطرق عديدة، منها :

– التصويت فى الانتخابات : ويُعد من طرق التعبير عن حب الوطن، ومن المسئوليات تجاهه، لذا من الواجب تعليمه، ونقله للأطفال أيضا .

– المشاركة فى الأحداث والمناسبات الوطنية مثل : حفلات عيد الاستقلال، والحفلات الموسيقية، والمسرحيات التاريخية عن الوطن، وأيضاً متابعة الأخبار المحلية، حضور جلسات تشريعية محلية أو على مستوى الوطن، أو جلسات استماع، وغيرها .

– رفع العلم : عن طريق تعليق علم الدولة فى الحديقة، أو على النافذة، وغيرها .

– القراءة عن الوطنية : يمكن قراءة الكتب التى تتحدث عن الوطنية، وعن تاريخ البلاد على مر السنين .

– المشاركة فى الاجتماعات العامة: وذلك للمواظبة وإلقاء الخطابات فى الأحداث الوطنية العامة، وزيارة المتاحف الوطنية .

– المحافظة على ممتلكات الوطن ومقدراته : فالتنمية وبناء اقتصاد الأمة لا يقومان إلا على صيانة الأموال العامة، واقتصاد الأمة يسهم فى استقرار أوضاع الناس . وبالاقتصاد القوى يتحقق التكافل الاجتماعى بين أبناء الوطن الواحد وبسببه تتوفر أسباب القوة ووسائل الدفاع عن الوطن .

– المحافظة على المال العام : ويعنى الحفاظ على قوة الأمة التى أمر الله عز وجل بإعدادها، والقوة هنا تشمل مجالات كثيرة على رأسها قوة الاقتصاد المتمثل فى المال العام الذى ترصده الأمة لتحقيق أهدافها . فالمجتمع الذى يصان فيه المال العام والمرافق العامة مجتمع قوى، والمجتمع الذى يستهين بذلك مجتمع ضعيف، كما أن المحافظة على الأموال العامة مظهر من مظاهر الانتماء للأوطان، فلما كان المال عصب الأمة كان لزاما على المجتمع أن يتكاتف لصيانته والمحافظة عليه وتقويته .

واجبات الفرد تجاه وطنه :

– الولاء والإخلاص للدولة والوطن : وذلك من خلال حب واحترام جميع المواطنين مسلمين كانوا أم غير مسلمين.

– الدفاع عن الوطن وهو واجب مقدس : لأن الوطن للجميع، وتعرض الوطن للإعتداء يصيب جميع المواطنين،

لذلك، فإن الدفاع عن الوطن واجب على كل فرد فى حالات الضرورة ؛ مثل تعرض الدولة لاعتداء داخلى أو خارجى . والدفاع عن الوطن لا يقتصر على الدفاع بالنفس فقط، ولكن بالمال، واللسان على شكل دعم نفسى، وغيرها من الأمور .

– احترام نظام الدولة ودستورها : وذلك من خلال القيام بالواجبات الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية، والثقافية، والصحية، حفاظاً على أمن واستقرار الدولة، وعدم تخريب الممتلكات العامة، أو إثارة الفوضى .

– ضرورة أن يحرص الفرد على أن يتعلم ويطور من قدراته ليفيد بها وطنه، ويكون سبباً فى نمائه ورقيه وازدهاره .

دور أولياء الأمور :

– كما يجب على كل أم وكل أب أن يغرس فى أبنائه قيمة حب الوطن، وأن تتم تربية هؤلاء الأبناء على القيم والمبادىء النبيلة ليتبعوها فى حياتهم، وهو ما ينعكس بالإيجاب على سلامة الوطن . كما يجب أن يكون الشغل الشاغل لكل أب وكل أم هو تنشئة أبناء أصحاء بدنيا ونفسيا، بحيث يكونوا مستعدين فى أى وقت لخدمة وطنهم .

دور الدولة فى إعداد الشباب الواعد

ونظرا لأن للشباب دورا مهما تجاه الوطن، فإنه يتعين على الدولة أيضا القيام بإعداده وتعليمه وتدريبه لتنشئة أجيال واعية قوية قادرة على حماية الوطن ورعايته، وتحقيق نموه وازدهاره واستقراره .

أهمية حب الوطن

– لحب الوطن أهمية عظيمة لا تفيها الكلمات حقها، منها ما يلى :

– نشر المودة والمحبة والتعاون بين أبناء الوطن الواحد، وذلك من أجل بنائه وتجاوز المشاكل والعقبات التى قد تواجههم .

– تعزيز شعور التضحية فداء للوطن : إذ يكون الفرد صلبا وقويا فى مواجهة الأعداء .

– تحقيق المصالح المشتركة للأفراد من قبل الجميع : إذ تسعى مجموعة من أبناء الوطن للعمل معا تحت هدف مشترك .

– تجميع أبناء الوطن تحت ظل الراية الوطنية : والتى تعد ضرورية لازدهار المجتمع وتطوره .

– تعزيز قوة الشعب : فعندما يكون المواطن أكثر إخلاصا لوطنه فى أى موقع يشغله، سيصبح بالمقابل أكثر قوة لتحقيق مصالح المجتمع .

العلاقة بين حب الوطن والانتماء

– يعد حب الوطن والشعور بالانتماء والولاء تجاهه أمران متلازمان ؛ فالولاء عموما هو أساس الالتزام تجاه الآخرين فى العلاقات الاجتماعية المختلفة، وكذلك الولاء للوطن ؛ هو أساس الالتزام تجاهه ؛ ومن أوجه ذلك :

– أن يضع الأفراد المصالح العامة المشتركة أولا قبل المصالح الشخصية أو الحزبية و غيرها .

– المشاركة فى الطقوس والمناسبات الوطنية، واستخدام الرموز الوطنية المشتركة، ووفقا لهذا المفهوم ؛ لا يُمكن الشعور بالولاء تجاه الوطن دون حبه أولا، ولا يُمكن الإقرار بالحب دون ممارسة الانتماء والولاء له .

– ويتجلى الانتماء وحب الوطن فى الاشتراك بالأعمال التطوعية التى تخدم المجتمع والوطن، حيث يوجد العديد من المجالات التى يمكن أن يتطوع فيها الشخص، ومنها :

– مساعدة عمال النظافة فى تنظيف الشوارع والأماكن العامة .

– المشاركة فى حملات التوعية فى المجالات المختلفة، فهذه الأعمال تنشر شذى المحبة والتكافل بين أفراد المجتمع، وتضع بصمة للفرد فى تنمية وطنه ليرفرف علمه عاليا بين رايات الأمم .

حب الوطن

كيفية حب المواطن لوطنه – التحلى بالأخلاق الحسنة التى تبنى بشكل سليم وتعبر عن رقى الشعوب .

– تربية النشء على حب الوطن .

– تعزيز المناهج التعليمية المدرسية خاصة، بالحديث عن معنى حب الوطن والمسئوليات الملقاة على كاهلنا تجاهه .

– خدمة الوطن من خلال الأعمال النافعة والصالحة .

– محبة الأهل والإخوة من أهل الوطن الواحد .

– احترام قوانين الوطن، ودستوره .

– الشكر لله على نعمة الوطن، فهى من أعظم النعم التى تستوجب الشكر .

– الوقوف فى وجه أى محاولة تعبث بأمن الوطن وتضر مصلحته .

الإسلام وحب الوطن

– حب الوطن شعور إنسانى فطرى زاده الإسلام تأكيداً وبصيرة وعمقاً، ومحبة الوطن طبيعة طبع الله النفوس عليها، وعاطفة تجيش فى النفوس، شأنها فى ذلك شأن سائر العواطف الأخرى .

– كما أن حب الوطن واجب يقره الشرع ويفرضه الواقع، وارتباط الإنسان بوطنه وبلده مسألة متأصلة فى النفس، فهو مسقط الرأس ومستقر الحياة ومكان العبادة، ومن خيراته يعيش، ومن مائه يرتوى، كما أن كرامته من كرامته، وعزته من عزته، به يعرف، وعنه يدافع، وهو محل المال والعرض ومكان الشرف، وعلى أرضه يحيا، ويعبد ربه .

– وحب الوطن دليل على قوة الارتباط وصدق الانتماء، كما أن الوطن هو ذاكرة الإنسان، فيها الأحباب والأصحاب، فيها الآباء والأجداد . قال الإمام الغزالى : والبشر يألفون أرضهم على ما بها، ولو كانت قفرا مستوحشا .

– وحبُّ الوطن غريزة متأصلة فى النفوس، تجعل الإنسانَ يستريح إلى البقاء فيه، ويحن إليه إذا غاب عنه، ويدافع عنه إذا هُوجِم، ويَغضب له إذا انتقص قدره .

– وقد اقترن حب الأرض فى القرآن الكريم بحب النفس قال تعالى : « وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ « . واقترن فى موضع آخر بالدين : « لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ « . وهذا يدل على أن طبيعة الإنسان التى طبعه الله عليها حب الوطن والديار .

– وهذا الحب يجب ألا يظل حبيسا فى الصدور ومكنونات النفس، ونحصره فى الشعارات والهتافات، وإنما ينبغى أن يترجم إلى واقع ملموس، وأفعال حقيقية تعبر عن صدق الانتماء، وتسهم فعليا فى إعلاء مصلحة الوطن العليا ونهضته والعمل على رفعته .

❋ مفارقة الوطن ابتلاء :

– لما خرج رسول الله صل الله عليه وسلم من الغار ليلا مهاجرا إلى المدينة من مكة فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة وإلى مولده ومولد آبائه . فأنزل الله عليه : « إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ « أى إلى مكة . ثم قال صل الله عليه وسلم مخاطبا مكة : « ما أطيبك من بلد وما أحبك إلى، ولولا أن قومى أخرجونى منك ما سكنت غيرك « . ويقول الله سبحانه وتعالى : « إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا « . قال العينى : ابتلى الله سبحانه وتعالى نبيه بفراق الوطن .

– وعن عائشة، رضى الله تعالى عنها، قالت : لما قدم رسول الله صل الله عليه وسلم وعك أبو بكر وبلال، فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كل امرىء مصبح فى أهله
والموت أدنى من شراك نعله

– وكان بلال إذا أقلع عنه الحمى يرفع عقيرته يقول :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة
بواد وحولى إذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة
وهل يبدون لى شامة وطفيل

وقال : اللهم العن شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، وأمية بن خلف، كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء،

– ثم قال رسول الله صل الله عليه وسلم : « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد « . ولما قدم أصيل الغفارى قبل أن يضرب الحجاب على أزواج النبى، صل الله عليه وسلم، فدخل على عائشة، رضى الله تعالى عنها، فقالت له : يا أصيل كيف عهدت مكة ؟ قال : والله عهدتها قد أخصب جنابها وابيضت بطحاؤها، وأغدق إذخرها ! فقالت : يا اصيل لا تحزنا . فقال النبى صل الله عليه وسلم : ويها يا أصيل دع القلوب تقر .

حب رسول الله لوطنه – كان صل الله عليه وسلم يقول فى الرقية : باسم الله، تُرْبَةُ أَرْضِنا، وريقَةُ بَعْضِنا، يَشْفَى سقيمُنا بإذن ربنا . والشفاء فى شم المحبوب، ومن ألوان الدواء لقاءُ المحبِّ محبوبَه أو أثرًا من آثاره ؛ ألم يُشفَ يعقوبُ ويعود إليه بصره عندما ألقَوْا عليه قميصَ يوسفَ ؟! قال الجاحظ : كانت العرب إذا غزَتْ، أو سافرت، حملتْ معها من تربة بلدها رملًا وعفرًا تستنشقه !

وقد استجاب الله دعاء نبيه، فكان يحبُّ المدينة حبًا عظيمًا، وكان يُسر

عندما يـرى معالِمَها التى تدلُّ على قرب وصوله إليها ؛ قال أنس : كان رسول الله إذا قدم من سفر، فأبصر درجات المدينة، أوضـع ناقتَه، أى : أسرع بها، وإن كانت دابـة حركَها، من حبِّها ؛ وعن انس رضى الله تعالى عنه قال : إن الرسول صل الله عليه وسـلم لمـا قدم من خيـبر، حتى إذا أشرفنـا على المدينة نظـر إلى أحد فقال : هـذا جبل يحبنا ونحبه . وهذا على المجاز والمـراد أهـل أحد، على حـد قوله تعالى « واسأل القرية « أى اهلها .

– وكان عليه الصلاة و السلام يدعو الله أن يرزقـه حبها فيقول : اللهم حبب إلينـا المدينة كحبنا مكة أو أشـد . وذلك لاستشـعاره بأنها أصبحت بلده ووطنه الذى يحن إليه، ويسر عندما يرى معالمها التى تدل عـلى قرب وصوله إليها . فكان إذا أقبل على المدينة قال : اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا .

– قال الحافـظ الذهبى مُعَدِّدا جملة من محبوبات رسـول الله صل الله عليه وسلم : وكان يحب عائشة، ويحبُّ أَبَاهَا، ويحبّ أسـامةَ، ويحب سـبطَيه، ويحب الحلـواء والعسـل، ويحـب جبـل أُحُد، ويحب وطنه .

دعء الأنبياء لأوطانهم

– الحـبُّ للوطـن لا يقتـصر عـلى المشاعر والأحاسيس ؛ بل يتجلى فى الأقوال والأفعال، وأجمل ما يتجلى به حب الوطن الدعاء . والدعاءُ تعبيرٌ صادق عن مكنون الفـؤاد، لأنه علاقة مباشرة مع الله، ولقد دعا الرسول صل الله عليه وسلم للمدينة فقـال : اللهم اجعل بالمدينـة ضِعْفَى ما جعلتَ بمكة من البركة .

– وقد حكى الله سبحانه وتعالى عن نبيـه إبراهيمَ عليه الصلاة والسـلام، أنه دعا لمكة المكرمة بهذا الدعاء، قال تعالى : « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارزُقْ أَهْلَـهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَـنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَـذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ « . ودعـاء إبراهيمَ عليه الصلاة والسـلام، يُظهِر ما يفيض بـه قلبُه، مِن حبٍّ لمستقر عبادته، وموطن أهله .

– لقد دعا لمكة بالأمن والرزق، وهما أهـم عوامل البقـاء، وإذا فُقِد أحدُهما أو كلاهما فُقِدت مقوماتُ السعادة، فتُهجَر الأوطانُ، وتَعُود الديارُ خالية من مظاهر الحيـاة . والأمـن فى الوطن مـع العافية والـرزق هو الملـك الحقيقى، والسـعادة المنشودة ؛ قال صلّ الله عليه وسلَّم : مَن أصبح منكُم آمنًا فى سِربِه، مُعافى فى بدنه، عنده قُوتُ يومه، فكأنما حِيزَتْ له الدنيا بِحَذافِيرها .

– والأمن والأمان مَطلَبٌ تَصغُر دُونه كثـيرٌ من المطالب، وتهون لأجله كثيرٌ من المتاعـب، وهو منـة ومنحَة مـن الله ؛ « فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِى أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِـنْ خَوْفٍ « . وبالأمن والأمـان يُنـشَر الخـير وتحقَـن الدماء، وتُصـان الأعـراض، وتحفَـظ الأمـوال، وتتقدَّم المجتمعات، وتتطور الصناعات.

المرجع : مصادر متعددة

قرطبة درة الاندلس .. حلم متجدد الرواء

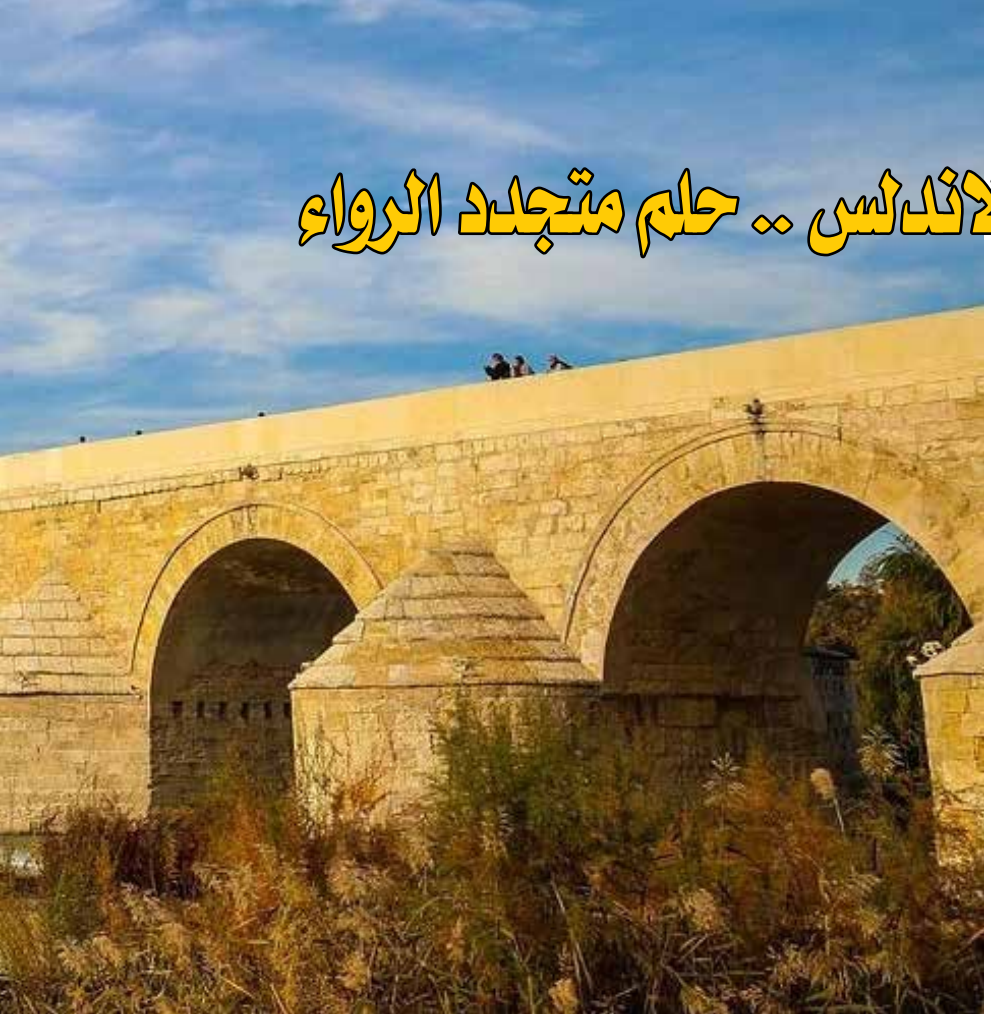

عادل عبدالصمد

adelabdelsamed@yahoo.com

فى غياب الوعى بحقائق الزمان عربدت الغربان بالجمال، طغى الذعر والفوضى فى أرجاء المعمورة، ماتت الزهور بجفاف الحياة،اختفت معالم الفردوس المفقود ،الذى تغنت به الحضارات على مر العصور ،صدى لحن قديم، سرى فأهتزت له النفوس ،أسماء ومعالم لا تزول ما بقى الدهر

ما يغرينا العودة إلى كنوز التراث ،نقرأ فى ألأدب العربى و الاسلامى، تطل علينا روافده الثقافية ،والفنية والفلسفية واللغوية والعمرانية، نتاج العبقرية الانسانية من قرطبة، درة الاندلس ،بصماتها على حركة التاريخ قبسا لا يخبو ،مجد خالد، يقرأه من هو جدير بالمجد ،ويشعر بأنه ينتسب إلى روافد المعارف والفنون ،بهذا الشعور يكون التأمل فى حكم الزمان.

قرطبة كما تمنى د حسين مؤنس الكاتب الكبير :

حلم موعود عند من يعلمون أن الماضى لا يموت ،وموعود عند كل من يدركون ان التاريخ لا يعرف الامس واليوم، أو الغد، وإنما هو نهر الحياة ،يمضى إلى الاجل المضروب الذى قدره علام الغيوب.

موعود عند كل من يؤمنون بأصالة هذه الحضارة العربية الزاهرة، التى عبرت القفار والبحار، وثبتت أقدامها بين فكى الاسد، وبنت صرحها فأعلت والعدو ورائها بالمرصاد.

قرطبة حلم حى متجدد الرواء، تاريخ تنطق به جبالها الشوامخ، انهارها التى نحتت وديانها، وسط الصخر، فأزدهرت الزهور وازدانت الحياة بالرياض والمروج وأشجار الصنوبر والسنديان ،حضارة تخاطبنا عبر القرون، قد تكون خمسة قرون أو أكثر، ومازال حديثها متفرد، بالحيوية ، نبغائها ومثقفيها لهم فضل على اوروبا، حتى الفاتيكان لا ينسى ان أحد بابويته من تلاميذ قرطبة وشيوخها الأجلأ.

من أحضان القارة الاوربية كانت حضارة قرطبة، التى جمعت بين التقدم فى شتى العلوم والمعارف ،جمعت بين العلوم الدينية والدنيوية بدون الأخلال بالقيم، فكانت فردوسا منثورا ،انعم على ساكنيها وعشاقها بنور العلوم والفنون،مبدعون من الشعراء والادباء فى شتى فروع المعرفة، وعمدتهم المؤرخ الفقيه الفيلسوف ابن حزم الاندلسى، وقاضى قضاة الاندلس يونس بن عبدالله بن مغيث ومؤرخ الاندلس الأوحد ابومروان بن حيان وتلميذه ابوعبدالله الحميدى ،والامام القرطبى ،ابو القاسم الزهراوى اشتهر كطبيب وصيدلى.

قرطبة ابن رشد الذى عكف على شرح أرسطو، وتم ترجمة اعماله إلى

اللاتينية ومن اعلامها الموسيقى زرياب الذى أسس معهد الموسيقى فى قرطبة ،والاول فى الاندلس، والشاعر ابن زيدون و الاديبة والشاعرة ولادة بنت المستكفى والعالم عباس بن فرناس .

قرطبة الاسلامية بدأت مع السمح بن مالك الخولانى، الذى ولى الاندلس عام (719 م) وهو الذى رفعها إلى مصاف الحواضر الكبرى ،واتخذها عبدالرحمن بن معاوية المعروف بعبدالرحمن الداخل (صقر قريش) عاصمة له، وجعلها مهدا للعلم والثقافة ومركزا للعلوم والفنون والادب فى اوروبا كلها، وفى عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر وابنه الملقب الحاكم المستنصر من بعده وصلت قرطبة مستوى من الرخاء والثراء لم تبلغه حاضرة اخرى من قبل، وقد نافست فى عهدهم بغداد عاصمة العباسيين والقسطنتينية عاصمة الامبراطورية البيزنطية والقاهرة عاصمة الفاطميين، ووصل سفراء البلاط القرطبى إلى بلاد بعيدة، مثل الهند والصين ،يحملون للوكهم من خليفة المسلمين رسائل مليئة بالمودة والصداقة، وبالمثل توافد على البلاط الاموى مبعوثون ومندوبون عن أباطرة البيزنطيين والمانيا وملوك فرنسا وايطاليا واوربا وشمال اسبانيا وزعماء البربر وأمراء ورؤساء القبائل الافريقية، حاملين الهدايا الثمينة ،تستقبلهم قرطبة بفنونها وادباءها وشعراءها بكل ترحاب وبشاشة وكرم ، فيعودون الى بلادهم وقد بهرهم ما شاهدوه فى قرطبة المتزينه بجمالها وعظمة عمرانها .

ظلت قرطبة تنعم بهذا التفرد والنعيم على سائر مدن اسبانيا، حتى سقطت الخلافة الاموية عام 1013 م، حين ثار جند البربر على الخلافة، ودمرو كل ماهو جميل وعظيم .

لمحات كاشفة تضئ ظلمات التاريخ ،نندهش على ما اصاب تلك الحضارة من انهيار وتشوه مقصود ،ولكن مابقى من الذكرى خلدت حضارة الخمسة قرون، ذكرى نابضة، مدن عربية الاسم والوجه ،تماثيل للنخبة ورواد الفكر والفنون والعلوم وسط ميادين قرطبة.

مسجد قرطبة شاهد على عظمة الفن الاسلامى، شيد على طراز المسجد الاموى بدمشق، وهو من معالم الابداع والجمال الفنى وأسس على يد صقر قريش عبدالرحمن الداخل، ويعرف بأسم المسجد الكبير، أو كاتدرائية وجامع قرطبة ،ويوضح د حسين مؤنس فى كتابه العمدة المعنون (الاندلس حديث الفردوس الموعود)، سبب اقتران المسجد بالكاتدرائية هو ان المسلمين حين فتحوا قرطبة أقاموا صلواتهم بجوار الكنيسة، وبمرور الوقت شيدوا مسجدا فى المكان، ولما زاد عدد المسلمين وضاق عليهم المسجد اشترى عبدالرحمن الداخل المكان ،واسس الجامع وأتم اسواره فى عام واحد ،واضاف عليه حدائق فى فناء المبنى ،وزين المسجد بزخارف هندسية وارابيسك متقنة من الخشب والجص، ثم مد قناة لإيصال المياه من سفح جبل العروس، قرب قرطبة، وصولا للمسجد، وتزينت الاعمدة والجدران بكثير من آيات قرآنية، ويتميز السقف بزخارف عربية اسلامة بديعة، تضفى على المكان بهجة وجمال والاعمدة من الرخام والجرانييت والعقيق، وشيدت القبة فى أقصى صحن المسجد، من جهة الشمال، وهى عبارة عن برج ضخم، له شرفتان للأذان، وأضيف للمسجد عدد من المقصورات، ووسط فناء المسجد

قرطبة درة الاندلس .. حلم متجدد الرواء

د حسين مؤنس

كاتدرائية -_مسجد_قرطبة

نافـورة، يتجـدد فيها الماء عـبر قنوات صغيرة، وتحتـوى على صنابير صغيرة للوضؤ، فأصبح المسجد القلب النابض لقرطبة ،إشتهر بدوره الدينى والعلمى بالاضافة لدوره السياسي والاجتماعى .

تميـز المسـجد بأنه أصبـح جامعة للعلـم وتدريـس المعـارف والعلـوم المختلفـة ،أهتـم المسـتنصربالتعليم، وشـجع على القـراءة والكتابـة، وتبنى الحكم مدرسـة لتعليم القـراءة مجانا، واحتلـت حلقـات الـدرس أكثـر مـن نصـف المسـجد ، وتم تحديـد مرتبات الشـيوخ ليتفرغـوا للـدرس والتأليف، كما خصصـت اموال للطلاب ومكافآت ومعونات للمحتاجين، وأخرجت جامعة قرطبة الكثير من العلماء والادباء.

ومـن أهم قصـور قرطبـة البديعة قـصر الخلافـة، بنـاء رومانـى قديم، توارثتـه الملوك حتى الفتح الاسـلامى، واتخذه الولاة منذ ولاية ايوب بن حبيب اللخمـى مقرا لهـم إلى أن قامت الدولة الاموية ،وشـيدوا قاعـات ومجالـس وقصـور، كانـت روعـة فى عظمتهـا وفخامتها، ومنها قصر الرصافة ، ويعد من اوائل القصور التى بناها الخلفاء.

كتـب ابـن بشـكوال وصفـا بديعا لقـصر قرطبة من حيـث البناء وطرق توصيل المياه إليه، والبساتين والبحيرات الجميلـة التـى تميـزت بزخرفـة على جدرانها:

ابتدع الخلفاء مـن بنى مروان منذ فتـح اللـه عليهـم الاندلس، بمـا فيها فى قصرهـا البدائـع الحسـان ،وأثـروا فيهـا ألآثار العجيبـة والرياض الانيقة ،وأجـروا فيها المياه العذبة المجلوبة من جبـال قرطبة، على المسـافات البعيدة، وتمونوا المؤن الجسـيمة حتى أدخلوها إلى القصر ،وأجروها فى كل سـاحة من ساحاته.

قنطـرة قرطبـة التـى اقيمت فوق نهـر الـوادى الكبير، وترجع شـهرتها للامبراطـور الرومانـى اغسـطس، فى القرن الاول قبل الميلاد، عمرها وجددها

قصر الحمراء، قرطبة

الـوالى بن مالـك الخولانـى، وأهتم بها الـولاة والخلفـاء لأهميتهـا التاريخية، وعرف عن الاندلسـيين الاهتمـام ببناء الحمامـات، ويظهـر فيهـا التأثـير الرومانـى، واسـتخدم العـرب الاقباء، حيـث كانت درجـة الحـرارة المطلوبة شـديدة، لان السـقف الخشـبى يكون معرضـا للتلف ،ويتكون الحمام بثلاث غرف أو اربعة، مغطاة بأقباء، والاجزاء السـفلى تغطـى جدرانهـا بالخـزف وزخرفـة حيطانها بالرسـوم وادخال صنابـير معدنيـة ونافـورات بتماثيل حيوانية.

ومـن الفنون البديعـة التى تميزت بهـا قرطبـة فنـون الموشـحات وهى إحدى الوان الفنون الشـعرية الغنائية المسـتحدثة، ونشـأتها أو موطنهـا الاسـاسى الاندلـس ولذلـك سـميت بالموشـحات الاندلسـية ،وظهـرت فى القرن الثالث الهجرى وأشـهرها والتى مازالـت تعيـش فى وجـدان الكثيرين، للشـاعرالوزير والمؤرخ الاندلسى لسان الديـن الخطيب، وتغنـى بها الكثيرون لرقـة كلماتها وجمال معانيها ،شـدت بها قيثارة الفن فيروز ومنها :

جادك الغيث إذا الغيث همي
يازمان الوصل بألأندلس
لم يكن وصلك إلا حلما
فى الكرى أو خلسة المختلس
إذ يقود الدهر اشتات المني
تنقل الخطو على مايرسم
زمرا بين فرادى وثنا
مثلما يدعوالحجيج الموسم
الحيا قد جلل الروض سنا
وثغور الزهر منه تبسم

قرطبة التاريـخ والحضارة ملحمة يظل يرويها الزمـان، وتظل فى وجدان العرب والمسـلمين ملحمة مجد صناعة اجدادنـا، مـن علماء وأدبـاء وفنانيين، موطـن الشـعر والشـعراء، الفلسـفة والفلاسفة، لايعلم الكثير من شبابنا عن حضارة علمت اوروبـا العلوم والفنون والاداب ،تسـتحق ان تـدرس وتصـل بوعى وعشـق لكل الاجيال، التى تبحث عن بوصلة التقدم والتفوق .

المسجد الكبير فى قرطبة

الزخارف الاسلامية فى المسجد الكبير

قصر قرطبة

قراءة فى التاريخ التونسى

الجلاء الزراعى لسنة 1964 آخر مرحلة لإستكمال السيادة الوطنية و تحديد ملكية الأراضى الزراعية

فؤاد الصباغ

باحث اقتصادى بالمركز الديمقراطى العربى بألمانيا

fouedmarketing@gmail.com

فى مثل هذا الشهر واليوم من 12 مايو تحتفل تونس بكل فخر وإعتزاز لما حققته من إنجازات وطنية وتذكر دائما بدور الدبلوماسية التونسية فى تحقيق إستقلال البلاد و تركيز مقومات سيادتها وبناء الدولة الوطنية. فتلك التمظهرات فى السياسة الخارجية لتونس شكلت ثوابتها ومبادئها الوطنية التى لا يمكن الحياد عنها مهما كان الثمن.

فالسيادة الوطنية تعتبر خط أحمر وهى من الثوابت الأساسية للخارجية التونسية و التى تذكر بها دائما فى عيدها الوطنى الموافق ل 3 ماى من كل سنة. ففى هذا الإطار تعتبر هذه موجز قراءة فى حيثيات تاريخية هامة لما قامت به الدبلوماسية التونسية و سياستها الخارجية منذ الإستقلال فى 20 مارس 1956 و خاصة منها آخر مرحلة لإستكمال السيادة الوطنية و التى كانت عبر الجلاء الزراعى الموافق ل 12 ماى 1964.

إذ بمجرد أن تم الجلاء عن مدينة بنزرت و الذى تحقق يوم 15 أكتوبر 1963, أى بعد أقل من سنة من الجلاء العسكري, حتى بدأ الزعيم الحبيب بورقيبة الإعداد لخطة تأميم و تونسة الأراضى الفلاحية التى كانت بحوزة المعمرين الفرنسيين و تحت تصرفهم الشخصى و ذلك منذ إنتصاب الحماية الفرنسية فى 12 ماى 1881. فكانت الرغبة ملحة من الحكومة التونسية آنذاك فى الإستيلاء على الأراضى الزراعية وبسط نفوذ السيادة التونسية الترابية على كل شبر من الوطن و تونسة جميع الممتلكات الزراعية المملوكة للأجانب وخاصة منها للفرنسيين. بالتالى التقليص بنسب كبيرة من المؤسسة الزراعية الفرنسية التى تم تطويرها فى ظل الحماية. فلقد طرح منذ إستقلال تونس مشكلة قدم لها البروتوكولان الفرنسى – التونسى المؤرخان فى 13 أكتوبر 1960 و فى 2 مارس 1963 حلا جزئيا على الأقل. لكن فى المقابل أعرب الزعيم الحبيب بورقيبة فى عدة خطابات, خاصة منها فى مدينة المطوية فى 29 نوفمبر 1958, و فى مدينة صفاقس فى 11 ديسمبر 1958, و فى مدينة النفيضة فى 23 ديسمبر 1959, عن حججه فى هذا الموضوع بحيث أن إستكمال السيادة الوطنية لايتم إلا بإسترداد جميع الأراضى الزراعية و تونستها لفائدة الفلاحين التونسيين. إذ أكد الزعيم أن الإستيطان الزراعى الفرنسى كان وسيلة أو مكملا للهيمنة التى تمارس على تونس من الجانب الفرنسى و بالتالى يجب الحد منها حتى يمكن تحقيق إستقلال بلاده. كما أكد أن أراضى المستوطنين تابعة لتونس و معارضة فكرة تراث الأمة لحقوق الملكية. أعلن الزعيم بورقيبة من خلال تحركاته أن التونسيين يجب أن يستمتعوا بثمار التراب الوطنى كأولوية و يجب إستكمال حق الشعوب فى تقرير المصير بحق هذه الشعوب فى التصرف فى ثرواتها الطبيعية, و هذا الموضوع كثيرا ما يتناوله ممثلو الدول الإفريقية والآسيوية فى المناقشات التى تجرى فى الأمم المتحدة.

إستغرق الأمر ثلاثة أشهر من المفاوضات الشاقة للتوصل إلى نص بروتوكول فى 13 أكتوبر 1960, ينص على تحويل 400 ألف هكتار إلى الدولة التونسية مقابل دفع تعويض مقطوع قدره مليون دينار و الإنتفاع المجانى للمزارعين الذين يرغبون فى الإستمرار فى إستغلال أراضيهم. لكن فيما يتعلق بالأراضى المملوكة للدولة, أعلنت الحكومة التونسية مصادرة الحقوق دون دفع أى تعويض للمالكين المحرومين. ففى هذا الخضم تم تكليف السفير الفرنسى جان سوفاجنارج والذى تم تعيينه فى أوت 1962 من أجل إستئناف المفاوضات مع المنجى سليم ويحتفظ ببروتوكول 2 مارس 1963 و نص 13 أكتوبر 1960, لكن بعد أشهر قليلة من القرار الجزائرى فى 1 أكتوبر 1963, قرر الزعيم بورقيبة بدوره فى 12 ماى 1964 بتأميم 350 ألف هكتار و تعويض الإيقاف و ردت

تونسيون يرفعون لافتة تطالب بـ«الجلاء التام» فى مظاهرة أمام السفارة الفرنسية

الحكومة الفرنسية آنذاك بإجراءات إنتقامية من خلال إلغاء الإعتماد المخطط له بالكامل, أى 45 مليون فرنك فرنسى وذلك من خلال إستدعاء خبرائها من الزراعة والتخطيط و المالية, بالإضافة إلى عدد معين من المعلمين ومع ذلك فإن التعاون الثقافى وهو الوسيلة الأخيرة للنفوذ الفرنسى يبقى محفوظ.

لقد إختار الزعيم الحبيب بورقيبة يوم 12 ماى بالذات و هو يوم إنكسار وإنهيار وضياع السيادة الوطنية ليجعل منه يوم إنتصار و إستكمال كل أشكال ومظاهر التحرر الوطنى. إذن فى يوم 12 ماى 1964 وفى قصر باردو حيث أمضى الصادق باى على معاهدة الحماية الفرنسية و إنتصابها بتونس فى 12 ماى 1881 و على نفس المكتب الذى تم الإمضاء عليها إتفاقية الحماية تعمد الزعيم تلك اللحظة ليعود بالتذكير للتاريخ ويسجل لحظة إسترداد أمجاد تونس وتضحيات شهدائها بحيث أمضى الزعيم الحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية آنذاك على قانون الجلاء الزراعى و تم بالفعل إسترجاع 500 ألف هكتار من الأراضى الزراعية الخصبة و التى كانت بيد المعمرين وتأميم كل ماهو متصل بها من شركات التحويل الفلاحى والمقرات والدواوين والمستودعات والأثاث والآليات وتحويل ملكيتها للدولة أو للتعاضديات الفلاحية. كما تم بعث ضيعات دولية يديرها مباشرة ديوان الراضى الدولية. إذ جاء فى الفصل الأول من قانون عدد 3 لسنة 1964 و المؤرخ فى 12 ماى الذى 1964 و الذى يتعلق بملكية الأراضى الفلاحية فى تونس ما يلى «إبتداءا من صدور هذا القانون لا يمكن أن يملك الأراضى الصالحة للفلاحة إلا الأفراد من ذوى الجنسية التونسية أو الشركات التعاضدية التى يقع تأسيسها طبقا لأحكام القانون عدد 19 لسنة 1963 المؤرخ فى 21 ماى 1963».

فقد تسبب هذا الإجراء الوطنى والذى من خلاله تم إستكمال كل مقومات السيادة الوطنية فى أزمة حادة مع الجانب الفرنسى بحيث تم سحب السفير الفرنسى من تونس, تجميد التعاون الإقتصادى و المالى بما يعنى قطع الإعانة المالية للميزانية التونسية وكذلك الإعانة العسكرية للجيش الوطنى التونسى والذى كان بدوره النواة الأولى لإسترداد السيادة الوطنية وسحب المعلمين الفرنسيين و بعض الأساتذة من التدريس فى إطار إتفاقية التعاون الثقافى و التربوى بين البلدين. إذ ينتهى نقل السيادة بمسألة الأرض وهى بلا شك الأكثر إيلاما لفرنسا و لسفيرها عشية مغادرته تونس بحيث أثار مرارة وغضب الشعب الفرنسى آنذاك فى تونس الذى شعر بأنه تم التخلى عنه بعد أن علم بأنه مدان «لقد بدد تأميم الأراضى الإستعمارية و الإستيلاء على ما يسمى بالعقارات الشاغرة آخر الأوهام». لقد كشفت النزاعات على السيادة عن خصومات عميقة, السلطة و المصداقية بالنسبة لفرنسا وإعادة الغزو وبسط النفوذ والدفاع عن السيادة الوطنية بالنسبة لتونس.

سفير فخرى عثمان

الفنان تيسير حامد

اقام الفنان تيسير حامد معرضا لأ عمالـــة الفنيه فى مجال الرســـم بالألـــوان المائيـــه والزيتية فى قاعة أوبونتو بالقاهـــرة , والفنان تخرج من كلية الفنـــون التطبيقية . أقام العديد من المعارض فى قاعات واماكن متعددة (دار الاوبرا – متحف ســـعد الخادم –وعفت ناجى – قاعة الباب – كلية الفنون التطبيقية) , ويستخدم الفنان الخامات المتعـــددة المتنوعة وله مقتنيـــات لدى متحـــف الفن الحديـــث ومقتنيات خاصة بتطوير مطـــار الدينة المنورة بالســـعودية ولدى الأفـــراد فى دول مختلفة . وفى النظره الأولى السريعه لابداع الفنان رأيت تكوينات شـــكليه ولونيه لها جمالهـــا وصداهـــا السريـــع الذى تستقبلة حاســـة الإبصار بالراحة حيث تحتوىبخطوط وأشـــكال لها طابعهـــا الفرعونى . واســـتوقفنى تعليق الفنـــان د . مصطفى عيسى الذى قال أن اســـلوب الفنان فى أداء إبداعه مرتبط بشخصيته وبكيفيه طرحة لرؤيته والاعتقاد بأنه يبحث عن لغـــه خاصة بهوقـــد وجدها.. وأحمد الله أننـــى رأيت ابداع الفنان تيســـير يقدم بلأبداعه الفنى صورة مختلفه لها جمالـــه ورونقها بهذة التكوينات اللونيه والشكليه واتمنى الرؤيه الواقعيـــه للقاهرة النظيفة يوما ما . تحياتـــى وإكبارى للفنان تيسير حامد .

الفنان نصر عبد الجابر

اقام الفنان نصر عبد الجابـــر معرضا لأعماله الفنيـــة بقاعـــة المكتبه الموســـيقيه (زياد بكير) الفنـــان عضـــو نقابة الفنانين التشـــكيليين , أتيلية القاهرة , الجمعية الأهليـــة , جماعـــة أصدقاء الفنون والحياه . شـــارك فى المعـــرض والمســـابقات المحليـــة والاقليميـــة والقوميـــة والدوليـــة والعالميـــة والخاصة خلال40 عاما , واقام العديد من ورش العمـــل تابعة للشـــباب و ا لر يا ضة و ا لثقا فـــة والاعلام , وقام بتأسيس اكثر من أكاديمية للفنون الجميلة ورعاية الموهوبين فى المـــدن المختلفة والقاء المحاضرات فى المؤتمرات والندوات الفنية والثقافية , وافتتح العديد من معارض الموهبين مـــن مختلف الأعمار , واقام العديد من المعارض فى متحف احمد شوقى وأتيلية القاهرة ودار الأوبرا ونقابة الصحفيين وقاعة الخلود , وله مقتنيات بمتحف الفن الحديث ولدى الافراد والمؤسســـات والقرى الســـياحية. أنشر بعض من أعمالة الفنية وقد وجدت أنها تحتوى على تكوينات شكليه ولونيه لها صداها وتروق لعين المتلقى وملاحظتى الخيرة ان الفنان يتحدث عن نفســـة كثيرا وهو أمر لا يروق لى كثيرا..فالعالم الحقيقى كلما استزاد علما وأضاف الى رصيد علمة .. ادرك انه فى بدايه الطريق وانه يجهل الكثير وانه لا يزال فى بداية الطريقوالقاعدة الطبيعية والمنطقية ان المتلقى هو الذى يشيد بإ بداع الفنان وليس الفنان ذاته.

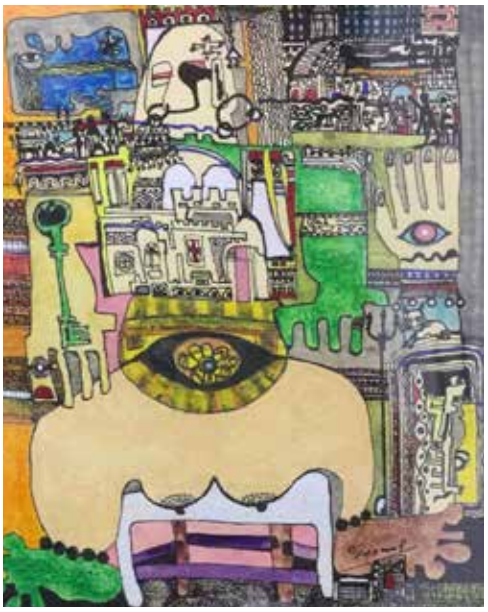

استمتع بتجربة تسوق لا مثيل لها على نون مع بطاقة CIB noon الائتمانية!

[رقم التسجيل العقاري ٩٤٩-٢٠٢٤٠٨٩١]

لمعرفة المزيد،

SCAN ME

تُطبق الشروط والأحكام

CIB | VISA | نون